

مِفْتَاحُ الْمَقْصُورَةِ

شَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدٍ الْأَزْدِيِّ

(ت ۱۳۲۱ هـ)



د. عبد الحسین زین علی بحرینی
استاذ باعتماد و تفسیر لسانہ برائے ام لہری بکدہ اکتونہ

دار ابن حزم



مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

رابطہ بدیل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



مِفْتَاحُ الْمَقْصُودِ

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الثانية
١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م



ISBN 978-614-416-378-8

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبّر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم

بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

مكتبة لسان العرب
www.lisanarb.com

مِفْتَاحُ الْمُقْصُورَةِ

شَرْحُ مَقْصُورَةِ ابْنِ دُرَيْدِ الْأَزْدِيِّ
(ت ٣٢١ هـ)

د. عبد العزيز بن عيسى المحرني
أستاذ لغويات وتفسير اللسان بجامعة أم القرى بمكة المكرمة

دار ابن حزم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية:

الحمد لله رب العالمين .. اللهم صل على محمدٍ وعلى آلِ محمدِ.

إنَّ أيسرَ الطرقِ الموصلة إلى مشارب اللّغة العذاب هو في دراستها من خلال الشعر والنظم، وإذا كان الشعر مملوءاً بالغريب الداني، وحافلاً بدقائق المعاني، وجيد التراكيب، زاخراً بصورة التشبيه والبيان، فهو أنفع وأمتع، كمثل سبيل لا جور فيه ولا عوج، وعن يمينه وشماله حدائق وأعنان، ومن فوقه ديمة وسحاب، وللشمس إطلالة من بينه وتلفح بالحجاب، ذلك مثله في النهار، ومثله في الليل كسارٍ فيه في ليلة التمام، والزرقاء صافية، ومصايح السماء لامعة، يستنير بنور القمر، ويهتدي بالنجوم، ويمتّع ناظره بزينة الكواكب .. وإن للدريديّة المقصورة، لحظاً وافراً من تلك الصورة، فهي كما قال ابن الجوزي فيها ملغزاً: «عروس جُلّيت في ساعة على بعلين، وزفت في ليلة إلى محلين، خطباها بظهور السماح، لا بصدور الرماح، وملكاها بحل الصّحاح، لا بعقدِ النكاح، وافترعاها في الملاء، فلم يكن على أبيها ولا عليها من جناح، وهي من المشهورات في الأيام، والمقصورات لا في الخيام، بأسقة الفرع، ثابتة الأصل، فائزة عند النضال، بالفضل والإفضال، جامعة المناقب والفضائل، ساحبة ذيل البلاغة على سحبان وائل».

فدونك يا طالب العلم والأدب، وسالكاً سبيل لغة العرب، مقصورة ابن دريد، قد ملكتك مفاتيح خزائنها، بما معك من الهمة والحب،

والرغبة والشوق .. وقد جمعت لك - مع التصحيح - عقدها المنظوم
في خاتمتها؛ ليسهل عليك ترادها وحفظها ..

حفظك الله وحفظ حفظك وفهمك: ﴿فَاللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ
الرَّحِيمِينَ﴾ [يوسف: ٦٤].

د. عبدالعزيز الحربي
الجمعة ١٥/٩/١٤٣٣ هـ
مكة المكرمة

المقدمة

- ١ -

الحمد لله، وصلى على نبينا وحبينا محمد، وعلى أهله وصحبه
أجمعين .. وبعد :

المقصورة لأبي بكر، محمد الحسن بن دريد، الأزدي، المولود
بالبصرة عام ٢٢٣هـ، والمتوفى ببغداد سنة ٣٢١هـ أشهر قصيدة
مقصورة.

والمقصود بالمقصود في الشعر : ما كان بناء القافية فيه على حرف
الألف غير الممدودة .. ولم يكن مثل ذلك ذائعا في شعر الجاهليين ؛
وإن جاء في قصائد ومقطعات معدودات، وكثر كثرة لا تحصى في
شعر الأمويين والعباسيين .. ومن الدارسين من يرى أن ذلك من أثر
القرآن الكريم على الشعر، وأن الشعراء استوحوه من سور القرآن التي
ختمت آياتها كلها أو بعضها بألف مقصورة؛ كسورة النجم،
والضحى، وطه، وعيس، والنازعات، والأعلى، والليل ..
والأخيرتان جميع الآيات فيهما مختومة بألف .. ولهذه السور من
عذوبة اللفظ والخفة على السمع ما يحرك القلوب، ويهز الوجدان ..
وكل سور القرآن وآياته في أعلى ذرى البلاغة؛ لأن المتكلم هو الله،

ولكن لكل سورة لونٌ مختلفٌ من البيان، والتناسب، والانسجام.

- ٢ -

لقد كان ابن دريد أول من شُهر عنه الإطالة في هذا اللون من الشعر، ومقصورته هذه أشهر مقصورة عرفها التاريخ، وقد كان لعصريه أبي المقاتل نصر بن نصير الحلواني مقصورة مطلعها:

قفا خليليَّ على تلك الرُّبى وسائلاها أين هاتيك الدُّمى؟

وذكر المسعودي أنه سبق ابن دريد في ذلك^(١)، غير أننا لسنا على ثقة من هذا؛ لأنه كان معاصراً له .. وقصيدته لم تشتهر شهرة مقصورة ابن دريد، ولا يُعرف عدد أبياتها.

ولم تلقَ قصيدة من القصائد المقصورة من القبول والشهرة ما لقيته قصيدة ابن دريد هذه؛ فقد عُني بها العلماء، والأدباء، والشعراء، وحفظها الحافظون، ودرسها الدارسون .. وكلُّ مَنْ أنشأ مقصورة فهو مقتبس منها، سائر على منوالها .. وممن عارضها: أبو القاسم التنوخي (ت ٣٣٢هـ) وأبو الحسن حازم بن محمد الأنصاري القرطاجني (ت ٦٨٤هـ) ومن المتأخرين: محمد رشيد رضا، صاحب المنار. وغيرهم كثير.

وأما شُرَّاحها فيزيدون على الخمسين شارحاً؛ أشهرهم، وأوفاهم شرحاً: محمد بن أحمد بن هشام اللخمي (ت ٥٧٧هـ) شرحها شرحاً مفصلاً؛ أورد فيه أصول المعاني التي أخذها ابن دريد ممّن سبقه من

(١) مروج الذهب (١٧٥/٢).

الشعراء^(١) .. وأعربها عدد من النحاة، وخمسة آخرون، وبلغت
نسخها المخطوطة مئات.

ويندر أن يكون في المثقفين ثقافة عربية - بله العلماء والأدباء - من
لا يعرفها، أو يحفظ بيتًا، أو أبياتا منها؛ كقوله:

والناس ألفٌ منهم كواحد وواحد كالألف إن أمرٌ عنا
وقوله:

لا ينفع اللبُّ بلا جدٍّ ولا يحطُّك الجهلُ إذا الجدُّ علا
وقوله:

والحمدُ خير ما اتخذت جنةً وأنفس الأذخار من بعدِ التقى
وقوله:

وآفةُ العقلِ الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا
وقوله:

لا تعجبين من هالكٍ كيف هوى بل فاعجبين من سالمٍ كيف نجا
وقوله:

عول على الصبر الجميل إنه أمنع ما لاذ به أولو الحججا

(١) حققه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار، ووضع له دراسة في مقدمة الكتاب وافية. أُحيل
من أراد الاستزادة إليها، فقد أوعب في ذلك، وجمع جمعًا حسنًا.

وقوله:

واللوم للحرّ مقيمٌ رادعٌ والعبد لا تردُّه إلا العصا

وقوله:

إذا ذوى الغصنُ الرطيبُ فاعلمنْ أنَّ قُصاراهُ نفاذٌ وتَوَى

وقوله:

وإنما المرءُ حديثٌ بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعَى

وقوله:

إنَّ الجديدين إذا ما استوليا على جديد أدنياه للبلَى

وقوله:

من ضيَّعَ الحرمَ جنى لنفسه ندامةً أُلذع من سفح الذِّكا

وقوله:

من ناط بالعُجبِ عُرى أخلاقه نيطت عُرى المقتِ إلى تلك العُرى

وقوله:

من طال فوق منتهى بسطِته أعجزه نيلُ الدنى بلبه القُصا

وقوله:

والناس للموت خلاً يُلْسُهُمْ وقلّما يبقى على اللِّسِّ الخَلا

إلى قوله:

نُهاه للأمر الذي يروَعُنا ونرتعي في غفلة إذا انقضى

وقوله:

إذا بلوتَ السيفَ محموداً فلا تذمُّه يوماً أن تراه قد نبا

وقوله:

لي التواء إن معاديّ التوى ولي استواء إن موالِيّ استوى
طعمي شري للعدوّ تارة والراح والأري لمن ودّي ابتغى
لدنّ إذا لوينتُ سهلٌ معطفي ألوى إذا خوشنتُ مرهوبُ الشذا

ولسنا مبالغين حين نقول: إن مقصورته هذه هي أشهر ما كتبه، والنافذة الكبرى للإطلاقة على سيرته وكتبه.. ولا يلزم أن تكون أشهر مصنفاته أعظمها؛ فأعظم كتبه هو «الجمهرة» في اللغة العربية، فللشهرة أسباب كثيرة؛ منها: السهولة، والإمتاع، والإبداع، وحسن الترتيب، وجودة التركيب، والابتكار، والتجديد، والبراعة، والجمع، ولطافة العبارة، ووضوحها، أو: كونه أول ما كتُب في باب، أو شهرة مصنفه قبل تصنيفه.

والاعتناء بها لم يقتصر على أهل اللسان العربي؛ فقد عُنِي بها المستشرقون، دراسةً، وترجمةً.. ومن اللغات التي تُرجمت إليها المقصورة: اللغة اللاتينية، فقد جاء في معجم سر كيس: «المقصورة عدد أبياتها ٢٢٩، وفيها كثير من آداب العرب، وأخبارهم، وحكمهم. طبع باعتناء هوتسما A.Hautsm ومعها ترجمة إلى اللاتينية، سنة ١٧٧٣ م.. ولها ترجمات غيرها»^(١).

(١) معجم سر كيس (١٠٢). وانظر: مقدمة أحمد عبد الغفور عطار للفوائد، لشرح ابن هشام اللخمي.

- ٣ -

أمّا هذا الشرح الذي أقدمه لأهل العلم والأدب فشرح آخر؛ ينحو منحىً مختلفاً عن سائر الشروح؛ وقد اطلعت على كثير منها، وقرأت أوفاهاً وأعظمها، وهو شرح ابن هشام اللخمي المطبوع، فرأيت أن هذا الشرح الذي أقدمه قد نجا من غوائل التكرار، والنقل، والغرابية، والتعقيد، وفيه من الإضافة، والزيادة ما لا تجده في كتاب آخر.. ولهذا الشرح قصة طويلة؛ ولكنني ألمح إلى شيء منها:

حينما كنت أدرّس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كنت ملازماً للعلامة، الحافظ، اللغوي، النحوي، الفقيه، أحمد بن شيخه محمد حامد الشنقيطي، وقرأت عليه دواوين الشعر الجاهلي، وديوان ذي الرمة أكثره، ومثلث ابن مالك، وقصيدة كعب بن زهير.. وكان لي اعتناء بالمقصورة من وقت مبكر؛ من خلال قراءتي لشرح عيد الوصيف، وهو شرح رائع ممتع في شرحه الأدبي لا اللغوي، فأقبلت على الشيخ بمقصورة ابن دريد عقب انتهائي من قراءة مثلث ابن مالك المنظوم.. ولم تكن المقصورة ممّا يُدرّس في موريتانيا؛ ولكن الشيخ حافظٌ يستحضر معاني شعر الجاهليين وغريبه - وكل غريبٍ من غريب اللغة بعده لغريب الجاهليين نسيب -؛ فلا جرم أن معرفته به أولى.. وهل اللغة إلا معرفة، وحفظ، ودراية، ومَلَكةٌ يقتدر بها صاحبها على فهم كلام عربي مستقيم!؟

فقرأتها في أيام قليلة، وطلبت من الشيخ الإيجاز؛ لأنني لا أريد سوى بيان معانيها، ولم يكن يدورُ في خلدي أنني سأخرج ما كتبه للناس.. وكانت قراءتي عليه في بيته - وهو الأكثر - أو في المسجد

النبوي الشريف، واستجزته من بعد ذلك، فأجازني فيها إجازة خاصة؛ فلم يكن يشاركني في قراءتها عليه أحد.. وقد كانت تلك الإجازة وما قال فيها الشيخ سبباً كبيراً للعناية بها؛ حفظاً، وشرحاً، وتعليماً.. وغاية ذلك هذا الشرح الذي وفق الله سبحانه إليه، ويسر في إخراجه.

- ٤ -

ما كان في هذا الشرح من بيان للألفاظ المفردة فهو من إملاء الشيخ أحمد، وقد أضيف إليه شيئاً من مثلث ابن مالك.. وما كان فيه بين معقوفين [...] فهو من زياداتي؛ وضعتها لتتميم الفائدة.. وما كان فيها من شرح إجمالي لمعنى كل بيت؛ فهو لي أيضاً، وكذلك ما كان فيها من تعليق.

والذي تميز به هذا الشرح من بين سائر الشروح أمور:

أحدها: شرح الألفاظ عن مصدرٍ معرفيٍّ واسع؛ حصيلته معاني أشعار العرب، وكلام المعاجم.. ومعظم الشروح السابقة تنقل عن التبريزي، وغيره.

الثاني: نظم متناثر لبعض مسائل اللغة والنحو؛ وهذا ما لا يوجد في كتاب آخر.

الثالث: الشرح الجملي المختصر؛ فإن جميع الشروح المتقدمة - سوى شرح أو شرحين - لا تشرح البيت، ولا تذكر معناه الجملي، وما عرض منها لذلك خرج فيه عن المراد؛ بسبب التوسع والخيال، ولم يُفرد فيها كل بيت بشرح مستقل.

الرابع : الانطلاق بالألفاظ إلى نظائرها في المعنى ، وتصريف الكلام إلى الفروق الدقيقة بين الألفاظ ، ونحو ذلك مما يعرف بـ «فقه اللغة».. فقد حلّيته في مواضع كثيرة بما يبرز عبقرية العربية ، ودقّتها في تسمية الأشياء ونعتها ، وبما يُظهر الفروق الدقيقة بين تلك الأسماء والأوصاف ، ثم أضفت إلى ذلك في بعض المواضع أبياتاً من مثلث ابن مالك ؛ لم أكتبها من الشيخ ، ولا أملائيها ؛ عدا موضعين أو ثلاثة ؛ فهي من إملائه.

- ٥ -

ترجمة الشيخ أحمد رحمته

الشيخ العلامة اللغوي الفقيه : أحمد بن محمد حامد محمد الحسيني الشنقيطي.

أقوى علومه : اللغة ، فالنحو ، فالفقه ، فالبلاغة ، والأصول ، والنسب ، والسيرة .. ويحفظ في ذلك متوناً ودواوين.

وحفظه لأشعار العرب ، وأنظام شيوخه وشيوخهم وأقرانه ومعاصريه أمرٌ عَجَبٌ .. قال لي : إنه حفظ شعر الشعراء الستة الجاهليين قبل البلوغ ؛ سماعاً من قراءة الطلاب على أبيه الذي أخذ عنه كل علومه ، وأحبه أباً ، وشيخاً عالماً ، ومربيّاً .. وهو في الاعتقاد أشعري ، ينتصر لمذهبه الفقهيّ والاعتقادي ، وإذا نوقش في شيء من مسأله غضب ، واعتزته رِعْدَةٌ ، وقال : لا يمكن حمل هذه الألفاظ ؛ كالاستواء ، والمجيء ، والنزول ، ونحو ذلك على ظاهرها .. وكنت اعتزمت على مباحثته في لطف ، وأدب ؛ وفاءً لحقّه ، فلم أجده يتسع صدره ، فتركت

ذلك .. والله يغفر لنا وله.

وللعذر ميدان فسيح إذا كان المرء يتكلم عن غير هوى، وقصد التنزيه والتعظيم؛ فمثل هذا قوله مؤوط بنيته؛ إذا بذل وسعته في طلب الحق .. ولم يك - فيما نحسبه - صاحب هوى؛ بل كان عالماً عاملاً كثير الذكر، والتلاوة، والتأله، والصيام .. وكان زاهداً في الدنيا، لا يستعمل من وسائلها الحديثة شيئاً؛ إلا ما لا بد منه؛ فلا يتكلم في هاتف، ولا يستمع إلى مذياع، ولا يرضى بدخوله في منزله، ولا يشرب الشاي والبن .. ومن غريب ما أخبرني به: أنه منذ أربعة عشر عاماً لم يشرب ماءً، ولا شيئاً فيه ماءً، ويكتفي بشرب اللبن الحليب، ولا يكاد يطعم شيئاً غيره معه؛ إلا إذا ألجئ، ويغنيه ذلك عن الطعام والشراب .. قال لي ذلك عام ١٤١٥ هـ بالمسجد الحرام، وأنا أقرأ عليه بقية ديوان الشعراء الستة الجاهليين.

ولم يك يقبل أن يذهب إلى بيت أحد؛ إلا إذا كان من خاصّة خاصته؛ ولكنني أخذته بسيف الحياء، وقرأت عليه في أيام ما لم أقرأه في شهور؛ في المنزل، وفي الطريق، وفي السيارة، وفي المسجد.

كان الشيخ أحمد متقللاً من الدنيا لا يملك شيئاً؛ إلا مسبحته، وثوبه على جسده النحيل المائل للقصر .. يبيت الليالي ذوات العدد وليس معه - وهو في المدينة - من المال شيء .. وكان في الشهور الأولى من مقدمه في ضيافة بعض الكرام من قومه، وكان إذا انقلبنا إلى منزله بحي الطرفة يقدم لي جفنة غراء من الحليب، ويقول: اشرب، ولا تترك فيها شيئاً؛ كرماً منه، وإيناساً، وتظرفاً .. وفيه من الحياء الزائد لمن يلقاه أول مرة ويقراً عليه؛ ما يزيد عن الحد.

وقال لي في أول درس قرأته عليه: إني قَدِمْتُ إلى هنا لملاقة عزرائيل^(١) - ملك الموت - .. ولم يكن يعرف عن مولده بالدقة، ومبلغ علمه عن عمره سنة ١٤١٥هـ أنه بين السبعين والثمانين .. ووجدتُ في ترجمة أحد تلاميذه أنه أخبره بأن مولده كان عام ١٣٣٢هـ تقريباً؛ فلعل ذلك تحقق للشيخ مؤخراً.

وكان حريصاً على المكث بالروضة المباركة بمسجد النبي - عليه الصلاة والسلام - .. ويصلي القيام في رمضان في منزله جالساً، ودخلت ليلةً من ليالي رمضان وهو يصلي، ويقرأ سورة الحديد، فلما بلغ قوله سبحانه: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَنسِیُوْنَ ﴿١٦﴾ [الحديد: ١٦] غلبه النسيج، واعتراه رجفة، أخذ بي مثلها، ولهذا الموقف أثرٌ في نفسي إلى اليوم .. وللصدق أثرٌ على مَنْ حوله يسري إليه من طرف خفي .. وكان يوصي خلص تلامذته عقيب انتهائهم من دروسهم واستعدادهم للقيام؛ يوصيهم بأداء الوظيفة، والوظيفة عنده هي: الصلاة على النبي ﷺ، ولما كان بالمدينة المنورة اعتراه أسقام؛ لأنه لم يألف إلا حياة البدو، والمَحَاضِر؛ حيث الهواء الطلق، والطلبة الجادون الذين يقرءون المتون على الطريقة المرضية التي يرضاها لهم .. وكان كثيراً ما يشكو إليَّ ما يلقاه مِنْ عَنَتٍ في إقراء الطلاب الذين يقرءون عليه في منزله بالمدينة بطريقة فوضوية؛ يأتون إليه بكتب كبار لا يقيمون ألفاظها، ولم يتقنوا الضروري من اللغة والفقہ، وفاتهم مراح كبيرة،

(١) اشتهر اسم ملك الموت بـ «عزرائيل»، وعلماء الحديث لا يشبهونه.

ولم يحفظوا القرآن، وبعضهم لا يحسن قراءته .. وكنت أجدُ عنده في بعض الأحيان من يقرأ عليه كُتبا من كتب مقررات الدراسة، وقلت لواحد منهم - بعد أن ختم درسه في «تيسير العلام» للبتام -: هذا كتاب لا يحتاج إلى شيخ، وليس من الكتب التي اعتنى بها الشيخ؛ حتى تجد لديه فوائد زائدة، وتحريراتٍ نادرة، وليس كتاباً من كتب اللُّغة حتى تقرأه عليه - وهو فارس هذا الميدان بلا شك -، وأنت فوق هذا تأخذ وقتنا ووقت الشيخ فيما لا يرضاه، ولكن الشيخ شديد الحياء لا يردُّ أحداً، ولا يمنع من القراءة في أيِّ ساعة من ليلٍ أو نهارٍ، ولو جاءه أحدٌ قبل الفجر، وطرق الباب لفتح له الباب، وأجلسه، وقال له: (قُلْ) وهي عبارةٌ يأمر بها الشيخُ الطالبَ للابتداء بدرسه، وبمواصلته أيضاً؛ فكان بيته كمشعرٍ مني؛ هي مناخٌ لمن سبق.

وفي أول طلبي عليه كنت أتحيّن فرص خلوةٍ من الطلاب، فأخيفُ إليه بعد الظهر حين الانصراف من الدراسة بالمرحلة الثانوية بالجامعة، فألقاه في المسجد النبوي، فأقرأ عليه، وأكتب ما أشاء مما يمليه، ثم أنقلب إلى الجامعة مسروراً في عجلة؛ لأدرك مطعم الجامعة فلا أجد إلا طعاماً بارداً - شيئاً من الأرز، واللحم، أو الدجاج، مع باذنجان، أو رجلة - وأجد لذة العلم قد أطفأت لذة الطعام بعد الجوع، وأطفأت كلَّ لذة .. ولم تزل جوعة العلم تُشبع ولا تُشبع .. حدثني الشيخ الوالد - متّعهُ اللهُ بالعافية في الدارين - قال: كنا أيام طلبنا للعلم في مدرسة الشيخ القرعاوي بالجنوب لا نجد من الطعام إلا ما نسدُّ به الرَّمق، وكانوا يهبون لنا كلَّ يوم كِسرةً صغيرة من السَّمسم نشرب عليها الماء بقية اليوم، وكنا نجد العلم أحلى وألذَّ من تلك الكسرة، ومن كلِّ شيءٍ.

وقد قال الشافعي:

سهرى لتنقيح العلوم الذلي من وصل غانية وطيب عناق
وأول ما حفظته منه في المجلس الأول أبيات في لفظ الجلالة،
وعدد المرات التي ذكر فيها في القرآن؛ قول الناظم:

اسم الجلالة في القرآن ويحك لا تجهله فالجهل بس الوصف للرجل
فَعَدَّهُ إن تُردُّ من غير بسملة شينٌ وشينٌ وسينٌ للثلاث تلي
هذا هو الحق يا ابن الأكرمين فلا يغرك ما جاء في الأشمون والجمال
والشين في حساب الجمّل لدى المغاربة بألف، والسين بتسعين.
ولدى المشاركة الشين بثلاث مئة، والسين بستين.

وقد قلبت هذه الرموز على كل وجه فلم أجدها توافق الصواب
ولا تقاربه، وكان الشيخ حفظها، ولم يناقش الحساب فيها..
والحساب الدقيق للفظ الجلالة في القرآن (٢٦٩٧) على ما هو مفصل
في «المعجم المفهرس» لمحمد فؤاد عبد الباقي.

ومما أتخف به في ذلك المجلس الأول قول الناظم:

كل فتى شبّ بلا إعرابٍ فهو عندي مثلُ الغرابِ
وإن رأيتَه لخودٍ عاشقاً فقل لها: دعي الغرابِ الناعقا

وقول الآخر:

وفي ترادف العلوم المنع ما إن توأمان استبقا لم يخرججا

وأكثر ما كان يقرأ عليه الطلبة في النحو، والغريب، والفقهاء؛ يقرأون فيه مختصر خليل .. ولم يكن له اجتهاد إلا في دائرة المذهب المالكي، فقد يأخذ بما ليس بمشهور في المذهب، ولا أعرف له خروجاً عن المذهب، أو ترجيح قولٍ خارجٍ؛ في جميع ما حضرته من دروس الفقه عنده، وفيما سألته من مسائل - وهي كثيرة - .. وما كان في أقوال مذهبه من ترجيح لوالده أخذ به، ولا يكاد يخرج عن آرائه، وترجيحاته .. ووالده شيخه الأول، وله عليه عظيم الأثر .. ومن أحسن ما أجابني به في مسائل الفقه - ومعظم الإجابات تكون نظماً محفوظاً؛ فهم لا يكادون يستسيغون غير النظم - مسألة صلاة المسافر خلف المقيم في الرباعية، فشر الجواب، ثم أنشد نظماً:

إن اقتدى مسافر بحضري أتمَّ حتمًا في المقام الأشهر
ولابن شعبان إذا ما تمَّ ما مع الإمام ركعتين سلَّما
والانتظارُ للسلام يجبُ من بعد ركعتين قال أشهبُ

ومعنى الأبيات واضح .. وأعجبني أن يكون في أقوال المذاهب من يقول بذلك؛ لأنه لا يُذهب هيبة المخالفة في مشهور الأقوال لدى الناس إلا ذُكر من قال به ولو كان واحداً؛ لا سيما إن كان من أتباع المذاهب الأربعة، وقد يكون ذلك عند بعض المتعصبين أقوى من ذُكر تابعيٍّ، أو صاحب .. والكلام في هذه المسألة معروف، ومن غريب ما فيها: إلزام المقتدي بالإتمام إذا لم يدرك إلا ركعتين، أو ركعة، أو بعض ركعة؛ بعلّة الاقتداء الذي لا وجود له هنا إلا في الذهن .. وهناك أكثر من عشر صور تجب فيها، أو تجوز مخالفة الإمام؛ منها: صلاة

المقيم خلف المسافر، وصلاة من يصلي المغرب خلف من يصلي العشاء. ومنها: إذا استخلف الإمام مسبقاً فاتته ركعة أو أكثر، ومعه مَنْ أدرك الصلاة من أولها، وضابط تحقق المخالفة الممنوعة: أن تكون المخالفة في الانتقال إلى الأركان التي يجب أداؤها على المقتدي، فإذا انتهت صلاته فقد انتهى حكم الاقتداء.

وآراؤه النحوية يتبع فيها في الغالب آراء ابن مالك وابن بونة.. وآراؤه اللغوية يحمل فيها علم غيره، وله عناية بالقاموس، ويحفظ مقطعات لا تُحصى كثرة في مسائل اللغة؛ لوالديه، وللحضرمي، وعبد الودود، والحسن بن زين، وغيرهم. ولنفسه نظم دون ذلك.

وطبيعة المدرسة الموريتانية (مدرسة المحاضر) تغليب جانب الحفظ على جانب الفهم وتربية الحافظة، والعناية بها على حساب ملكة الفهم؛ فينشأ الطالب محصور الفكر، محدود التخيل، ينغلق عليه الجواب في المسألة إذا لم يسعفه خاطره بمحفوظٍ فيها، ويصعب عليه الكلام فيما لا يحفظ فيه؛ وهذا من أعظم الأخطاء التي تُرتكب في تلقين التلاميذ وتضييق أذهانهم.. وإثما تنمو الملكات وتقوى التربية، والمعالجة، والممارسة، والترويض، وأنفع شيء للحفظ هو الحفظ نفسه؛ لا الزنجبيل، ولا الزبيب، ولا الكندر، ولا البلاذير.. وأنفع شيء للفهم هو التفهم، وترويض الذهن على فهم المسائل العسرة بالترقي، وكلٌّ منهما - أعني: الحفظ، والفهم - ضروري لطالب العلم؛ فإن كان لا بدّ من أحدهما فالفهم أولى؛ ومن فهم فقد حفظ، والناس في ذلك على مراتب، وفيهم من تقوده إحدى ملكاته، ولا تخضع له، ولا لترويض؛ لأنها أقوى من إرادته.

مما كان يميّز الشيخ رحمته الله الحفظ المفرط - قال بعض أهل بلده: إنه عديم النظر في ذلك - ، والتبحّر في علوم اللغة، والتواضع، والحلم، والزهد في الدنيا، وسلامة القلب، وعفة اللسان، ولين الجانب، وخفض الجناح، والإخبات، والورع.

وقد شهد له من لقيّه من أهل العلم بسعة العلم، وعجبوا من حفظه، وزهده؛ كالشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمته الله، والشيخ عبد الله بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ جبران بن أحمد صالح، وغيرهم.

وله ابنان صالحان؛ أكبرهما محمد، له عناية باللغة، ويحفظ مثلث ابن مالك، والمختار .. وهو أشبه بأبيه.

ومن آراء الشيخ: جواز المرور بين يدي المصلّي إذا كان يصلي في مخرج المصلين وطريقهم، ويقول: إثم ذلك عليه .. وصافح مرّة رجلاً وهو - أي الرجل - قائم يصلي، فقلت له، فقال: يجوز، والمذهب المالكي واسع في هذا الباب.

ويرى فضل المدينة على مكة؛ تبعاً للإمام مالك رحمته الله.

قرأت عليه ألفية بن مالك ولم أتمّها، ومثلث ابن مالك كاملاً، ومعلّقة طرفة، والأعشى، ثم قرأت ديوان الشعراء الستة بمكة، وقرأت عليه قبل ذلك لامية الشنفرى، وقصيدة كعب بن زهير، وبعض ديوان ذي الرّمة، ومقصورة ابن دريد، ومقصورة أخرى لأحد علمائهم، مطلعها:

أشاقك بعد تولي الصبا حُمول بكرن بأدم الظبا

وقرأت عليه شيئاً من عمود النسب، والسلم المنورق كاملاً، وكذلك الجوهر المكنون في البلاغة، وقرأت عليه تلخيص القزويني من أوله إلى آخره قراءة سريعة؛ أسألُ فيها عما أشكل، وقرأت عليه بعض «مراقي السعود» في أصول الفقه، وحضرت دروساً مفرقة لكثير من تلامذته في «مختصر خليل».

جاءني نبأ وفاته - عليه رحمة الله - وأنا أكتب ترجمته، وأصحح كتابي «مفاتيح المقصورة». وأخبرتُ أن وفاته كانت يوم الثلاثاء الخامس عشر من ربيع الأول من عامنا هذا (١٤٢٨هـ) وعاش مدة عمره ممتعاً بجميع حواسه؛ رحمه الله رحمة واسعة، وأحسن ذكره في الصالحين، ورفع درجته في عليين.

تنبيه !

اكتبتُ شرحَ مفردات المقصورة عن قراءتي على العلامة الشيخ أحمد بن محمد حامد الشنقيطي رحمته الله، وزدت على ذلك شيئاً من دقائق اللغة وفقهها، وجعلتُ ما زدته بين معقوفين []، وشرحت كل بيت شرحاً جُملياً، وأضفتُ إليه أيضاً أبياتاً من مثلث ابن مالك المنظوم، ومنه ما أخذته عن الشيخ .. ولم أميز بين ما زدته وبين ما اكتتبته من نظم «المثلث» .. ولو استمليته كل ما يستحضره من الشواهد العربية، وأقوال النحاة واللغويين عند كل بيت من أبيات المقصورة لكان منه بحرٌ ثجاجٌ؛ ولكن كان الإيجاز مقصوده، ومُرادي.

عبد العزيز

مَقْصُورَةٌ ابْنِ دُرَيْدٍ

قال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد - رحمه الله تعالى - :

(١)

يا ظبيَّةَ أشبَهَ شَيءٍ بِالمَها تَرعى الخُزامى بَينَ أشجارِ النَّقا

- يا: حرف نداء. وهي أمّ باب أدوات النداء.
- الظبية: واحدة الظباء. وتُطلَقُ على الشاة، والبقرة. [وأرض مَظبأةٌ: كثيرة الظباء. وولد الظبية: «الطَّلَا» أول ما يولد؛ فإن مشى فهو «غزال»، فإذا طلع قرناه، وقويّ قرناه، فهو «شادِنٌ»، ثم «خِشَفٌ»، ثم «رِشأٌ». و«الرَّئِمُ»: الأبيضُ الخالصُ منها. و«القَلْهَبُ»: المُسنِّ منها. وظبيٌّ أعقف: معطوف القرن. و«السَّرْبُ»: القطيع من الظباء. وكذلك: «الصديع». و«البُعَامُ»: صوتُ إنائها خاصّةً [.
- أشبَهَ: صفة.
- المَها: اسم جمعُ مَهَاةٍ. وهو اسم بقرة الوحش^(١)، وأيضاً: الشمس.

(١) شبّه العربُ المرأةَ بها؛ لحسن مشيتها، وجمال عينيها. والتعبير بلفظ «المهاة» مقبول؛ دون لفظ «البقرة» فإنه لا يسوغ؛ لغلّة استعمال الأول في الحسن، والثاني في البلادة، ونحوها.

[وهذا البيت غير ثابت في المقصورة؛ في أكثر الروايات. ولم يروِه أبو عليّ الفارسي، وإنما وقع في رواية إسحاق بن مخلد؛ وهي رواية نادرة. وأول القصيدة: البيت الذي بعده].

قال الشاعر:

ثم يجلو الظلام ربُّ رحيمٍ بمَهَاةٍ شُعاعها منشورٌ

• الخزامى: الخزامى: نبتٌ طيب الرائحة.

• أشجار: الشجرُ: كلُّ نباتٍ له ساق؛ بعكس النجم.

يقول: يا أيتها المحبوبة الشبيهة بالظبية في جِدها، الشبيهة بالمهاة في عينيها الواسعتين النَّجلاوين، التي ترعى طيب النبات، في أحسن مرعى، وأجمل مرأى.

(٢)

إمّا تَرِي رَأْسِي حَاكِي لَوْنُهُ طُرَّةً صُبْحِ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى

• إمّا: إن ما.

• تَرِي: فعلُ الشرط.

• حَاكِي: شَابَهَ.

• طُرَّة: حاشية.

• الصُّبْحِ: بكسر الصاد وضمّها^(١). قال ابن مالك في «المثلث»:

(١) الصبح والصبح: أول النهار من الفجر. وقال ابن الجواليقي: الصباح عند العرب من =

وَصَبَحَ الْمَصْدَرُ مِنْهُ صَبَحٌ وَالصُّبْحُ قَدْ يُقَالُ فِيهِ: صَبَحُ
وَأَصْبَحُ فِي الْجَمِيعِ صُبْحٌ مِنْ صَبَّحَ اسْتَعْمَلَ بِلا إِرهَابٍ

[و«الغدوة»: بين الفجر وطلوع الشمس. و«السَّدَف»: أول الصبح.
و«السَّفَر»: بياض النهار. و«الضحى»: من طلوع الشمس إلى أن يرتفع
النهار، وتبيض الشمسُ جدًّا. و«المَلِيساء»: نصف النهار. و«الهاجرة»:
قُبَيْلَ الظَّهْرِ. و«الظَّهْر»: ساعة الزوال. و«الرواح»: من الزوال إلى الليل.
و«الأصيل»: بعد العصر. و«الطَّفَل»: عند المغيب.]

• أذْيَالٌ: ستور الظُّلْمَةِ.

• الدُّجَى: جمع دُجِيَّة: ك «ظُلْمَةٌ» وزنًا ومعنى.

يقول: إن نظرت إلى رأسي اليوم رأيت رأسًا قد ذهب سواده،
وصار كالصبح الذي أذهب بياضه سوادَ الليل.

(٣)

وَأَشْتَعَلَ الْمُبْيَضُ فِي مُسْوَدِّهِ مِثْلَ اشْتِعَالِ النَّارِ فِي جَزَلِ الْغَضَا

• الْمُبْيَضُ: الْبِياضُ.

• الْمُسْوَدُّ - اسم فاعل - : الْأَسْوَدُ.

• مِثْلُ: شِبْهُ.

= نصف الليل الآخر إلى الزوال، والمساء من الزوال إلى آخر نصف الليل الأول.
(المصباح المنير: مادة: صبح). وقد احتج من لم ير جواز الرمي في الليل أيام منى بأن
قول السائل رميت بعد ما أمسيت: أن الرمي كله في الأيام الأربعة يبدأ به في النهار.

- وشبّه مثلُ بدَلُ كلُّ نظيرُ حِمْلٍ وضاهى جبلاً وكأميرُ
- جَزَلٌ: غليظ. قال في «المثلث»:
- للقطع والعظيم قيل: جَزَلٌ والحِزْلَةُ القطعة وهي: الحِزْلُ
والجُزْل جمعُ أَجْزَلٍ إِذْ فَعَلَ جمعُ لما ضاهاهُ باستحبابِ
- الغَضَا: شجرٌ بطيءُ الخُمود. واسم موضع. واجتمعوا في قول الشاعر:
- إِنَّ الغَضَا لستُ أنسى أهلهُ وهُمُ شُبُوهُ بين ضلوعي يومَ بَيْنِهِمُ
يقول: اشتعل بياض الشعر في سواده اشتعالاً سريعاً؛ كاشتعال النار في الحطب.
- وهو من باب الاستخدام المعروف في علم البديع. ومثله قول الشاعر:
- وللغزالة^(١) شيءٌ من تَلْفُتِهِ ونورها من ضيا خديهِ مُكْتَسَبُ
- (٤)
- فَكَانَ كَاللَّيْلِ البَهِيمِ حَلٌّ فِي أَرْجَائِهِ ضَوْءٌ صَبَاحٌ فَانجَلَى
- فكان كالليل: اسم كان: الرأس.
 - أَرْجَائِهِ: نواحيه. قال الله تعالى: ﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾ [الحاقة: ١٧].
 - يقول: فصار رأسي مثل ليل مظلم جاءه النهارُ من جميع نواحيه،

(١) الغزالة: واحدة الظباء. و: الشمس.

فلم يبق لسواده أثرٌ.

(٥)

وَغَاضَ مَاءَ شِرَّتِي دَهْرٌ رَمَى خَوَاطِرَ الْقَلْبِ بِتَبْرِيحِ الْجَوَى

- غَاضَ: أَذْهَبَ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَغِيضَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٤] أَي: نَقَصَ.
- شِرَّتِي: قُوَّتِي وَجِدَّتِي.
- الدَّهْرُ: بَسْكَونُ الْهَاءِ، وَقَدْ يُحْرَكُ، وَهُوَ مَعْرُوفٌ. [وَهُوَ مَدَّةٌ بِقَاءِ الدُّنْيَا. وَالْحَوْلُ، وَالْعَامُ، وَالْحِجَّةُ - مِنْ أَسْمَاءِ السَّنَةِ -، وَالْعَصْرُ: الدَّهْرُ. وَجَعَلَهُ «ابْنُ حَزْمٍ» مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحَسَنِيَّ]. وَدَهْرٌ دَهَارِيرٌ: أَي: بَعِيدٌ. وَيَأْتِي بِمَعْنَى: الْعَادَةِ. قَالَ مَتَمُّ بْنُ نُورَةَ:

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينٍ^(١) هَالِكٍ وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ فَأَوْجَعَا

- خَوَاطِرُ: جَمْعُ خَاطِرٍ.
- بِتَبْرِيحٍ: شِدَّةً.
- الْجَوَى: مَرَضٌ يَنْشَأُ مِنَ الْحُبِّ. [وَأَوَّلُ مَرَاتِبِ الْحُبِّ: الْهَوَى، وَهُوَ مِيلُ النَّفْسِ إِلَى الْمَحْبُوبِ. ثُمَّ الْعِلَاقَةُ؛ إِذَا تَعَلَّقَ الْقَلْبُ بِهِ. فَإِذَا اشْتَدَّ فَهُوَ الْكَلْفُ؛ لِأَنَّ فِرَاقَهُ يَشُقُّ عَلَيْهِ. ثُمَّ الْعِشْقُ؛ وَهُوَ أَمْرٌ أَسْمَاءُ الْحُبِّ، وَلَا يَكَادُ يَوْجَدُ فِي شِعْرِ الْمُتَقَدِّمِينَ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ وَالسَّنَةِ الصَّحِيحَةِ، وَحَدِيثُ: «مَنْ عَشَقَ، فَعَفَّ، فَكُتِمَ ... » ضَعِيفٌ. وَإِنَّمَا كَانَ مَذْمُومًا؛ لِأَنَّهُ يُفْضِي إِلَى فِسَادِ الْفِكْرِ. قِيلَ: إِنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنْ اسْمِ شَجَرٍ يُقَالُ لَهُ: «الْعِشْقُ» إِذَا دُقَّ لَزَجَ بِالْيَدِ؛ وَكَذَلِكَ

(١) التأيين: الثناء على المرء بعد موته.

العشقُ يلصق بالقلب والفكر. ثم الشَّغف؛ لبلوغه شغاف القلب؛ أي: حبته. وأمّا الشَّغف - بالعين المهملة -؛ فهو: أن يحرق الحبُّ القلبَ. ثم الجوى؛ وهو الحرقَة، وشدة الوجد من شدة الحبِّ. ثم التَّيِّم؛ بأن يستعبده الحبُّ، ومنه: تيم الله؛ أي: عبد الله. ثم الهيام - بضم الهاء -: أن يهيم على وجهه. ثم في ترتيبها وجوه أخرى، والظاهر أن التَّيِّم من آخرها، وكذلك الخلة [.

يقول: الذي أنقص ماء قوتي حتى أنقضَ ظهري هو الزمان؛ الذي رمى بغوائل الحبِّ والهوى على قلبي المتَّيِّم.

(٦)

وَأَضَ رَوْضُ اللَّهْوِ يَبْسًا ذَاوِيًا . مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كَانَ مَجَّاجَ الثَّرَى

- أَضَ: صارَ؛ وزناً ومعنى وعملاً.
 - رَوْضُ: الرَّوْضَةُ والرَّيْضَةُ: مستنقعُ الماءِ وَمَنْبَتُ الأشجارِ.
 - ذَاوِيًا: يَابِسًا .
 - مَجَّاجَ الثَّرَى: كثير المَجِّ للترابِ النَّدِيِّ .
- يقول:** إن ماء شبابه الذي كان كالروض الندي صار يبسًا ذابلًا، لا ترى فيه حياة، ولا نُضرة؛ بعد أن كان غضًا نضيرًا جيد التربة .

(٧)

وَضَرَمَ النَّأْيُ الْمُشِيتُ جَذْوَةً مَا تَأْتَلِي تَسْفَعُ أَثْنَاءَ الْحَشَا

- ضَرَمَ: أَوْقَدَ.

- النَّأْيُ: البُعد.
 - المَشِيْتُ: المُفَرَّق.
 - جَذْوَةٌ: مُثَلَّث الجيم. وهو أيضاً من القراءات المثلثة.
 - ما تَأْتَلِي: ما تقصر. قال زهير ابن أبي سلمى:
- سعى بعدهم قومٌ لكي يدركوهمُ فلم يفعلوا ولم يُليموا ولم يألوا
- تَسْفَعُ: تُحْرِق. قال الله تعالى: ﴿لِنَسْفَعُ بِالنَّاصِيَةِ﴾ [العلق: ١٥]. ولها في الآية أربعة معانٍ، جمَعها الناظمُ في قوله:
- تَجْرُهُ لِلنَّارِ أَوْ تُذَلُّهُ أَوْ وَجْهُهُ مُسَوِّدًا نَجْعَلُهُ
أَوْ وَسْمَ أَهْلِ النَّارِ فِيهِ نَجْعَلُ وَذَا بَهِ الثَّلَاثُ قَبْلُ تَكْمَلُ
- أَثْنَاءُ: جمعُ ثُنْيَةٍ، ما انثنى من الشيء.
 - الحَشَا: ما احتوت عليه الأضلاعُ. والمرادُ به: القلبُ.
 - يقول: أوقدَ بُعدَ المحبوب الذي فرَّق بيني وبينه جمرَةً في جوفي
لم تقصّر في إحراق حشاي.

(٨)

وَأَتَّخَذَ التَّسْهِيدُ عَيْنِي مَأْلَفًا لَمَّا جفا أَجْفَانَهَا طَيْفُ الكَرَى

- اتَّخَذَ: صَيَّر.
- التَّسْهِيدُ: المنعُ من النَّوم. [ورجل ساهدٌ، وسُهدٌ: قليل النوم.

والسَّهْرُ: امتناعُ النومِ بالليلِ خاصَّةً. وكذلك الأرقُ. ورجلٌ يَقْظُ:
كثير الاستيقاظ. وكذلك الخَرَشُ [.

• مَأْلَفًا: مَسْكَنًا.

• جفًا: تَرَكَ.

• طيفُ الكرى: أصلُه الخيال يزور النَّائم. والكرى: النوم.

يقول: اتَّخذ السهر عيني مقامًا ومألَفًا لا يغادرها حين ترك النوم
أجفاني. يريد: أن السهر صار له عادةً.

(٩)

فَكُلُّ مَا لاقَيْتُهُ مُغْتَفَرٌ فِي جَنبِ مَا أَسَارَهُ شَحَطُ النَّوَى
يقوله: إنَّ كُلَّ مَا لاقَيْتَهُ سَهْلٌ مُغْتَفَرٌ؛ إذا ما قيس بما أبقاه بُعدُ النَّوَى.

(١٠)

لَوْ لَابَسَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ بَعْضُ مَا يَلْقَاهُ قَلْبِي فَضًّا أَصْلَادَ الصَّفَا^(١)

• لَابَسَ: لاقَى.

• الْأَصَمُّ: الشديد الذي لا صدع فيه.

• فَضًّا: كسراً.

(١) أصلاذ الصفا: هي الصخر؛ فكأنه قال: فضَّ الصخر. ولكنه احتاج إلى إعادته للوزن. وهو من وضع الظاهر موضع المضمَر، غير أنه معيب عند أهل البيان إذا لم يكن لنكتة، وسبب يزيد به المعنى روعةً وجمالاً، أو قوةً وبياناً.

- أصْلَاد: جمعُ صَلْدٍ، أي: قويّ.
 - الصَّفَاة: الصَّخْرَةُ الْمَلْسَاءُ. والصفَا: اسم جمع صفاة.
- يقول: لو وقع ما لقيه قلبي من غوائل الهوى والغرام على الصخر
القوي لفضّه ولحطّمه.

(١١)

إِذَا ذَوَى الْغُصْنُ الرَّطِيبُ فَاعْلَمَنَّ أَنَّ قُصَارَاهُ نَفَادٌ وَتَوَى

- ذَوَى: يَيْسَ.
- الرَّطِيبُ: النَّاعِمُ.
- قُصَارَى: قُصَارَى الْأَمْرِ وَحُمَادَاهُ وَغُنَامَاهُ: منتهى أمره.
- نَفَادٌ: من نَفِدَ: إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَيْءٌ.
- تَوَى: هَلَكَ.

يقول: إذا ذبل غصنُ الشجرِ الناعمِ الرطبِ، فإن نهايته الفناء
والهلاك .. وكذلك الإنسان. ويُشبهه قولُ لبيد بن ربيعة رضي الله عنه:

وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئه يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطعُ
وكما قال أبو الطيّب:

آلة العيشِ صحّةٌ وشبابٌ فإذا وليا عن المرءِ ولّى

(١٢)

شجيتُ لا بل أجزّفتني غُصّةٌ عنودها أقتلُ لي من الشجَا

- شجيتُ: حزنتُ. [والحزن: ضد السرور. وأشدُّه البثُّ. والكربُ: همٌّ وغمٌّ. ورجلٌ أواهٌ: شديد الحُزن. والبلبلة، والبلابل: شدة الهمِّ والوسواس. والمصدر: البلبال - بالكسر - . والأسى: الحزن على شيء فات. والكآبة: سوء الحال من الحزن. والسَّدَم: همٌّ ونَدَم].
- أجزضتني: غصصتني.
- عنودها: العنودُ: الشديدُ.

يقول: حزنت على ما أصابني - وليت الأمر انتهى إلى ذلك - ؛ بل وقف بحلقي غصة هي أشدُّ بأساً، وأشدُّ تنكيلاً من الشجا نفسه، كما قال أبو الطيب:

وكنتُ قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى

(١٣)

إن يحم عن عيني البكا تجلدي فالقلب موقوف على سبل البكا

- عن: زائدة.
 - تجلدي: تكلفي الصبر. فالقلب محبوسٌ على طرُق البكا.
- يقول: إن كان التصبر يمنع البكاء عن عيني، فمن يمنع القلب منه؟ فإنه لا يزال محبوساً على سبل متفرقة من البكاء والنحيب. وكأنه ينظر إلى قول العباس بن الأحنف:

وأكثر فيهم ضحكي لأخفي فطرفي ضاحكٌ والقلبُ باكي

(١٤)

لو كانت الأحلامُ ناجتني بما ألقاه يقظان لأصماني الردى

- الأحلام: جمع: حُلْم - بسكون اللّام وضمّها - وفِعْلُهُ كـ «نَصَرَ». قال الناظم:

حَلَمَ فِي النُّوْمِ أَتَى كَنَصَرَ وَضَمَّهُ فِي الْعَقْلِ حُكْمٌ قَدْ جَرَى
وَفِي الْأَدِيمِ جَاءَ مِثْلَ فَرِحَا لِفَاسِدِ الدَّبْنِ فَكُنْ مُصَحِّحًا^(١)

- أصماني: رماني فأهلكني.

يقول: لو كانت الأحلام في المنام أخبرتني بما سيكون في اليقظة من غوائل الهوى والوجد لكنت من الهالكين.

(١٥)

مَنْزَلَةٌ مَا خِلْتَهَا يَرْضَى بِهَا لِتَفْسِيهِ ذُو أَرْبٍ وَلَا حِجَا

- منزلة: خبرٌ مبتدأ محذوف. أي: منزلي منزلة.
- ذو أرب: ذو عقل. ومثله: ذو حِجَا. [والأريب: العاقل بأدبٍ حسن. والحصيف: مَنْ لَيْسَ فِيهِ خَلَلٌ. ومن أسماء العقل: الحِجْر، والحِجَا، والحِصَاة، والنُّهْيَة، واللَّبَّ].

يقول: صرتُ إلى منزلة من الذلّة والقلّة والعِلّة، لا يرضى بها صاحب عقل صحيح، ولا ذو رأيٍ رجيع.

(١٦)

شَيْمٌ سَحَابٍ خُلِبَ بَارِقُهُ وَمَوْقِفٌ بَيْنَ ارْتِجَاءٍ وَمُنَى

(١) حلم في النوم يحلم؛ ك: نصر ينصر. وحلم المرء؛ من الحلم: ضد الطيش. من باب: كرم. وحلم الأديم - أي: الجلد - وقع فيه الحلم (نوع من الدواب الصغيرة التي تلتصق بجلد الدواب).

- شِيمٌ: خبرٌ «منزلةٌ»: مصدرٌ شامَ البرقَ يشيمُهُ شيمًا: إذا نظر إلى السحاب كيف إنزاله. قال امرؤ القيس:

على قَطَنِ^(١) بالشيمِ أيمنَ صوبه وأيسره على الستار فيذبل
وقال في «المثلث»:

الشَّيْمُ إغْمَادٌ وَسَلٌّ وَجِبَلٌ وَالشَّيْمُ جَمْعُ أَشِيمٍ اسْمٌ مَا اتَّصَلَ
بجسمة شامٌ وصف سودَ الإبلِ بالشُّومِ تأمنُ ألسنَ العِيَابِ

- خُلْبٌ: كاذبٌ^(٢).

يقول: كل ما أملتُه لم يتحقق، وما هو إلا كسحابٍ يلمعُ برقه
ولا مطرَ فيه، وموقفٌ رجاءٍ بعيدٍ، وأمانٍ غرارةٍ من نفسٍ أمارة.

(١٧)

في كُلِّ يَوْمٍ مَنَزِلٌ مُسْتَوِيلٌ يَشْتَفُ مَاءَ مُهَجَّتِي أَوْ مُجْتَوِي

- مستويلٌ: المستويلُ: غير الموافق، أو سبى العاقبة. قال زهير:

فَقَضَوْا مَنَابِيا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلِّ مُسْتَوِيلٍ مَتَوَخَّمٍ

- يشتفُّ: يأخذ^(١).

(١) موضع.

(٢) لأنه لا ماء معه، ومن لمحظن أن معه مطراً؛ وهو لا مطر معه. قال الشاعر:

لا يكن برقك برقاً خُلْبًا إن خيرَ البرق ما الماء معه

• ماءً مُهَجَّتِي: أي: ماءَ نفسي.

• مُجْتَوَى: غير محبوب.

يقوله: في كل يوم أعيش نازلةً، ويصيبني مكروه يمتصّ من ماء حياتي، وقوتي، وشبابي.

(١٨)

ما خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَثْنِينِي عَلَى ضَرَاءٍ^(٢) لَا يَرْضَى بِهَا ضَبُّ الكُدَى

• يثني: يحسني .

• ضَبُّ: واحدُ الضباب .

• الكُدَى: جمع كُدية، وهي الأرض الغليظة. [والأرضُ المَوَات: التي لا نبت فيها. وكذلك: الجمادُ، والمرمريس، والكنود. والأرضُ اليَبَس: التي ذهب ماؤها. والأرضُ الصالحة للزرع يقال لها: القرواح، والفلوجة. وأرضٌ زكيّةٌ، ومكرمةٌ. والمبكار: سريعة الإنبات. وكذلك: المرباع. وضدّها: المئخار].

إِنَّ كَدَاءَ وَالْحَجُونَ انْفَتَحَا لِمَا أَتَاهُمَا نَبِينَا ضَحَى

يقوله: لم أكن أتوقع أن الزمان يلوي بي، ويُلجئني إلى هذه الضائقة المُضرة التي لا يرضى بأن يعيش معها الضبُّ الذي يعيش في الجحور بين الصخور.

(١) الاشتفاف للشراب، والاشتفاف للطعام.

(٢) قال اللّخمي: الأولى «صراء» بالمهملة.

(١٩)

أَرْمَقُ الْعَيْشَ عَلَى بَرُضٍ فَإِنْ رُمْتُ ارْتِشَافًا رُمْتُ صَعْبَ الْمُتَشَى

- أَرْمَقُ: أَنْظَرُ (أَسَدُّ).
- عَلَى بَرُضٍ: قِلَّةُ الشَّيْءِ. وَمِنْهُ الْبَارِضُ: لِأَوَّلِ مَا يَبْدُو مِنَ النَّبَاتِ.
- رُمْتُ: قَصَدْتُ.
- ارْتِشَافًا^(١): شُرْبًا قَلِيلًا.
- الْمُتَشَى: الْمُسْتَشَقُّ.

يقول: أُعْطِيَ مِنَ الْعَيْشِ مَا يُمْسِكُ رَمَقِي، فَإِنْ أَرَدْتُ الزِّيَادَةَ صَعَبُ ذَلِكَ، وَطَلَبْتُ مَا لَا يُمْكِنُ. وَهُوَ مَعْنَى قَوْلِ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ الْقَدُوسِ: وَارِضَ مِنَ الْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا بِأَيْسَرِهِ وَلَا تَرُومَنَّ مَا إِنْ رَمْتَهُ صَعْبًا

(٢٠)

أَرَا جِعُ لِي الدَّهْرُ حَوْلًا كَامِلًا إِلَى الَّذِي عَوَدَ أَمْ لَا يُرْتَجَى

- أَرَا جِعُ: اسْمُ فَاعِلٍ مِنْ رَجَعَ. وَرَجَعَ يَأْتِي لِأَزْمًا وَمُتَعَدِّيًا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَرْجِعُوهُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ [المتحنة: ١٠]، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ [التوبة: ٨٣].
- قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

وَهَلْ يَرْجِعُ التَّسْلِيمَ أَوْ يَكْشِفُ الْعَمَى ثَلَاثُ الْأَثَافِي وَالرَّسُومُ الْبَلَاغُ

(١) مصدر «ارتشف».

• ومن اللازم: ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [آل عمران: ٧٢].

يقول: هل يردّ إليّ الدهرُ عامًا واحدًا من الأعوام الخوالي، التي كنتُ أنعمُ فيها بالقوة والشباب؟ أم لا يُرتجى منه ذلك؟

(٢١)

يا دهرُ إن لم تكُ عُتبي فأتئدُ فإنّ اروادكُ والعُتبي سوا

• عُتبي: سخط.

• فأتئدُ: أرفق.

• اروادكُ: رفقك.

يقول: إن لم يكن منك - يا دهرُ - رجوعٌ إلى مرادي فترفق، واعلم أنّ تمهلك وعتباك سواء. واليأسُ هو الذي جعله كذلك؛ كما يقول الكافرون يوم القيامة: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُ عَلْنَا أَمْ صَبْرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ﴾ [إبراهيم: ٢١].

(٢٢)

رَفّه عَلَيَّ طَالَمَا أَنْصَبْتَنِي وَأَسْتَبِقِ بَعْضَ مَاءِ غُصْنٍ مُلْتَحِي

• رَفّه: خَفّف.

• طالما: طال: ضدّ قصر. و«ما» كافة.

خمسٌ من الأفعال ليس يوجدُ فاعلُها كما روى المبرّدُ

كُثِرَ ما، وَقَلِّمًا، وَطالَمًا وَفِعْلِي التوكيد والحصر كما
كان أَصَحَّ عِلْمَ مَنْ تَقَدَّمَ وَكَادِرْجِي ادرْجِي. المعارف اعلمنا

• أَنْصَبْتَنِي: أَتَعَبْتَنِي.

• وَاسْتَبَقِي: اترُكِي.

• مَاءِ غُصْنٍ: يَقْصِدُ نَفْسَهُ.

• مَلْتَحَى: أَي: مَقْشُور.

يقول: خَفَّفَ عَلَيَّ بِتَوْسِيعِ عَيْشِي، فَلَطالَمًا نَتَفَتَ رَيْشِي قَسْرًا،
وَأَرَهَقْتَنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا، وَاسْتَبَقِي بَعْضِي الَّذِي صَارَ كَالْعُودِ الْيَابِسِ،
وَلَا تَجْعَلِ عاقِبَةَ أَمْرِي خُسْرًا.

ويشبهه معناه قول طرفة:

أبا منذرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِي بَعْضَنَا حَنائِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

(٢٣)

لَا تَحْسَبَنَّ يا دَهْرُ أَتَيْ ضارِعٌ لِنَكْبَةِ تَعْرِقُنِي عَرَقَ المُدَى

• ضارِعٌ: ذَلِيلٌ. مِنْ «ضَرَعٌ».

• نَكْبَةٌ: الأَمْرُ الشَّدِيدُ.

• تَعْرِقُنِي: عَرَقَ العِظْمَ: إِذا أزال جميع ما عليه من اللحم.

• المِدَى: بِتَثْلِيثِ المِيمِ. وَالمَدِيَّةُ: السَّكِينُ.

قال في «المثلث»:

والمُدِيَّةُ السَّكِّينُ مِيْمُهَا اَعْتَلَا مَثَلًا فِي اَصْدَقِ الْخَطَابِ

وَكُلُّ يَوْمٍ تَرَانِي مَدِيَّةٌ بِيَدِي^(١)

يقول: لا تحسبن - يا دهر - أنني ذليل خاضع لشديدة من شدائدك
تزيل لحمي عن عظمي.

(٢٤)

مَارَسْتَ مَنْ لَوْ هَوَتْ الْأَفْلَاكُ مِنْ جَوَانِبِ الْجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَا^(٢)

- مارست: خالطت.
- من: يعني نفسه.
- الأفلاك: النجوم.
- هوى: يهوي.

يقول: خالطت - أيها الدهر - رجلاً شديد البأس، طويل الصبر،
لو سقطت عليه الكواكب من كل جانب ما شكأ، ولا ذل. وقد شكأ
عنه مما هو أقل من ذلك بكثير، وكان يصيح صياح من يمشي على

(١) هذا شطر من بيت لشاعر لم يسمه التبريزي في «شرح الحماسة»؛ يقول الشاعر:

تركت ضأني تود الذئب راعيها
وأنها لا تراني آخر الأبد
الذئب يطرقتها في الدهر واحدة
وكل يوم تراني مدية بيدي

(٢) جاء في بعض الروايات زيادة بيت هنا بعد هذا البيت؛ وهو:

وعدّ لو كانت له الدنيا بما
فيها فزالت عنه ديناه سوا

المسامير من جرّاء الفالج الذي ألمّ به، كان أبو علي الفارسي يقول: إنّ الله عاقبه بقوله هذا. وقد أخطأ مرتين: في سبّ الدهر، وفي ذهوله عن ضعفه الذي هو أصليّ ذاتيّ.

(٢٥)

لَكِنَّهَا نَفْثَةٌ مَّصْدُورٌ إِذَا جَاشَ لُغَامٌ مِنْ نَوَاحِيهَا غَمًا

- لكنّها: القصة.
- نفثة: تَفَلَّة.
- مصدور: مُصَابُ الصَّدْر.
- جاش: غلا.
- لُغَامٌ: أصله الزَّبْدُ، وما يُلقِيه البعير من فيه. من: لَغَمَ يَلْغَمُ. ومنه: المَلَاغِمُ؛ وهي ما حول الفم.
- نواحيها: جوانبها.
- غما: أي: رمى^(١).

يقول: لكن ما أبته من شكوى هو نفثة من يشتكي مرضاً في صدره، كالزبد الذي يكون في فم البعير يجتمع في فمه، فيتخلص من بعضه. وقد قيل لعبيد الله بن عتبة بن مسعود: أتقول الشعر على شرفك؟ فقال: لا بدّ للمصدور أن ينفث!

(١) ومن معاني «غما»: سقط مغشياً عليه. لسان العرب (غما).

(٢٦)

رَضِيْتُ قَسْرًا وَعَلَى الْقَسْرِ رَضِيَ مَنْ كَانَ ذَا سُخْطٍ عَلَى صَرْفِ الْقَضَا

• رَضِيْتُ: قَنَعْتُ.

• قَسْرًا: قَهْرًا.

• صَرْفِ الْقَضَا: تَقْلُبُهُ.

يقول: رَضِيْتُ قَهْرًا عَلَى مَضْضٍ؛ رَضِيَ امْرِيَّ نَاقِمٍ عَلَى الْقَدْرِ
وتصاريفه.

(٢٧)

إِنَّ الْجَدِيدِينَ إِذَا مَا اسْتَوَلِيَا عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ لِلْبَلِي

• الجديدان: الليل والنهار، وكذلك العَصْرَانِ. [ويقال لهما:
الأجدان، والمَلَوَانِ، والفتيان. والعصران: الغداة، والعشي.
وكذلك: الظهر، والعصر. والأسودان: التمر، والماء. والأحمران:
اللحم، والنيذ. والأبيضان: الشحم، واللبن. وقيل: الماء واللبن.
والأهيمنان، والأيهمان: الجمل الهائج، والسيل. والغاران: الفرَج،
والفَم. وكذلك: الطرفان. والأخبثان: البول، والغائط. والحجران:
الذهب، والفضة. وكذلك: الحبيبان].

• البلي، والبلاء: ضدَّ الجِدَّة.

يقول: إنَّ الجديدين - وهما الليل والنهار؛ لأنهما يتجددان - إذا
تعاقبا على المرء نقصا من عمره، وقرباه للهلاك، فما بالك بمن أضناه

الهُوى حتى هوى؟! وهما إذا لزمَا شيئاً وكرّاً عليه أدتياهُ للهلاك؛ كما قال الآخر:

أشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الكَبِيرِ — رَكَرُ الغدَاةِ وَمَرُّ العَشِيِّ

(٢٨)

مَا كُنْتُ أُدْرِى وَالزَّمَانُ مُوَلِّعٌ بِشَتِّ مَلْمُومٍ وَتَنْكِيثِ قُوَى

• وَالزَّمَانُ مُوَلِّعٌ: جَمَلَةٌ اعْتِرَاضِيَةٌ.

• مُوَلِّعٌ: كَثِيرُ الحُبِّ.

• بِشَتِّ مَلْمُومٍ: بِتَفْرِيقِ مَجْمُوعٍ.

• تَنْكِيثٌ: نَقْضٌ.

• قُوَى: جَمْعُ قُوَّةٍ.

يقول: ما كنتُ أدري بما تجري به المقادير، ومن عادة الزمان الولعُ بتفريق ما اجتمع، ونقض القوى من كل شيء.

(٢٩)

أَنَّ القَضَاءَ قَاذِفِي فِي هُوَّةٍ لَا تَسْتَبِلُ نَفْسٌ مَن فِيهَا هوى

• أَنَّ القَضَاءَ: مَفْعُولٌ بِهِ لـ «أدري» فِي البَيْتِ السَّابِقِ.

• قَاذِفِي: أَي: رَامَ لِي.

• هُوَّةٌ: الحَفْرَةُ البَعِيدَةُ القَعْرُ.

• لا تستبيل: لا تبرأ.

إذا بل^(١) مِنْ داءٍ له خالَ آتُه نجا، وبه الداءُ الذي هو قاتلُه

يقول: ما كنت أعلم أن القضاء سيقذفني في حُفرة عميقة لا تبرأ
نفسُ مَنْ وقعَ فيها .. وذلك أن الحبَّ أعمى، ولا قائدَ له يخلصه من
وحشة الطريق حين يسمع نداء الحبِّ.

(٣٠)

فإن عثرتُ بعدها إن وألئتُ نفسيَ من هاتا فقولا : لا لعا

• عثر يعثر: مثلثة. أي: سقطت. والعثرة: الزلل.

قال الشيخ:

عثرتُ على الحكم الذي كنتُ جاهلاً فماضيه مفتوحٌ وآتیه فاضمٌ
وناقة^(٢) خَلِي في الركابِ مثلثٌ مُضِيًّا وشكلُ الماضِ للآتِ قد نُمي

وقال الشاعر:

يموتُ الفتى من عثرةٍ بلسانه وليس يموت المرءُ من عثرةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تُلقِي بِرأسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجُلِ تَبْرِي عَلَى المَهْلِ^(٣)

(١) بل: برئ. وأكثر روايات البيت: إذا بل من داء به ظن أنه.

(٢) أي: وعثرت ناقة.

(٣) أكثر الروايات: «على مهل». وقد تضاربت الأقوال في قائل هذه الأبيات، ومناسبتها.

ومنها ما قاله الزبير بن بكار: سرت إلى المعتز وهو أمير، فلما سمع بقدمي خرج =

- وَأَلَتْ: نَجَتْ، وَخَلَصَتْ.
- لَا لَعَا: «لَعَا»: كَلِمَةٌ تَقَالُ لِلْعَاثِرِ إِذَا سَقَطَ. مَعْنَاهَا: أَقَالَ اللَّهُ عَثْرَتَكَ.
- يقول: فَإِنْ عَثَرْتُ عَشْرَةَ ثَانِيَةً - إِنْ خَلَصْتُ نَفْسِي وَنَجَتُ هَذِهِ الْمَرَّةَ مِنْ هَاتِهِ الْعَشْرَةِ الْأُولَى -؛ فَلَا سَلِمَتُ، وَلَا نَجْوَتُ.. يَدْعُو عَلَى نَفْسِهِ بِالْهَلَاكِ.

(٣١)

وإن تكن مُدَّتْهَا مَوْصُولَةً بِالْحَتْفِ سَلَّطْتُ الْأَسَى عَلَى الْأَسَى

- مُدَّتْهَا: زَمَنُهَا. أَي: الْعَشْرَةُ.
 - مَوْصُولَةٌ: مَقْرُونَةٌ.
 - سَلَّطْتُ: صَبَرْتُ.
 - الْأَسَى: الصَّبْرُ «جَمْعٌ».
- يقول: وَإِنْ تَكُنْ مَدَّةُ النَّكْبَةِ الَّتِي أَصَابَتْنِي مَوْصُولَةً بِالْهَلَاكِ تَسَلَّطْتُ بِسِلَاحِ الصَّبْرِ وَالْتَأَسِيِّ، أَقْطَعُ بِهِ رِقَابَ الْحُزْنِ وَالْأَسَى.

(٣٢)

إِنَّ امْرَأَ الْقَيْسِ جَرَى إِلَى مَدَى فَاعْتَاقَهُ حِمَامُهُ دُونَ الْمَدَى

= مستعجلاً إليّ، فعثر، فأنشأ يقول:

يموت الفتى من عثرة بلسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ فِي الرَّجُلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

- امرؤ القيس: ابن حُجر الكِندي. [وكندةٌ من أبناء يشجب بن يعرب ابن قحطان. وكان من خبره أنه ذهب إلى قيصر يستعينه على قاتل أبيه، فأعطاه جيشًا، غير أن الحمام - وهو الموت - اعتاقه؛ أي: حبسه، وحال بينه وبين مراده. وقصته معروفة مطوّلة].

وفي الحمام يقول ابن مالك في مثلته:

مُطَوِّقَاتُ الطيرِ قُل: حَمَامٌ والموتُ والمصائبُ الحِمَامُ
وقل لِحُمَى الإبلِ الحُمَامُ كذا الذي ساد على الأصحابِ

- المدى: الغاية.
- اعتاقه: حبسه.
- حِمَامُهُ: موته. [وكذلك: الوفاة، والحَتْف. ويقال: مات حتف أنفه: إذا كان موته بلا قتل ولا ضرب. وفاظت نفسه: إذا مات فجأة. وفاضت - بالضاد -: إذا مات بعلة. والجريض: غُصص الموت، أو اختلافُ الفكّين عند الموت].

يقول: إن الشاعر امرأ القيس ذهب إلى غايته، فأعاقه أجله دون بلوغ غايته.

(٣٣)

وَخَامَرَتْ نَفْسُ أَبِي الْجَبْرِ الْجَوَى حَتَّى حَوَاهُ الْحَتْفُ فَيَمَنَ قَدْ حَوَى

- وخامرت: خالطت. وسميت الخمرُ خمرًا لمخالطتها العقل.
- أبو الجبر: رجلٌ من كِنْدَة. اسمه وكُنْيَتُهُ واحدة. وكان من الملوك.

[وكان من خبره: أنه طلب من كسرى جيشاً يستعين به على قومه، فلما كانوا معه استوحشوا بلاد العرب فسَمُّوه].

- الحَتَف: الموت.
- يقول: وخالطت نفسُ أبي الجبر آثار الحزن حتى ضمَّه الموت مع مَنْ ضمَّه، فكان من الهالكين.

(٣٤)

وَابْنُ الْأَشَجِّ^(١) الْقَيْلُ سَاقَ نَفْسَهُ إِلَى الرَّدَى حِذَارَ إِشْمَاتِ الْعِدَى

- الْقَيْلُ: الْمَلِكُ، يُجْمَعُ عَلَى أَقْيَالٍ وَأَقْوَالٍ. . سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّ الْقَوْلَ قَوْلُهُ. أصله: قَوْلٌ. [يقال للملك: قَيْلٌ؛ عندَ حِمِيرٍ. والتبابعة: ملوك اليمن. ولدى الحبشة: النجاشي. والهرمزان: ملك العجم. وكسرى: للفرس. والروم: قيصر. والبَلْهُور: ملك الهند. وفرعون: لكلِّ مَنْ ملك مصر. ولدى الترك: خاقان .. والمَوْثَبَان: الملك الذي يلزم السرير ولا يغزو. والبَطْرِيق: العظيم من الروم. والسلطان: الوالي. والخليفة: الملك الذي يستخلفه مَنْ قبله].

(١) ابن الأشج: هو عبد الرحمن بن الأشعث. وكان من خبره: أن الحجاج استعمله على سجستان وما حولها، فخلع طاعة الحجاج ثم عبد الملك بن مروان، وانقاد له أهل الرّي ومن حولهم، واتّبعه قرأء العراق وعلماؤهم؛ ومنهم: سعيد بن جبیر، والشعبي، ومطرف بن عبيد الله. والتقّى هو والحجاج بالمكان المشهور «دير الجماجم»، فكان بينهم أكثر من ثمانين معركة سنة ٨٢هـ. وقُتِلَ فيها خلقٌ كثير. ولم يزل الحجاج يحتال في أمره، وبذل له مالا كثيرا، وأسرّه، وقرّنه في سلسلة برجل تميمي. فلما كان في بعض الليل قام وشمر ثيابه ورمى نفسه مع صاحبه التميمي الذي قرّن به .. وفي ابن الأشعث يقول الشاعر:

خلع الملوك وصار تحت لوائه شجرُ العرى وعراعر الأقبام

• الرَدَى: الهلاك. وهو مثلثُ الدال في فعله الماضي؛ يقال: رَدُوْ: خَسَّ. أصله: «رَدَأٌ». قال ابن مالك في «المثلث»:

للحَجَل والرَّمي وللعَدُو رَدَى ورَدِيَّ اجعلُ للهلاك واقصِدا

رَدُوْ في رَدَاءٍ معتقدا فرعيّة الواوِ بالانقلاب

• رَدِيَّ يَرَدَى: هَلَكَ.

• رَدَى: أَسْرَع.

يقول: وكذلك الملك ابن الأشجّ ساق نفسه إلى الهلاك؛ حذراً من أن يشمت به الأعداء.

(٣٥)

وَاخْتَرَمَ الوَضَّاحُ^(١) مِنْ دُونَ الَّتِي أَمَلَهَا سَيْفُ الحِمَامِ المُنْتَضِي

• واخترم: قطع.

• الوَضَّاح: جَذِيمَةُ الأَبْرَشِ. سُمِّيَ وَضَّاحًا لِبَرَصٍ كَانَ فِيهِ.

• المُنْتَضِي: المسلول.

يقول: واقتطع سيفُ الموت المسلولُ جَذِيمَةَ، الملقب بالأبرش والوضَّاح؛ من غير أن يصل إلى غايته التي أمّل تحقيقها.

(١) كان جَذِيمَةَ من العرب الأوّل. وقيل: بعد عيسى بثلاثين سنة. ملك شاطئ الفرات، وقتل أبا الزبّاء، وأجأها إلى أطراف مملكتها. وهو أول من نصب المجانيق. واحتالت عليه الزبّاء فخطبته إلى نفسها، فاحتالت عليه حتى قتله. والمؤرخون يذكرون من تفاصيل قصتهما ما يشبه الخيال.

(٣٦)

فَقَدْ سَمَا قَبْلِي يَزِيدٌ^(١) طَالِبًا شَأَوَ الْعُلَى فَمَا وَهَى وَلَا وَنَى

• الشَّأُوُ: المدى الذي تستبِقُ فيه الخيول.

• وَهَى: ضَعُفٌ.

• وَنَى: عَجَزًا.

يقول: لستُ بدعًا من أصحاب الهمم العالية، الذين يسعون إلى تحقيق مطالبهم العالية؛ فقد علا وشرف من قبلي يزيد بن المهلب، وجرى في شرف الميدان، فما ضعف ولا فتر ولا استكان.

(٣٧)

فَاعْتَرَضْتُ دُونَ الَّذِي رَامَ وَقَدْ جَدَّ بِهِ الْجِدُّ اللَّهْمِيُّ الْأَرَبِيُّ

• اعترضت: بدتُ أمامه.

• الذي رامَ: أي الخصلة التي أراد.

• جَدَّ بِهِ الْجِدُّ: أسرع به السَّيْرُ. وفي «الجد» يقول ابن مالك في «مثلته»:

قَطَعُ وَحَظُّ وَجَلالٌ جَدُّ وَضدَّ هزلٍ واجتهادٌ جَدُّ

(١) يزيد هو: ابن المهلب بن أبي صفرة. هرب من سجن عمر بن عبد العزيز، وصار إلى الكوفة، وجمع الجموع من الأزد وأحلافها، وألب على يزيد بن عبد الملك، فأرسل إليه يزيد بن عبد الملك أخاه مسلمة بن عبد الملك، فدارت بين الجيشين معركة قُتل فيها يزيد بن المهلب. وأبو صفرة جده، له صحبة.

- والبئْرُ والشخص العظيمُ جُدُّ وسنوات القحط والإجدابِ
- اللُّهيمُ: الداهية .
 - الأربا: الداهية.
- ولو كنتُ في قُرًا فقراءً اثبتنُ فما الأربا ريعتُ بها الأرباءُ^(١)
- يقول: فاعترضتُ اللُّهيم - وهي الداهية العظيمة - ، دون مطلبه ومبتغاه، وهو مجتهدٌ في تحقيقه.

(٣٨)

- هل أنا بدعٌ من عرانيين عُلَى^(٢) جارَ عليهم صَرفُ دَهرٍ واعتدى
- هل: حرف استفهام، وتأتي بمعنى: قد.
 - بدعٌ: البدعُ: أول كل شيءٍ. ويقال لمن بلغ الغاية في كل شيءٍ سواء كان خيراً أو شراً: بدعٌ.
 - من عرانيين: جمعُ عرّنين. أصله: الأنفُ. يُكنى به عن السّادة.
 - عُلَى: جمعُ علياء، وهي: الخصال المحمودة.
 - جارَ: أتاهم بغير ما يعرفون.

(١) القرّى: هي: الشدة الواقعة بعد توقّيها. وفقراء: عابداً. والأربا: جمعُ أريب: الذكي. والأرباءُ: قال ابن الأعرابي: هم الجماعاتُ من الناس. والبيت من نظم ابن مالك في «المقصود والممدود».

(٢) يُكتب بالألف والياء؛ كما نصّ على ذلك ابن هشام اللّخمي في (شرحه: ١٩٢).

• صرف دهر: تقلبه من حال إلى حال.

يقول: ما كنتُ بدعًا من أصحاب المعالي؛ الذين اعتدى عليهم
تقلبُ الدهر، فإن الدهرَ موعٌ بابتلائهم، كما قال الشاعر:

وفي السماء نجومٌ لا عدادَ لها وليس يخسفُ إلا الشمسُ والقمرُ

• وكما قال الآخر:

إنّ العرائن تلقاها مُحسّدةً ولن ترى للناس حُسّادا

(٣٩)

فإن أنالّني المقاديرُ الَّذي أكيدُهُ لَم آلُ في رَأبِ الثأى

• فإن أنالّني: الفاء للاستئناف.

• المقاديرُ: جمعُ مقدار. بمعنى: القدر.

• الَّذي: مفعولٌ ثانٍ لـ «أنالّني».

• أكيدُ: أحتالُ له.

• آلُ: فعلٌ مضارعٌ مجزومٌ بحذف حرف العلة «الواو». وقد مرّ أنّه
بمعنى: أقصّر.

• رأب: رأبه، ورأمه: أصله.

• الثأى: من «أثأى»: إذا أفسد. قال:

ولقد رأبتُ ثأى العشيرة بينها وكفيتُ جانبيها اللّتيًا^(١) والثّتي

(١) اللّتيًا: تصغير «التي». واللّتيًا والتي من أسماء الداهية؛ يقال: وقع فلانٌ في اللّتيًا والتي. =

يقول: فَإِنْ أَعْطَيْتَنِي الْأَقْدَارُ مَا أَخْطَطُّ لَهُ لَمْ أَقْصِرْ فِي سَدِّ الْخَلْلِ،
وَرَأْبِ الصَّدْعِ الَّذِي أَحْدَثَهُ الزَّمَانُ.

[يقال: لَمْ فَلانُ الشَّعْثِ، وَضَمَّ النُّشْرَ، وَرَمَّ الرَّثَّ، وَسَدَّ الثَّغْرَ،
وَرَقَعَ الْخَرْقَ، وَرَتَّقَ الْفَتْقَ، وَأَصْلَحَ الْفَاسِدَ، وَأَصْلَحَ الْخَلْلَ، وَجَمَعَ
الشَّتَاتَ، وَجَبَّرَ الْوَهْنَ وَالْوَهْيَ، وَرَأْبِ الصَّدْعِ ..].

(٤٠)

وَقَدْ سَمَّا عَمْرُو إِلَى أَوْتَارِهِ فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِي الْمُسْتَمَى

- عمرو: عمرو بن عديّ.
- أوتاره: جمعُ وَثْرٍ، وهو: الدَّم.
- فاحتطَّ: استنزل.
- المُسْتَمَى: مكان الارتفاع.

يقول: وقد ارتفع عمرو بن ربيعة^(١) إلى المطالبة بدم خاله الذي
قتلته الزبَاء، ولم يهدأ له بال حتى استنزل كلَّ عدوِّ له من مكانه العالي.

(٤١)

فَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ عُقَابِ لُوحِ الْجَوِّْ أَعْلَى مُتَمَى

- الزَّبَاءُ: مَلِكَةٌ مَعْرُوفَةٌ قَتَلَتْ جَذِيمَةً.

= ويريد الشاعر هنا أن يقول: إنه كفى الجاني أموراً وشدائدَ عظيمة متعاقبة.

(١) يقال له: عمرو بن عديّ، وعمرو بن ربيعة، وربيعه بن جدّه الثاني.

- قَسْرًا: قَهْرًا.
- العُقَاب: واحده: العِقْبَان. [والهَيْثَم، والناهُض: فرخ العُقَاب. والغَرْن: الذَّكَر منها. والأنثى: القَنَواء. والمُرْزَة: طائرٌ يشبه العُقَاب، لا ينفع ولا يضر].
- لُوح: الذي بين السماء والأرض.
- مُتَمَّى: مرتفع.

يقول: فأخذَ الزَّبَاءَ من فوق عرشها قسراً، وأذاقها كأسَ الموتِ قهراً، وأذلّها وأهانها دهرًا؛ وهي أَمْنَعُ من العُقَاب، وأعلى من السحاب .

(٤٢)

وَسَيْفٌ اسْتَعَلَّتْ بِهِ هِمَّتُهُ حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأْوِ الْمُرْتَمَى

- سيف: اسم رجل. وهو: ابن ذي يزن .
 - الهِمَّة: القَصْد .
 - الشَّأْو: المكان الذي تجري فيه الخيل .
 - المُرْتَمَى: مكان الرمي .
- يقول:** وسيف بن ذي يزن مَلِك اليمَن؛ عَلَتْ بِهِ هِمَّتُهُ حين احتلَّ الأحباش بلادَه، فلم يهدأ له بالٌ حتى بلغ في ذلك الغاية القُصوى في الإعداد لإهلاك أعدائه.

(٤٣)

فَجَرَّعَ الْأَحْبُوشَ سُمًّا نَاقِعًا وَاحْتَلَّ مِنْ غَمْدَانَ مِحْرَابَ الدُّمَى

- جرّع: سقى.
 - الأحبوش: ملك الحبشة. ويقال للجماعة.
 - السّم: مثلث السين. معروف. [والضمّ أشهر، والفتح أفصح].
 - ناقِعًا: ثابتًا. مكثَ زمنًا طويلًا.
 - غمدان: موضع.
 - المحراب: واحد المحاريب. وهو: موضعُ المتعبّد.
 - الدُّمَى: جمعُ دُمِيّة. وهي: التصاوير الصغيرة.
- يقول: فأذاق الأحباش السّمّ الناقعَ والموتَ الأحمر، وحلّ في مكانٍ عالٍ من صنعاء اسمه غمدان، في موضعٍ متوجّجٍ بالتصاوير الباهرة، والجواهر الفاخرة.

(٤٤)

ثُمَّ ابْنُ هِنْدٍ بَاشَرَتْ نِيرَانُهُ يَوْمَ أُوَارَاتِ تَمِيمًا بِالصَّلَى^(١)

- ابن هند: هو عمرو بن هند. ويقال له: المحرّق.
- باشرت: باشَرَ، أي: لاقاهُ من غير حائل.

(١) يُكْتَبُ بِالْيَاءِ إِذَا فَتَحْتَ الصَّادَ، فَإِذَا كَسَرْتَ مَدَدْتَ، ثُمَّ قَصَرْتَ لِلْقَافِيَةِ.

- نيرائه: يُجمع على عدة ألفاظ.
- واجمع على نور ونيرانٍ نيارٍ نيارةً أنوارٍ إن جمعت نارٌ ومن جموع النارٍ أيضاً أنورٌ وأثننها وقد تُذكرُ
- أوارات: موضع.
- بالصّلا: بالقتل. مِنْ صِلِيّ النارِ يصلّاها: قاسى حارّها.
- يقول: وكذلك عمرو بن هند حين هبّ لأخذ ثأره، والوفاء بنذره؛ فأوقد ناراً، وباشرت نيرائه تلك بني تميم بالإحراق.

(٤٥)

- ما اعتنّ لي يأسٌ يُناجي همّتي إلا تحدّاهُ رجاءٌ فاكتمى
- اعتنّ: اعترض.
 - يأس: قنوط. وقد تأتي «يئس» بمعنى علِمَ، كما في قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِيسِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [الرعد: ٣١]، أي: يعلم. وقال الشاعر: لقد يئسُ الأقوامُ أنّي أنا ابنهم وإن كنتُ عن أرض العشيرة نائياً^(١)
 - يناجي: يساررُ.
 - تحدّاهُ: ساقه.

(١) هذا البيت لـ «رياح بن عدي»، والرواية المشهورة له: ألم يئأس الأقوام أنّي أنا ابنهم إلخ

• رجاءٌ: أملٌ.

• فاكتمى: استتر.

يقول: ما عرض لي خاطرٌ من خواطر اليأس، لتحقيق مأربي، وتحصيل مطلبي، إلا وقف أمامه رجاءٌ أقوى منه وأكبر؛ فاستتر اليأسُ، ولم يبقَ له أثرٌ.

(٤٦)

أَلْيَّةٌ بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْتَمِي بِهَا النِّجَاءُ بَيْنَ أَجْوَازِ الْفَلَآ

- أَلْيَّةٌ: مفعولٌ مطلق لفعل محذوف. أي: ألوتُ. أي: أحلفُ قَسَمًا.
- بِالْيَعْمَلَاتِ: جمعُ يَعْمَلَةٍ. وهي: الناقةُ السريعة. [وناقةٌ جُمالية: تشبه الجمل. والقرواء: عظيمة القرا؛ وهو الظهر. والوجناء: شديدة اللحم. والعندل: الصلبة القوية. والحرجوج: الناقة الضامر. والهلال: الجمل الذي ضُرب حتى أدّاه ذلك إلى الهزال. والناقة الكوماء: العظيمة السنام؛ فإذا ذهب سنامها فهي دكاء؛ فإذا كان صغيراً فهي هداء. والقرعوش - على وزن فرعون، وبُهلول -: الجمل له سنامان].

• يرتمي: يسرع.

• النجاءُ: السرعة.

• أجواز: جمع جَوَوز. وهو: الوسط.

وسطُ الجوز وجيزُ الوادي علاه وشئٌ بالبياض البادي

يقول: أقسم بالإبل العاملة الناصبة، التي يسرع عملها في حمل الأثقال بين الصحارى.

(٤٧)

خُوصٌ كَأَشْبَاحِ الحَنايا ضُمَّرٌ يَرَعُفْنَ بِالأَمْشَاجِ مِنْ جَذَبِ البُرى

• خُوصٌ: بدل من «اليعملات»:

مخالفًا مطابقًا يُلفَى البَدَلُ فِي العُرفِ والنُّكْرِ لما قَبْلُ اسْتَقْل

• جمعُ خوصاء. وهي: الغائرة العين من السَّفَر.

• الحنايا: القسيّ. مفردها: حنيّة.

• يرَعُفْنَ: تسيل أنوفهنّ بالدماء.

• بالأَمْشَاجِ: جمعُ مشيجٍ [ومَشَجٍ ومَشِجٍ]. وهو: المخالطُ للشيء.

• من جَذَبٍ: من أجل جَذَب. مصدرُ جَذَبَ وجَبَذ.

يقول في وصف تلك الإبل: إنها غائرة الأعين من الهزال، وإن أجسادها ضامرةٌ كالقسيّ المحنية، وإنه يسيل من أنوفها مخاط مشوبٌ بدمٍ جرأً جذب السائقين للحلق التي في أنوفها.

(٤٨)

يَرَسِبْنَ فِي بَحْرِ الدُّجى وَبِالضُّحى يَطْفُونُ فِي الآلِ إِذَا الآلُ طَفَا

• يَرَسِبْنَ: يثبتن. من «نصر».

- في بحر الدُّجى: أي: في دُجى كالبحر. من إضافة المشبّه به إلى المشبّه.
- يطفون: يرتفعن. وأصل طفا: وثب. قال ذو الرُّمة:
يطفو إذا ما تلقته الجرائمُ
- الآل: السراب.
- يقول: ترسب وتغيب تلك الإبل في ظلام الليل، وتظهر في النهار حين يظهر السراب.

(٤٩)

- أَخْفَاهُنَّ مِنْ حَفَا وَمِنْ وَجَى مَرثُومَةٌ تَخْضِبُ مُبَيِّضَ الْحَصَى
- أَخْفَاهُنَّ: مبتدأ. جمعُ حَفَا: أَرْجُلُهُنَّ.
 - مَرثُومَةٌ: مَدْمِيَّةٌ. وهي: خَبْرُ المبتدأ.
 - حَفَا: مصدر حفا: إذا مشى حافياً. والمراد: رِقَّةٌ أَخْفَاهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّيْرِ.
 - وَجَى: الوجع في الرَّجْلِ بسبب الحفاء.
 - تَخْضِبُ: تخلط.
 - مُبَيِّضٌ: اسم فاعل. أصله: مُبَيِّضٌ.
- يقول: أخفاهُ هذه الإبل مشقوقة من كثرة سيرها الذي أحفاها، وأوجاها؛ حتى سال من أخفاهها دمٌ خالط الحصى المبيّض.

(٥٠)

يَحْمِلْنَ كُلَّ شَاحِبٍ مُحَقَّقٍ مِنْ طَوْلِ تَدَابِ الْعُدُوِّ وَالسُّرَى

- يحملن: يرفعن.
- شاحب: متغير اللون من السَّقَر.
- محقق: مُعَوَّجٌ.
- من طول: من أجل طول.
- تَدَابٍ: مواصلة السير. والتدعاك: التعب في المشي.
- الْعُدُوِّ: الْبُكُور.
- السُّرَى: السير عامة الليل.

يقول: يحملن على ظهورهنّ أناساً شحبت ألوانهم، وانحنت ظهورهم من طول ركوبهم عليها.. وراكب الإبل يُكثِر من الانحناء؛ لخفضها، ورفعها، وانحنائها في سيرها.

(٥١)

٥٠- بَرٌّ بَرَى طَوْلُ الطَّوَى جُثْمَانَهُ فَهوَ كَقِدْحِ النَّبَعِ مَحْنِي الْقَرَا

- بَرٌّ: طائع.
- بَرَى: أَهْزَلَ.
- الطَّوَى: الجوع. من طوي يَطْوِي طَوَى. [والغَرَث: أيسر الجوع.

والضَّوَرُ: الجوع الشديد. والضَّرَمُ: غضب الجوع. وكذلك:
الضَّرَسُ. والقَصِيفُ: من لا يصبر على الجوع. والمعصوب: الذي
التوت أعاؤه من الجوع. والقوم أرسبوا: ذهب أعيانهم في
رءوسهم جوعاً. ويقال: أتيتُه رِيْقاً: لم أطمع. ورجلٌ رِيْقٌ: على
الريِّق [.

• كقذح: القذح: السهم قال في «المثلث»:

فساد سينٌ واغترافٌ قذحٌ والسهم منحوتاً فحسبٌ قذحٌ

وقذحٌ وإن تشأ فقذحٌ جمع قذوح رجلٍ سبابٍ

• النبع: شجرٌ تتخذ منه القسي.

• مخني: معوج. أصله: مخنوي.

• القرا: الظهر. وفي «المثلث»:

والظهرُ والدبَّاءُ مفهومُ القرا وبرٌ ضيفٌ وطعامُه قري

والماء مجموعاً وقد قالوا القري في جمع قرية بلا اجتناب

يقول: يحملن كل مؤمن برٌّ، أنحلَّ جسده الجوع حتى صار كالسهم
المنحني.

(٥٢)

ينوي التي فضَّلها ربُّ العلى لَمَّا دحا تُربَّتْها على البنى

• ينوي: يقصد.

- التي فضلها: يعني مكة.
- دحا: بَسَطَ.
- البُنى: جمع بُنية؛ وهو كل مَبْنِيٍّ.
- يقول: إن ذلك العابد يقصدُ البلدة التي فضلها ربُّ السموات العُلى؛ حينما بسط تربتها على بنية الأرض.

(٥٣)

حَتَّى إِذَا قَابَلَهَا اسْتَعْبَرَ لَا يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ حَيْثُ جَرَى

- استعبر: جرت عَبرته.

يقول: حتى إذا قابل الكعبة المشرفة جرى دمه من عينيه مدراراً ومغزاراً؛ من حيث لا يملك منعه.

(٥٤)

ثُمَّ تَطَافَ وَأَنْشَى مُسْتَلِمًا ثُمَّتَ جَاءَ الْمَرَوْتَيْنِ فَسَعَى

- المروتين: الصفا والمروة. من باب التغليب؛ كالقمرين، والعُمَين.

يقول: ثم طاف بالبيت العتيق، ورجع ليستلم الحجر، ثم سعى بين الصفا والمروة.

(٥٥)

وَأَوْجَبَ الْحَجَّ وَثَنَى عَمْرَةً مِنْ بَعْدِ مَا عَجَّ وَكَبَى وَدَعَا

- عَجَّ: رفع صوته بالتلبية.

يقول: فألزمَ نفسه أداءَ نُسكِ الحجِّ، ثم ثنَّى بالعمرة بعد الحجِّ؛ لأنه حجٌّ مفردًا.. أو يريد: أنه لبَّى بالعمرة مع الحجِّ. وهو الظاهر؛ لأنه ذكر أنه سعى قبل ذهابه إلى منى؛ كما في البيت الذي بعده.

(٥٦)

ثُمَّتَ رَاحَ فِي الْمَلْبِينِ إِلَى حَيْثُ تَحَجَّيَ الْمَأْزِمَانَ وَمِنَى

• راح: الرواح بالعشي.

• تحجَّيَ: لزم، ولبث.

جاءتُ بأغباشٍ^(١) تحجَّيَ شريعةً تِلَادًا عَلَيْهَا رَمِيهَا وَاحْتِبَالُهَا^(٢)

• المأزمان: جبلان بين عرفات والمزدلفة. [ومن جبال مكة: جبل حراء، وجبل ثور، وجبل أبي قبيس، وقُعَيْقَعَان - وهما: الأخشبان -، وجبل خندمة، وأجباد، والجبل الأسود - ويقال له: جبل ابن عمران - وهي جبال محيطةٌ بالحرم. وجبل ثبير قريبٌ من منى. وجبالا شامة وطفيل جهة التنعيم].

يقول: ثم ذهب مع الملبين إلى المكان الذي فيه المأزمان؛ وهما جبلان معروفان، وإلى منى. والذاهب إلى عرفات يمرّ بهما.

(٥٧)

ثُمَّ أَتَى التَّعْرِيفَ يَقْرُو مُخْبِتًا مَوَاقِفًا بَيْنَ أَلَالٍ فَالْتَقَا

(١) اختلاط الضوء.

(٢) تِلَادًا: قديمًا. واحتبالها: أخذها بالحبال. وهذا البيت لذي الرمة يصفُ حُمْرَ وَخْشٍ. انظر: الصحاح للجوهري (٦/٢٣٠٩). والرواية فيه: «واعتدالها».

- التعريف: عرفات.
- يقرو: يتبع.
- ألال: جبل عند يمين الإمام إذا وقف بعرفة. وزنه ك: سحاب، وهلال.
- النقا: الكثيب من الرمل. تشيته: نَقَوَانِ وَنَقْيَانِ أَيْضًا^(١).

يقول: ثم أتى إلى عرفات يتبع في إخبار وسكون مواضع الوقوف؛ إذ وقف بين جبل «إلال» و«النقا»، وهو موضع رملي قريب من ألال.

(٥٨)

وَاسْتَأْنَفَ السَّبْعَ وَسَبْعًا بَعْدَهَا وَالسَّبْعَ مَا بَيْنَ الْعُقَابِ وَالصُّوَى

- الصُّوَى: جمع صوّة، وهو ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً. وأراد به وب «العُقَاب»: جبلي الصفا والمروة^(٢).
- يقول:** ابتدأ رمي الجمرات الثلاث؛ كلّ جمرة يرميها بسبع؛ وهنّ - أي: الجمرات - بين مرتفع كالتلّ، وأعلام معروفة.

(٥٩)

وَرَا حَ لِلتَّوْدِيْعِ فَيَمْنِ رَا حَ قَدْ أَحْرَزَ أَجْرًا وَقَلَى هُجْرَ اللَّغَا

(١) انظر: الصحاح للجوهري (٢٥١/٦).

(٢) هكذا قال الشيخ، والظاهر: أنه أراد الجمرة. والعُقَاب كعُرَاب: كلّ مرتفع. والصوى: الأعلام من الحجارة.. إلا أن يكون أراد بالسبع الأولى: الرمي في يوم العيد، وبالسبع الثانية: الطواف، والثالثة: السعي.

• وراح: سار آخر النهار. وتأتي بمعنى: مات. يقال في الظالم: راح فأراح؛ أي: مات. وتأتي بمعنى: شَمَّ. وفي رواية من روايات الحديث: «مَنْ رَدَّ وَفَدَا مِنْ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَرْحِ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ»^(١).

• أحرز: أخذ. [جعله في حرزه].

• أجر: مصدرُ أجر.

• قلى: أبغض. يقلبه، ويقلوه، قلى وقلاء.

• هجر: الفحش وزنا ومعنى. من: أهجر.

وهجرة بالضم ثم الكسرِ وذلك في القاموس دون نُكْرِ

هي انتقالٌ من بلاد تُركت إلى بلادٍ بالخروج عيّت

• اللغا: اللغو.

يقول: ذهب في آخر نُسكهِ لطواف الوداع، مع من ذهب مأجوراً تائباً إلى الله، مبغضاً كل ما يبعده عنه من قول الزور والعمل به.

(٦٠)

بِذَلِكَ أُمُّ بِالْخَيْلِ تَعْدُو الْمَرَطَى نَاشِرَةً أَكْتَادَهَا قُبَّ الْكُلَى

• بذاك: أي أقسم باليعملات.

• الخيل: اسم جمع فرس. واشتقاقها من الخيلاء.

(١) لم أجده في مصادر السنة.

- تعدو: تُسرِعُ.
- المرطى: ضربٌ من السير. جَمَزَ جمزى، وبَشَكَ بَشَكى؛ أي: أسرع. [ومن أنواع العدو: الذَّالان: سيرها الخفيف. والتقريب: رفع اليدين معاً، ووضعهما معاً. والجِمَاح: الجري السريع. والجريُّ الأول يسمى: العَقو. والثاني: العَقْب. والسَّبوح: الذي يسبح بيديه في سيره. وفرسٌ مُطار: حديدُ الفؤاد، ماضٍ، طيار].
- ناشزة: مرتفعة. ومنه: الناشز؛ لارتفاع بصرها عن زوجها.
- أكتادها: جمعٌ كَتَد؛ وهو أعلى الظهر.
- قُبّ: للمذكّر، وقَبَاءٌ للمؤنثة. وهي حال. ومعناها: الضوامر.

قال في «المثلث»:

قبيتُ؛ أي قطعْتُ وَهُوَ القَبُّ والعظمُ بين الأليتين قِبُّ
والضامرُ الأقبُّ ثم القُبُّ جمعٌ لغير الاطراد آبي
يقول: أقسم بذاك (الذي تقدم) أم أقسم بالخيل التي تجري
مسرعة رافعةً ظهورها وهي ضامرة؟

(٦١)

شُعْنَا تَعَادى كَسْرَاحينِ الغُضَا مِيلَ الحَمَاليقِ يُبارينَ الشَّبَا

- شُعْنَا: جمع أشعث وشعثاء؛ وهو المُعْبَر.
- تعادى: تتعادى: تُسرِعُ.

- سراحين: جمعُ سِرْحان، وهو الذئب. [ويقال له: كلبُ البرّ. وأرضٌ مذُأبةٌ: كثيرة الذئاب. والذئبة: الأثني. واستحُرمت الذئبة: أرادتُ الفحلَ. والأمرط: الذي أسنّ وتمرّط شَعْرُهُ، وهو أخبثُها. والأمعط: الطويل على وجه الأرض. ويقال: ألقى الذئب: إذا جلس على استه. وكذلك: الكلب، وكلُّ سَبُع. وعوى الذئب: صوتٌ. والدَيْسَم: ولد الذئب من الكلبة، أو: ولد الثعلب من الكلبة. وصوتُ الذئب: الضَّغيبُ، والضُّغاب. وعوى الذئب: مدّ صوتَه. والوِجار: جحر الذئب والضبع، وجمعه: أوجِرَة، ووِجْرُ].
- الغضا: شجرٌ بطيء الخمود، واسم موضع. وقد اجتمعوا في قول الشاعر:

فسقى الغضا والساكنيه وإن همُّ شبّوه بين جوانحي وضلوعي^(١)

- ميل: جمع أميل. أصله: مُيْلٌ.
- الحماليق: بطون أجفان العيون.
- ييارين: يسابقن.
- الشبا: اسم جمع «شباة»، وهي: الرماح.

يقول: تعدو هذه الخيل شعثاً مغبرةً، تتسابق في عدوها كذئاب

(١) هذا البيت للبحثري في ديوانه (١٧٠/١)، من قصيدة يمدح فيها ابن نبيخت، وروايته فيه:

فسقى الغضا والنازليه وإن همُّ شبّوه بين جوانح وقلوب
وانظر مثلاً: معاهد التنصيص (٢٦٩/٢)، وجامع الشواهد (١٦٩/٢)، وخزانة الأدب
للبيгдаي (١٢٠/١)، والإيضاح في علوم البلاغة (٣٣٢/١). وهو شاهد البلاغيين
للاستخدام في البديع؛ لأن كلمة «الغضا» تحمل معنيين: الشجر، والمكان.

الغضا، مائلة الأعين؛ لأنه لا يههما بعد المسافة. وهنّ يسابقن الرماح
في نفوذهنّ وحدثهنّ.

(٦٢)

يَحْمِلْنَ كُلَّ شَمْرِيٍّ بِاسِلٍ شَهْمِ الْجَنَانِ خَائِضٍ غَمَرَ الْوَعَى

- يحملن: يرفعن.
- كلّ شمري: كل رجل شمري: مشمر ثيابه تهيؤاً للحرب.
- باسل: كربه المنظر. جمعه: بسَلّ؛ ك: ساجد و سَجَد. و راعٍ ورُكِع.
- شهْم: صفة مشبهة. مِنْ: شَهْم؛ أي: حديد الفؤاد. قال في
«المثلث»:

شَهْمَتُهُ: أَفْرَعْتُهُ، وَشَهْمَا بَفَرَعِ اشْرَحَهُ، وَأَمَّا أَشْهَمَا
فَمِنْهُ حَدَّ قَلْبُهُ قَدْ فَهَمَا وَالْوَصْفُ فَهْمٌ فَاسْمٌ بِاسْتِعَابِ

- خائض: داخل.
- غمر: معظم.
- الوعى: الحرب. أصل الوعى والوغم: الأصوات المختلطة.
وسُميت بذلك من باب تسمية الشيء بلوازمه.
- يقول: يحملن فوقهن كلّ مشمرٍ شجاعٍ ماضي العزم، قوي القلب،
يخوض أهوال المعارك، غير هَيَّابٍ ولا وَجِلٍ.

(٦٣)

يَغْشَى صَلاَ الحَرْبِ بِخَدْيِهِ إِذَا كَانَ لَظَى الحَرْبِ كَرِيهَ المِصْطَلَى

- يغشى : يدخل.
- صَلا: أصله مصدر صَلَّى يصلى ؛ أي: يدخلُ لهيبتها.
- الحرب: القتال؛ تُذَكَّر وتؤنَّث. وسُميت بذلك؛ لأنها تحرب المال والأنفس؛ أي: تذهب بها. قال طرفة:
يجبر المحروبُ فينا ماله بيناء وسوام^(١) وخَدم
- بخديهِ: تشية حدًّا؛ أي: بحدّة سيفه.
- لظى: اتّقادها.
- كرية: غير حبيب المصطفى.

يقول: يدخل ذلك الشجاع في الحرب المشتعلة بسيفه، في الوقت الذي يكون فيه حرّ الحرب كريهاً لا يطيقه إلا من كان مثله.

(١) المال. والبيت من قصيدة لطرفة بن العبد في ديوانه (٦٠/١). مستهلها:

سائلوا عتّا الذي يعرفنا بقوانا يوم تحلاق اللّمم

و«يوم تحلاق اللّمم» من أيام العرب في الجاهلية: من الحروب التي كانت بين بكر وتغلب ابني وائل. في سلسلة ما يُعرف بـ «حرب البسوس». وسُمّي بـ «تحلاق اللّمم» لأن بكرا حلقوا رؤوسهم لبعضهم بعضاً؛ إلا «جحدر بن ضبيعة بن قيس» أبو المسامعة، فقال لهم: أنا قصير فلا تشينوني، وأنا أشتري لمتي منكم بأول فارس يطلع عليكم فطلع ابن عناق فشد عليه، وكان يرتجز ذلك اليوم ويقول:

ردوا علي الخيل أن أَلَمَّتْ إن لم أقاتلهم فجزوا لِمَتِي

ويقال: إن نساء قومه قتلته؛ وذلك أنه لم يحلق شعره، فلم يعرفه.

(٦٤)

لَوْ مُثِّلَ الْحَتْفُ لَهُ قَرْنًا لَمَا صَدَّتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَلَا انْثَنَى

• الحتف: الموت.

يقول: لو صور له الموت والهلاك خصمًا أمامه، لبرز إليه، ولما منعه ذلك هيبةً، ولا رجع عن عزمه وقتاله.

(٦٥)

وَلَوْ حَمَى الْمَقْدَارُ عَنْهُ مُهْجَةً لَرَامَهَا أَوْ يَسْتَبِيحَ مَا حَمَى

• ولو حمى: حمى يحميه؛ إذا دافع عنه ومنعه.

• المقدار: واحد المقادير؛ وهو: القدر. وهو: إيجاد الأشياء على وفاق علم الله تعالى.

• أو يستبيح: حتى يستبيح - بالنصب - . قال ابن مالك:

كذلك بعد أو إذا يصلح في موضعها «حتى» أو «الآن» خفي

• ما حمى: أي: القدر .

يقول: ولو منع القدر من هذا الفارس نفسًا من الإهلاك لطلب هلاكها، وجهد في ذلك إلى أن يستبيح ما حماه القدر منه .

(٦٦)

تَغْدُو الْمَنَابِيا طَائِعَاتٍ أَمْرَهُ تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْبَى مَا أَبِي

- تغدو: تبتكر.
- المنايا: جمع منية؛ أصلها: مَنِيوَة؛ فأبدلت الواو ياء، وأدغمت في الياء الأخرى. قال ابن مالك:

إن يسكن السابق من واوٍ ويا واتصلا ومن عُرُوضٍ عربيا
فياء الواو اقلبن مُدغما وشذَّ مُعطى غير ما قد رُسما

- أصله: من منى الله الأمر؛ إذا قدره.

- والمنا: القدر. قال الشاعر:

لعمرُ أبي زيدٍ لقد ساقه المنا إلى جدثٍ يوزى له بالأهاضب^(١)

- الجدثُ والجَدَفُ: القبرُ. [وكذلك: الرَّمْسُ، والضريح. واللحد: هو الشق في وسطه، يقال: لحد، وألحد. والجبانة: المقبرة. يقال: قبرته؛ إذا دفنته. وأقبرته: صيرت له قبراً يُدفن فيه. والكفن: لباس الميت. والخال: ثوب يوضع عليه يُستر به. والنعش: سريره. والحنازة: النعش، أو الميت على النعش. وقيل الحنازة: النعش - بكسر الجيم - . والميت من فوقه - بالفتحة - وهي حركة من فوق. وكل شيء جنزته فقد سترته].

ولا تقولن لشيءٍ سوف أفعله حتى تبينَ ما يُمني لك الماني

يقول: تصبح المنايا في قبضة يده، إن شاء قضى عليها الموت، وإن شاء أرسلها إلى أجل .. وهذا كله من المبالغة المذمومة.

(١) الجدث: القبر. ويوزى: يحاط. والأهاضب: جمع هضبة، وهي الحجارة.

(٦٧)

بَلْ قَسَمًا بِالشُّمِّ مِمَّنْ يَعْرُبُ هَلْ لِمُقْسِمٍ مِّنْ بَعْدِ هَذَا مُتَّهَى

- بل: للإضراب. تارة تأتي لإبطال ما قبلها، وتارة لغير الإبطال؛ نحو: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَنْتُمْ أَحْلَمٍ﴾ [الأنبياء: ٥]. ولإبطاله؛ نحو: ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ﴾ [المؤمنون: ٧٠].
- قَسَمًا: أي: أقسم قسماً؛ مفعول مطلق.
- الشُّمُّ: جمع أشم. وهو: مرتفع الأنف. ويكنى به عن التنزه عن القبائح.
- يعرُب: ابن قحطان.

يقول: بل أقسم بأهل الشمم والشرف، الذين هم من يعرُب بن يشجُب بن قحطان.. وهذا غاية ما يُقسَم به، فهل هناك قسمٌ فوق هذا؟!

(٦٨)

هُمُ الْأَلَىٰ إِنْ فَاخَرُوا قَالَ الْعُلَا بِنِي امْرِئٍ : فَاخَرَكُمُ عَفْرُ الْبَرَى

- فَاخَرُوا: عَدَدُوا مَأْتِرَهُمْ.
- الْعُلَا: جمع علياء؛ وهي: الخصال المحمودة.
- امْرؤٌ: مثلث الميم والراء مع همزة الوصل، وبدونها تثلث الميم.
- فَاخَرَكُمُ: نعتٌ امرئٍ؛ شارَكُمُ فِي الْفَخْرِ.

- عفر: التراب، أو: وجه الأرض. قال في «المثلث»:

وَتُرْبُ الْأَرْضِ عَفْرٌ وَعَفْرٌ واسمُ الشجاعِ ذِي الدَّهَاءِ عِفْرٌ
وَأَعْفُرٌ وَالْجَمْعُ أَظْبِ عَفْرٌ شبيهة في اللون بالترابِ
 - البرى: التراب أيضاً، والبرى: الخلق.
- يقول:** هم الذين إن فاحروا غيرهم قالت الخصال الحميدة التي
يُفَحَّرُ بها، وتكلمت بلسان له حرف وصوت: فاحركم خيرٌ من على
العفراء؛ وهي الأرض.

(٦٩)

- هُمُ الْأَلَى أَجْرُوا يَنْبِيعَ النَّدى هَامِيَةٌ لِمَنْ عَرَى أَوْ اعْتَفَى
- أَجْرُوا يَنْبِيعَ: جمع ينبوع؛ أي: أسالوا الينابيع.
 - الندى: الكرم. وفعله مثلث الدال. قال ابن مالك:

لِجَمْعِ الْقَوْمِ وَأَمَّهُمْ نَدَى وارتفع الصوتُ بذِي الكسرِ نَدَاً
وابتل أيضاً ونُدَى مِنَ النَّدى^(١) ثَلَّثَ وَأَسْنَدَهُ إِلَى الْوَهَابِ
 - [والأريحي: الذي يرتاح للندى. والغيداق: الكريم الجواد الأريحي].
 - هامية: منصبة. اسم فاعل من هَمِي يَهْمِي.

(١) الكرم.

- عرى: تعرّض للعطاء.
 - اعتفى: سأل عفاه. يعفوه واعتفاه: إذا سأله.
- يقول: هم الذين جعلوا الكرم كالينابيع التي تجري في الأرض
سيّالة؛ ينهل منها المعترون والسائلون.

(٧٠)

- هُمُ الَّذِينَ دَوَّخُوا مَنْ انْتَخَى وَقَوْمُوا مِنْ صَعَرَ وَمَنْ صَغَا
- دَوَّخه: إذا أذّله.
 - من انتخى: تكبّر وتعاضم.
 - قومه: إذا جعله مستقيماً.
 - صعّر: من صعِرَ يصعّر؛ إذا نظر بجانبِ خدّه كِبْرًا.
 - صغَا: إذا أمال عنقه كِبْرًا.
- يقول: هم الذين أذّلوا كلّ من تكبّر في الأرض، وهم الذين قَوْمُوا
رقاب الذين صعّروا خدودهم، وصغت رءوسهم؛ كِبْرًا وغطرسةً.

(٧١)

- هُمُ الَّذِينَ جَرَّعُوا مَنْ مَا حَلُوا أَفَاوِقَ الضَّيْمِ مُمَرَّاتِ الحُسَا
- جرّعوا: سقوا على مهل.
 - ماحلوا: محلّ، مثلث الحاء. ومعناه: عادوا. قال ابن مالك في

«المثلث»:

- وقل لمن نَمَّ لوالٍ يا فتى محلت فامحُ الذنبَ بالمتاب
- أفواق: مفعول ثانٍ؛ جمعُ فُواقٍ؛ أي: سقيا بعد سقي. وأصله: ما بين حَلْبَتِي الناقة.
 - الضيم: الذلّ.
 - مُمرّات: جمعُ مُمرّةٍ؛ وهي: غير الحلو. من المرارة؛ ضد الحلاوة.
 - الحُسا: جمع حُسوة؛ وهو: ما يُحتسى؛ أي: ما يُشرب.
- يقول: هم الذين سَقَوْا وأذاقوا العُداة من كأس الضيم.

(٧٢)

أزالُ حَشَوَ نَثْرَةَ مَوْضُونَةٍ حَتَّى أُوارى بَيْنَ أَثْناءِ الجُثى

- أزال: أي: لا أزال. جواب القسم.
- نثرة: النثرة والنثلة: الضافية الطويلة من الدرّوع.
- موضونة: منسوجة على هيئة الوضين. [والوضين: حزام الرُحل يُصنَع من الوبر. والحشّية: الفراش المحشو. والرّفرف: ثياب خُضُر تُبَسَط. والشّف: السّتر الرقيق. والسّجّفان: ستران مقرونان كستائرنا اليوم التي تفصل. وكل واحدٍ يقالُ له: سِجّف. والوسادة، والمخدّة، والمصدغة: واحد. والحُسابنة: الوسادة الصغيرة، وكذلك: النمرق. والزرابي: البُسَط. والطنافس: مرافق يُتَكأ عليها، كثيرة الحَشْو. والأريكة: كلّ ما يُتَكأ عليه من سرير، ومنصّة،

وفراش. والنضد: خير متاع البيت الذي لا يُستعمل إلا في الأعياد، ونحوها. والخنثر: متاع البيت الذي لا قيمة له. والبيت الباهي: قليل المتاع].

- أوارى: أَدَفَنَ.
- الجثا: جمع جثوة؛ وهي: الربوة من الرمال.
- هذا جواب القسم السابق.
- **يقول:** لا أزال ألبس درع الثناء عليهم، وأسير فضلهم إلى أن أصير من أصحاب القبور.

(٧٣)

وَصَاحِبِيَّ^(١) صَارِمٌ فِي مَتْنِهِ مِثْلَ مَدَبِّ النَّمْلِ يَعْلُو فِي الرَّبِيِّ

- وصاحبي: أصله: وصاحباي.
- صارمٌ: أحدُ صاحبيه؛ أي: سيفٌ قاطع. يقول: إنَّ عنده صاحبين؛ أحدهما قاطعٌ، في متنه خطوط مثل مدب النمل.
- يعلو: أي: النملُ.
- البيت مرتبط بما قبله.

يقول: لا أزالُ كذلك مستعينًا بصاحبيَّ؛ أحدهما: سيف صارمٌ في ظهره خطوطٌ دقيقة مثل طريق النمل الذي يمشي عليه. الصاحب الثاني سوف يذكره بعد ثلاثة أبيات.

(١) في جميع النسخ الشارحة: «وصاحباي»، إلا في نسخة عيد الوصيف.

(٧٤)

أَبْيَضٌ كَالْمِلْحِ إِذْ انْتَضَيْتَهُ لَمْ يَلْقَ شَيْئًا حَدَّهُ إِلَّا فَرَى

- أبيضٌ: صفة لـ «صارمٌ».
- انتضيته: سلّته من غمده.
- لم يَلْقَ: لم يصادفْ حدّه شيئاً إلا قطعهُ.
- فَرَى: قطع. يقال: فلانٌ يخلُق ولا يفري؛ أي: يقول ولا يفعل. أصلُ خَلَقَ: قدر. قال زهير:

ولأنت تفري ما خلقت وبعـ ضُ القوم يخلُق ثم لا يفري

يقول: هذا السيف أبيضٌ شديدُ البياض كالملح؛ إذا سلّ من غمده .. إذا وجهته إلى شيء لم يلق شيئاً حدّه إلا قطعهُ.

(٧٥)

كَأَنَّ بَيْنَ عَيْرِهِ وَغَرْبِهِ مُفْتَادًا تَأْكَلَتْ فِيهِ الْجُدَى

- العير: ارتفاع يكون في وسط السهم والسيف، ويطلق على غيره قال ابن مالك:

حمارٌ العيرُ وطبلٌ ووتدٌ ورجلٌ وجبلٌ وما تجدُ

من ناتيءٍ وسط شيءٍ ويردُ وهو بمعنى سيّد الأصحابِ

والعيرُ: إهلاك وإنسانُ البصرِ والعيرُ: ما امتير عليه من بُعُر

وغيرها والعور جمعُ ذي العورَ وبالرديّ لاقَ في الخطابِ

• غرّبه: حدّه.

• المُفتأد: مكان الافتئاد. وهو شئ اللحم. قال النابغة:

كأنه خارج من جنب صفحته سفود^(١) شرب نسوة عند مُفتأدٍ

• تأكلت: اتقدت.

• الجذى: جمع جذوة (تقدم).

يقول: كأن بين وسط هذا السيف وحدّه موقداً فيه نارٌ، فيها جمرٌ
يأكل بعضها بعضاً.

(٧٦)

يُرى المنون حين تففو إثره في ظلم الأكباد سُبلاً لا تُرى

• يرى المنون: يعني: أن السيف يرى المنون؛ جعلها كأنها أشخاص
تتبعه في طرق لا ترى.

• والسبيل هي: الطريق وزناً ومعنى. قال الله تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ

السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩]، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

قال امرؤ القيس:

ومن الطريقة جائرٌ وهدى قصد السبيل ومنه ذو دخل

(١) واحد السفافيد؛ وهي: حديدة طويلة.

- الدخل: الفساد. وكذلك: الدّخن.

يقول: إن السيف يدلّ الموت، ويقوده، وهو وراءه إلى موضع الأكبّاد، يريه طرّقاً لا يستدلّ عليها الموتُ نفسه.

(٧٧)

إذا هوى في جُثّةٍ غادرَها من بعدٍ ما كانت خَسّاً وهي زكا

- إذا هوى في جُثّةٍ: إذا سقط السيف في جثة.

- غادرها: تركها.

- خسا: الخسا: الوتر. والزكا: الزوج. أي: مجتمعة.

- وهي زكا: يريد أنه يقطعها فتصير ثنتين بعدما كانت واحدة.

يقول: إذا وقع السيف على جثة قطعها نصفين، بعد أن كانت جثة واحدة.

(٧٨)

ومُشرفُ الأقطارِ خاظٍ نحضه حابي القصيري جُرشعٌ عردُ النسا

- ومُشرفُ الأقطارِ: أي: طويلٍ عالٍ.

- في هذا البيت يصف فرساً.

- خاظٍ: مكتنز.

- نحضه: لحمه.

- حابي القصيرى: مرتفع الأضلاع.
- جرشع: أصله: عريض الصدر.
- عرد: العرد: الشديد من كل شيء.

الفتح في عرق النسا وفي الرّحا وفي رخاء العيش أمرٌ وضحا
وحرّك الذّحل^(١) لحقدٍ وافتحا وانضمّ با كنهبل^(٢) وانفتحا

هذا هو الصاحب الثاني، والأول هو السيف - كما تقدّم -.

يقول: ولي صاحبٌ آخر، وهو حصان مرتفع الجوانب، مكتنز
اللحم، مرتفع الأضلاع، عريض الصدر، مفتول الذراع .. وكنى عن
هذا بقوة عرق النسا، وهو العرق الذي يربط الفخذ بالقوائم.

(٧٩)

٧٨- قَرِيبٌ مَا بَيْنَ الْقَطَاةِ وَالْمَطَا بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْقَذَالِ وَالصَّلَا

- قريب: متقارب .
- ما بين القطاة: مقعد الرّدف .
- المطا: الظهر .
- القذال: عظم ناتئ خلف الأذن^(٣) .

(١) الترة، والثار.

(٢) يقال: شيخٌ نهبلٌ؛ أي: مُسِنٌ. والنّهبلّة: مشيٌّ في ثقل.

(٣) هكذا كتبه عن الشيخ، ولعله سهو مني أو منه، أو أراد بعض معناه. والمعروف في =

- الصلاة: أحد الصلوتين؛ وهما عرقان يكونان عند أصل الذئب. يريد: أنه طويل العنق. يكتني عن خفة عدوه.
- يقول: إن ظهره قريبٌ من موضع الرذف، وهو أيضاً طويل الظهر.. وهذا يدل على اتساع خطوه.

(٨٠)

سامي التليل في دسيع مفعم رحب اللبان في أمينات العجى

- سامي: مرتفع.
- التليل: العنق.
- دسيع: الدسيع: الصدر^(١).
- يرقى الدسيع إلى هاد له بتع في جوؤ جوؤ كمدالك الطيب مخضوب^(٢)
- مفعم: أي: ممتلئ؛ وهو مما شذ عن مفعل، فشذ عن وزن اسم الفاعل.
- رحب: واسع. صفة.
- الرحب والرخص بضم مصدرين والفتح وصفين وفعل ضم عين
- اللبان: الصدر - بالفتح - وبالضم: شجر. وبالكسر: اللبن.

= اللغة أنه: مؤخر الرأس من الإنسان والفرس. ويسمى: معقد العذار من الفرس.

(١) في «شرح التبريزي»: أصل العنق.

(٢) البيت لسلامة بن جندل؛ كما في العين، والتاج. والبتع: طول العنق. والبتع - كفريح - : الشديد المفاصل. والمدالك: صخرة يدق عليها الطيب. والجوؤ: الصدر.

- العجى: يقول: إن صدره معتمدٌ على أرساغ مأمونة. والعجى: جمع عُجَاية؛ وهي: عصب الرِّجْلِ.
- يقول: إنّه مرتفع العنق مع صدر ممتلئ واسع .. وهذا الصدر معتمد على أرساغ مأمونة، وعصب سليم.

(٨١)

- رُكِّبْنَ فِي حَوَاشِبٍ مُكْتَنَّةٍ إِلَى نُسُورٍ مِثْلَ مَلْفُوظِ النَّوَى
- رُكِّبْنَ: أي العُجَى.
 - حَوَاشِبٍ: جمع حَوَشِبٍ: عَظْمٌ فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ.
 - مُكْتَنَّةٍ: مُسْتَتْرَةٌ.
 - نُسُورٍ: جَمْعُ نَسْرٍ؛ وَهِيَ فِي بَطُونِ الْحَوَافِرِ. وَالِدَوَابِرُ: مَوْخِرَةُ الْحَوَافِرِ. وَالْجَوَانِبُ: الْحَوَامِ. وَمَقْدَمُهَا: السِّنَابِكُ.
- مَآخِرُ الْحَوَافِرِ الدَّوَابِرُ وَلِلْجَوَانِبِ الْحَوَامُ تُذَكَّرُ
وَلِلسِّنَابِكِ المَقْدَمِ وَمَا مِنْ بَيْنِهَا لِه النُّسُورِ تُنْتَمَى
- مَلْفُوظٍ: مَرْمِيٌّ.
 - النوى: معروف.
- يقول: إن العجى التي في رسغ الفرس رُكِّبَتْ فِي عِظَامٍ قَوِيَةٍ فِي الْحَافِرِ، وَكُسِيتِ الْعِظَامُ بِلَحْمٍ صَلْبٍ كَأَنَّهُ النَّوَى.

(٨٢)

يَرْضَخُ بِالْبَيْدِ الْحَصَى فَإِنْ رَقِيَ إِلَى الرَّبِّي أَوْرَى بِهَا نَارَ الْجُبَا

- يرضخ: يكسر.
- البيد: جمع بيداء؛ وهي: الأرض التي يُبادُ فيها؛ أي: يَهْلِكُ.
- الحصى: صغار الحجارة. والمراد بها هنا: الحجارة. والحصاة أيضاً: العقل؛ يقال: ليس له حصاة. قال طرفة:
وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاةً على عوراته لدليل
- رقى: رقى يرقى رقية: إذا التجأ إلى الله في دوائه. ورقى يرقى رقيًا: إذا صعد.

قال الناظم:

قول الإله جلّ من راقٍ احتمل رقيةً أو رقيًا الصاوي المحلّ
معناه: من يرقيه للشفاء وليس من شاف له من داء
وقيل: مَنْ بروح هذا يصعدُ أهْمُ ذُو الرحمة فهو يسعدُ
أم هم ذو العذاب فالضدّ علنٌ والضدّ عندهم بضدّ اقترن
هل صاحبُ السؤال عزرائيل أو أعوانه؟ وكلّ ذلك قد رووا
وكلُّ رقية أتى كـ «ضرباً» وفعل ذي الصعود جا كطرباً^(١)

(١) فحوى الأبيات: أن لفظ «راقٍ» في الآية: اسم فاعلٍ من الرقية أو الرقي. فإن كان من =

- أوري: أوقد.
- الحُبا: مرخّم الحُباحب؛ وهي حشرة صغيرة إذا طارت يخرج منها نار، كما يقال: المنا، في المنازل.
- يقوله: يكسر إذا عدا في البيداء الحصا؛ لقوة حوافره، فإن ارتقى إلى الأماكن المرتفعة ذات الصخر اصطكّت حوافره بها، فتولد من ذلك نارٌ كنار الحباحب.

(٨٣)

يُدِيرُ إِعْلِيَطِينَ فِي مَلْمُومَةٍ إِلَى لَمُوحِينَ بِالْحَاظِ اللَّأْيِ

- يديرُ: مضارع أداره؛ إذا صيّرهُ مستديراً.
- إعليطين: ثنية إعليط. وأصله: وعاء المرخ. والمرخ: شجر؛ وهو هنا يعني الأذنين، أذني الفرس.
- ملمومة: مجتمعة. والمراد: الرأس.
- لموحين: إلى عينين. لموحين: ثنية لموح؛ وهي كثيرة النظر.
- بالحاظ: جمع لحظ؛ وهو مؤخر العينين، وكذلك النظر.
- اللأْي: حمار الوحش، أو ثور الوحش.

= الرقية؛ فالذي يقول: «من راق» هم أهلُه. وإن كان من الرقيي؛ فالقائل ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب، أو ملك الموت وأعوأته. وفعل الرقية على وزن «ضرب». وفعل الرقي الذي هو الصعود على وزن «طرب». ومعنى «علَن»: ظهر، واشتهر.

يقول: يدير الفرس أذنيه اللتين تشبهان ثمر المرخ، في هامة مجتمعة، يديرها إلى جهة عينيه اللتين تشبهان عيني بقر الوحش.

(٨٤)

مُداخِلُ الخَلْقِ رَحِيبٌ شَجْرُهُ مُخْلَوْلِقُ الصَّهْوَةِ مَمْسُودٌ وَأَيُّ

• مداخل الخلق: محكم التركيب، مجتمع الخلق.

• رحيب: واسع.

• شجره: ما انفتح من الفم.

• مخلولق الصهوة: أملس أعلى الظهر.

• ممسود: محكم.

• وأي: شديد.

يقول: مجتمع خلقه، رحب صدره، أملس الظهر، مُحكَمٌ، شديدُ الإحكام.

(٨٥)

لَا صَكَكَ يَشِينُهُ وَلَا فَجَا وَلَا دَخِيسٌ وَاهِنٌ وَلَا شَظَى

• صكك: اضطراب العرقوبين.

• يشينه: يعيبه.

• فجاء: تباعد العرقوبين. ويسمى: الفجج.

- دخيس: أصله: اللحم المتراكم.
- واهن: ضعيف.
- شظى: عظمٌ لاصقٌ بالذراع.

يقول: لا يعيب هذا الحصان شيءً من العيوب التي تكون في الخيل؛ فليس في عرقوبيه احتكاك، بسبب تقاربهما. وليس بينهما تباعدٌ، وليس به ضعفٌ في حافره، وليس به عيبٌ في ذراعه.

(٨٦)

لَوِ اعْتَسَفَتِ الْأَرْضَ فَوْقَ مَتْنِهِ يَجُوبُهَا مَا خِفتُ أَنْ يَشْكُو الْوَجِي^(١)

- اعتسفت: عسف المفاضة واعتسفها: إذا ركبها على غير هداية.
- الوجي: مصدرٌ وجي: إذا رُقَّ أسفلُ حافره من المشي على الحجارة.

يقول: لو أردت أن تقطع الأرض، وتجوب البلاد، بالركوب عليه ما خِفتُ أن يشكو من تعبٍ في حافره؛ لشدته، وقوته.

(٨٧)

يَجْرِي فَتَكْبُو الرِّيحُ فِي غَايَاتِهِ حَسْرَى تَلُوذُ بِجَرَائِمِ السَّحَا

- يجري: مضارع جرى؛ أي: أسرع. والجريان يأتي حسياً؛ كجريان الماء، والريح. ويأتي معنوياً؛ كجري فلان على مذهب فلان.

(١) قال ابن هشام اللخمي (٢٦٦): «هذا البيت ليس في أكثر الروايات».

وجرت الجارية: بدا شبابها. قال الشاعر :

والبيض قد عنست وطال جِراؤها^(١) ونشأن في قن^(٢) وفي أذواد^(٣)

- تكبو: تسقط.
 - حسرى: جمع حسير؛ وهو: الساقط من الإعياء.
 - تلوذ: تلتجئ.
 - جراثيم: جمع جرثومة؛ وهي: ما اجتمع من التراب عند أصول الشجر.
 - السحا: شجر معروف. إذا فُتح أوله قصر، وإذا كُسر مُدّ.
- يقول:** إنه حين يجري تسقط الريح؛ لأنه يسبقها إلى غايته ومنتهى سيره، فتعود الريح حسرى خاسرة، تلوذ بتراب الشجر؛ كأنها من ألم الهزيمة لجأت إلى مثل هذا، لتدفع القهر عن نفسها؛ فإن المهزوم يلجأ حين يُغلب إلى أفعال يُرى غيره أنه انشغل بها عن الهدف.

(٨٨)

تَظُنُّهُ وَهُوَ يُرَى مُحْتَجِبًا عَنِ الْعُيُونِ إِنْ ذَأَى^(٤) وَإِنْ رَدَى

- إن ذأى: أسرع، أو قريب منه.

(١) عنست الجارية: مكثت في بيتها، ولم تتزوج. والجراء: مصدر؛ أي: طال كونها جارية.
 (٢) تلقى الأخبار. وفي «القاموس»: تتبع الأخبار.
 (٣) الأذواد: جمع «ذود»: ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل. والبيت للأعشى، ميمون بن قيس.

(٤) في رواية: «إن دأى»، أي: أسرع.

• ردى: أصله: سير الحمار بين الأرى.

يقول: تظنه من سرعته قد احتجب عن ناظريك فور رؤيته عند ابتداء عدوه، حين يسرع.

(٨٩)

إذا اجتهدت نظراً في إثره قلت: سنا أو مض أو برق خفا

• إثره: خلفه.

• قلت: ظننت.

• سنا: ضوءاً.

• أو مض: لمع.

• خفا: لمع.

يقول: إذا نظرت إلى انطلاقة في سرعة كلمح البصر، قلت: ما هذا بفرس، إن هذا إلا ضوء لمع وأومض، أو برق، غاب واختفى !!

(٩٠)

كأما الجوزاء في أرساغه والنجم في جبهته إذا بدا

• الجوزاء: نجمان في السماء. [والكوكب: النجم. وبينهما فرق في العلم المعاصر. والكواكب الخمس: زحل، والمشتري، والزهرة، والمريخ، وعطارد. لأنها تخنس أحياناً حتى تختفي تحت ضوء الشمس. والعيوق: نجم أحمر في طرف المجرة الأيمن. وبنات نعش: سبعة كواكب].

- أرساغه: جمع رسغ - بالسین والصاد - . وهو مفصّل ما بين الحافر والوظيف من كلّ دابّة.

والرُسغ بالضمّ وضُمَّتَيْنِ يُقرأ بالصاد معاً والسین

- النجم: عَلم على الثريا. وهو أيضاً عَلم على الحمار، يقال للحمار: ذو النجمة. والنجمة: نبتة صغيرة. وإنما قيل للحمار «ذو النجمة» لأنه إذا أراد اقتلاعها ارتدّت خصيتاه إلى مؤخرته.

يقول: من رآه ظنّ أن الجوزاء في أرساغه؛ من أجل البياض، وهو التحجيل في أرساغه. وأن الثريا في جبهته؛ وذلك دليل بركته. وفي الصحيح: «الخیل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة».

(٩١)

هُمَا عَتَادِي الْكَافِيَانِ فَقَدْ مَنَّ أَعَدَدْتُهُ فَلَيْنَا عَنِّي مَن نَأَى

- هما: أي الممدوحان^(١).
 - عتادي: العتادُ: ما يُهيأُ للشّيء. قال النابغة الذبياني:
- عتاد امرئٍ لا ينقض البعد همّه طلبوب الأعادي واضح غير خامل^(٢)
- الكافيان: المغنّيان.

يقول: سيفي وفرسي هما وسيلتاي في تحقيق المآرب، وورود عذب المشارب، وفيهما الكفاء، والوفاء؛ وليذهب بعدهما كل شيء.

(١) الظاهر أنه لم يرد ذلك، وإنما أراد السيف والفرس؛ وهو الذي أجمع عليه الشُّراح.

(٢) البيت في ديوانه (٦٩/١).

(٩٢)

فإن سمعت برحى منصوبةٍ للحربِ فاعلم أنّي قطبٌ^(١) الرّحى

• الرّحى: واحده: الرّحى؛ يُكنى بها عن الحرب.

• الحرب: مؤنثة.

السّلمُ تأخذ منها ما رضيت به والحرب يكفيك من أنفاسها جرْعُ

يقول: فإن سمعت بحرب تدور على رحي، فاعلم بأنني أنا من يدير تلك الرّحى.

(٩٣)

وإن رأيت نارَ حربٍ تلتظي فاعلم بأنني مسعرٌ ذاك اللّظي

• تلتظي: تلتهب.

يقول: وإن رأيت نيران حربٍ تشتعل، فاعلم بأنني أنا الذي أسعرتُ لظاها، وأشعلتُ فتيلها.

(٩٤)

خيرُ النفوسِ السائلاتُ جَهْرَةً على ظُباتِ المرهفاتِ والقنا

• خيرٌ: خبر مبتدأ محذوف؛ أي: هم خيرٌ.

(١) بتثنية القاف. وقلت في «ما هبّ ودبّ»:

وثلثن فاء قطب يا بني وذروة، وقل: وعاهأ أذني

أعني: فاء الكلمة.

- ظبات: جمع ظبة؛ وهي: حدّ السيف .
- المرهفات: المحدّات .
- القنا: اسم جمع قناة. قال في «المثلث»:
عِذْقُ وَأرْمَاحٌ وَقَامَاتٌ قَنَا وكالرّضى في اللفظ والمعنى القنا
والفائقات في الرضى هنّ القنا ومثله قد مرّ في الكتاب
يقول: خير الدّماء وأفضلها هي دماء الشجعان التي تسيل على حدّ
السيوف، وأطراف الرماح.

(٩٥)

- إِنَّ الْعِرَاقَ لَمْ أَفَارِقْ أَهْلَهُ عَن شَنَاءِ أَصَدَّنِي وَلَا قَلِي
- العراق: أصله: جانب البحر. وجمعه: عُرُق؛ وهو عَلمٌ على أرضٍ
قاعدتها بغداد؛ وفيها لغات: بغدان، بغداد، وبغدادا [وبغداد،
وبغداد، وبغدين. وكان الأصمعي وابن المبارك ينهيان عن تسميتها
بغداد؛ لأن معنى ذلك عطية الصنم، ويسميانها باسمها المشهور
آنذاك، وهو: دار السلام. وقد بيّته في «لحن القول»].
 - الشُّنَاءُ: - مثلث الشين - البُغْضُ. و شَنَاءُ شَنَاءً.
 - قال ابن مالك في «مثلته»:

البغضُ شَنَاءٌ وَكَذَاكَ الشُّنَاءُ والشُّنَاءُ أَيضاً والنضير كَفَوْ
كَفَوْ وَكَيْفٌ هَكَذَا والمرءُ فِي مِيمِهِ التَّالِثُ بِاعْتِقَابِ

• وقال في باب الشين:

شَنَّانُ البغض كذا الشَّنَانُ والقِرْبُ البالية الشَّنَانُ
وباردُ الماء هو الشَّنَانُ مشارِكٌ في الوزن للعبابِ

• صدّ: منع. تأتي لازمةً ومتعدية. مثال المتعدية: ﴿لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ
السَّبِيلِ﴾ [الزخرف: ٣٧]، ومثال اللازمة: قال الله تعالى: ﴿يَصُدُّونَ
عَنْكَ صُدُودًا﴾ [النساء: ٦١].

• قلى: بغض.

بالكسر والقصر أتى صيباً بلا^(١) قِرَى وإن تُفتح تُمدّ كالقِلا

يقول: إن العراق الذي ارتحلتُ عنه؛ لم أفارقه وأفارق أهله عن
بُغضٍ له، ولا بغضٍ لأهله. كأنه ينظرُ في هذا إلى قول إسحاق
الموصلِي:

أَتَبْكِي عَلَى بَغْدَادَ وَهِيَ قَرِيبَةٌ فَكَيْفَ إِذَا مَا أَزْدَدْتَ عَنْهَا غَدًا بُعْدًا
لَعَمْرُكَ مَا فَارَقْتُ بَغْدَادَ عَنْ قَلِي لَوْ أَنَا وَجَدْنَا مِنْ فِرَاقِ لَهَا بُدًّا
كَفَى حَزَنًا أَنْ رَحْتُ لَمْ أُسْتَطِعْ لَهَا وَدَاعًا وَلَمْ أُحْدِثْ لِسَاكِنِهَا وَعْدًا

(٩٦)

وَلَا اطَّيَّبِي عَيْنِي مِّنْ فَارَقْتَهُمْ شَيْءٌ يَّرِوقُ الطَّرْفَ مِنْ هَذَا الْوَرَى

(١) من: بلى يبلي.

- طباه يطبيه، واطباه يطبيه: إذا دعاه. قال زهير:
ترفع بالقنّان^(١) وكلّ فج^(٢) طباه الرّعي^(٣) منه والخلاء
وقال ذو الرّمّة:
فعرّضتُ طلقاً أعناقها فرقا حتى أطبأها خريراً الماء ينسكب^(٤)
- العين: نظمها ابن مالك في باب العين، فقال:
والعينُ ذاتُ الشيءِ ثمّ الحاضرُ وما به يبصر شيئاً ناظرُ
ومصدراً من عانَ عمراً عامراً أي صابه بنظرٍ غلابٍ
والعينُ بالعيناءِ ثمّ الأعينِ أفرادها وهي العظامُ الأعينِ
وحمر وحشٍ عانةٌ قد اعثنى بجمعها عوناً بلا استغرابٍ
- يروق: يعجب.
- الطرف: هو النظر. أصله مصدر، ولا يُثنى ولا يُجمع.

قال في «المثلث»:

بعض منازل السماءِ طرفُ والعينُ والصرفُ ولكن طرفُ
ما أبواه كرمًا وطرفُ وطرفُ أخبية الإهابِ

(١) جبل.

(٢) المنفرج بين جبلين.

(٣) المرعى.

(٤) المعنى: نصبت الحمر أعناقها؛ لأجل الخوف، حتى دعاها خريراً الماء وهو ينسكب، فردت أعناقها إلى الماء.

• [والمُقَلَّة: شحمة العين التي فيها البياض والسواد. والحدقة: السواد فيها، وما حولها هو الحَلْسِي. والذُّبَابَة: النكتة الصغيرة التي في إنسان العين فيها البصر. والجفن: غطاء العين. والجِمْلَاق: باطن الجفن المحمرّ. وأشْفَار العين: أصول منابت الشعر في الجفن. والهُدْب: الشعر الذي ينبت على الجفن. والوَطْف: كثرة شعر العين، مع طول واسترخاء. والمِحْجَر - كَمَجْلِس ومِنْبَر - ما حول العين؛ الذي يبدو من البرقع. ومُوق العين: مجرى الدمع في طرفها].

• **يقول:** ولا استمال عيني منذ فراقني له شيءٌ معجِب، ولا أمرٌ مُطْرِب، من كل ما يروق للعين.

(٩٧)

هُمُ الشَّنَاخِيْبُ المُنِيْفَاتُ الذَّرَى والنَّاسُ أَدْحَالٌ سِوَاهُمْ وَهُوَى

• الشَّنَاخِيْب: مفردة: شُنخوب؛ وهي: رءوس الجبال المنيفات المرتفعات.

• الذَّرَى: جمع ذُرْوَة، وهو: أعلى الشيء؛ وبالفتح: اسم مكان.

• النَّاس: مبتدأ. اشتقاقه على ثلاثة أقوال؛ قيل: من الأَنْس، وقيل: من النسيان، وقيل: من ناس ينوس؛ إذا تحرك قال:

جرى الخلف في الإنسان هل كان أصله من الأَنْس أو نسيانه للودائع

• أَدْحَال: جمع دَحَل؛ وهي نقرة في رأس الجبل تحبس الماء.

• هُوَى: جمع هُوَّة؛ وهي: الحفرة البعيدة القعر.

يقول: صفوة أهل العراق هم الجبال الشامخة الراسخة؛ في سموهم، وعلو كعبهم، وأما من عداهم فما هم إلا كالحفر والنقر الصغيرة، التي تكون في أسفل تلك الجبال.

(٩٨)

هُمُ الْبُحُورُ زَاخِرٌ أَذِيهَا وَالنَّاسُ ضَحْضَاخٌ تُغَابٌ وَأَضَا

- زاخرٌ: مرتفع.
 - أَذِيهَا: موجهها ومعظمُ مائها.
 - ضحضاخ: السراب وقت الهجير.
 - تُغَاب: جمع ثغب؛ وهو: المكان الذي يحبس الماء.
 - أضا: اسم جمع أضاة: الغدران.
- يقول:** هم كالبحور المرتفع موجهها؛ في كرمهم، وعلوهم. والناس سواهم كالسراب والغدران الصغيرة التي يجتمع فيها قليل الماء.

(٩٩)

إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مِثْلًا فَأَغْضَيْتُ عَلَى وَخَزِ السِّفَا

- وخز: إيلام. مصدر وخزه؛ إذا ألمه.
 - السفا: نبت له شوك.
- يقول:** إن كنت قد رأيت لأهل العراق مثلاً في الغابرين، سمواً، ومجداً، وكرماً، وشموخاً؛ فجزائي أن أغمض عيني على وخز السفا؛

أي: إن كذبتُ عيني فجزاؤها أن تلقى ذلك .. هذا هو ما أفهمه، وقد
يحتمل معنى آخر.

(١٠٠)

حاشا للأميرين اللذين أوفدا عليّ ظلاً من نعيم قد ضفا

- حاشا: إلّا. وهي من أدوات الاستثناء التي تجر وتنصب.
- أوفدا: أرسلوا.
- ضفا: اتسع.

يقول: أستثني من غير أهل العراق الأميرين اللذين أسبغا عليّ ظلال
النعيم الواسع، وأمتعاني برغد العيش.

(١٠١)

هُما اللذان أثبتا لي أملاً قد وقف اليأسُ بهِ عليّ شفا

- أملاً: رجاءً.
- اليأس: انقطاع الرجاء. ييأس، وييسس.
- شفا: الشفا: آخر الشيء وبقيته.

يقول: هما - أي: الأميران - اللذان حققا أملي الذي كان اليأس قد
بلغ به مبلغاً.

(١٠٢)

تلافا العيش الذي رتقهُ صرفُ الزمانِ فاستساغَ وصفا

- تلافيا: بادراه.
- العيش: الحياة.
- رنقه: كدره.
- فاستساغ: طاب .

يقول: تداركا عيشي الذي كدره تقلب الزمان، فعاد ذلك الكدر صافيا، سائعا للشاربين.

(١٠٣)

وَأَجْرِيَا مَاءَ الْحَيَا لِي رَغْدًا فَاهْتَزَّتْ غُصْنِي بَعْدَ مَا كَانَ ذَوِي

- الحيا: المطر. ومدّه لغة. سُمِّيَ بذلك لأنه يحيا به كل شيء.
- رغداً: ناعماً.

يقول: أجريا ماء الغيث في حياتي ومستقبلي، فاهتزت أغصان مستقبلي وحياتي بذلك الماء بعد ذبولها.

(١٠٤)

هُمَا اللَّذَانِ سَمَوْا بِنَاطِرِي مِنْ بَعْدِ إِغْضَائِي عَلَى لَذَعِ الْقَذَى

- سموأ: ارتفعا.
- إغضائي: تغميض عيني.
- لذع: أصله: الإحراق. وأصله للنار. واللذغ لذوات السمّ.

ولدغٌ لذي سُمِّ بإهمال أولٍ وللنار بالإهمال للشان فاعرفا
والاعجام في كلِّ كالإهمال فيهما من المهمل المتروكٍ حقًا بلا خفا
وقد صحَّ بالوجهين نقلًا لمن يكن بذي لسانٍ بالمقالة مُجحفًا
• القذى: ما يصيب العين.

يقال قد قُذيتِ العينُ إذا سقط في العين لديهم القذى
وقل إذا جعلته: أقذيتها وقل إذا أزلته: قذيتها^(١)
يقول: هما اللذان رفعا رأسي ومكانتي، بعد أن كنت أعيش عيشة
ذلٍّ واستكانة، وأغمض عيني على الهوان الذي هو كالقذى في العين.

(١٠٥)

هُمَا اللَّذَانِ عَمَّرَا لِي جَانِبًا مِنْ الرَّجَاءِ كَانَ قَدِمًا قَدْ عَفَا

• عمرا: جددا.

• عفا: درس.

• الرجاء: الأمل والخوف. وزعم بعضهم أن التي للخوف لا تأتي إلا
منفية؛ محتجًا بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ [النبأ:
٢٧]، وردوا عليه بقول الشاعر:

مشمّرين على خصوص مزمّة نرجو الإله ونرجو البرّ والطّعما^(٢)

(١) في (القاموس): «وقدّي عينه تقذية، وأقذاها: ألقى فيها القذى، أو أخرجه منها؛ ضدّ».

(٢) جمع طعمة. وهي المأكلة. والمعنى: يأتون وهم مشمرون على إبل لها أزمّة - الزمام: =

يقول: هما الذان جدّدا لي جانباً من صرْح الأمل، كان قد ذهبت آثاره.

(١٠٦)

وَقَلَّدَانِي مِنَّةً لَوْ قُرْنَتْ بِشُكْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَنِّي مَا وَفَى

- قلّداني: أنعم عليّ؛ كأنهما جعلتا عليّ قلادةً، بحيث لو قورنت هذه النعمة بجميع شكر أهل الأرض ما وافى ذلك الشكر تلك النعم.

يقول: وطوّقاني بنعم لو قام بشكرها أهل الأرض ما وفّوها .. وقد بالغ رحمه الله .. وسيأتي ما هو أسخف من هذا !!

(١٠٧)

بِالْعُشْرِ مِنْ مِعْشَارِهَا وَكَانَ كَالْحَسَوَةِ فِي آذِيٍّ بَحْرٍ قَدْ طَمَا

- بالعُشْرِ: متعلّق بالبيت السابق؛ بضمّ الشين وإسكانه.

- كالحسوة: الرشفة. وأما ما يشرب فبالضمّ.

- آذِيٍّ: مُعْظَمُ الْمَاءِ. وهو الموج.

- طما: ارتفع.

يقول: إن جميع أهل الأرض لو قاموا بشكرهما ما وفّوا بواحد في

= الحبل - يرجون الإله حين يقصدون الكعبة، كما يقصدون الحصول على الطعام؛ كما نقول في أمثالنا الشائعة: «حجّ وبيع مسابح». والبيت منسوب للنبغة؛ كما في (اللسان، والتاج، والأساس: طعم).

المئة مما يجب لهما، مقابل تلك النعمة، ولم يكن شكرهم إلا كرشفة في بحر لُجِّي.

(١٠٨)

إن ابن ميكال الأمير انتاشني من بعد ما قد كنت كالشيء اللقى

• انتاشني: تداركني وتناولني. كقوله سبحانه: ﴿وَأَنِّي لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ [سبأ: ٥٢].

• اللقى: الشيء الحقير المعرض لأن يُلقى. قال في «المثلث»:

ملقى حقير اللقى أمّا اللقا فأعقبُ سريعةً ثم اللقا

مثل اللقاء لقوة إحدى اللقى فاستكمل المقصود باستيعاب

يقول: إن الأمير عبد الله بن محمد بن ميكال تناولني فسماني بعد أن لم أكن شيئاً مذكوراً.

(١٠٩)

ومدّ ضبعي أبو العباس من بعد انقباض الذرع والباع الوزي

• ضبعي: عضدي. قال طرفة في «معلقته»:

وإن شئت سامي واسط الكور رأسها وعامت بضبعيها نجاء الخفيد^(١)

• مدّ: بسط.

• الذرع: مصدر ذرع الشيء؛ إذا عرف قدره بالذراع.

(١) البيت من معلقة طرفة بن العبد. وهي في ديوانه (١٢٩/١).

- الباع: الذراع.
- الوزى: القصير؛ من: وزاً.
- **يقوله:** وقد مد عضديّ بالنصر والتأييد أبو العباس، إسماعيل بن ميكال، بعد ضيق، وانكماش في الحال، وقصر في الآمال.

(١١٠)

ذَاكَ الَّذِي مَا زَالَ يَسْمُو لِلْعُلَى بِفِعْلِهِ حَتَّى عَلاَ فَوْقَ الْعُلَى
يقوله: أبو العباس بن ميكال هو ذاك العَلَمُ الذي لا زال يترقى في المعالي بأفعاله السامية؛ حتى ارتفع فوق سماء العلى والرفعة.

(١١١)

- لَوْ كَانَ يَرْقى أَحَدٌ بِجُودِهِ وَمَجْدِهِ إِلَى السَّمَاءِ لَارْتَقَى
- في هذا البيت سلك مسلك زهير إذ يقول:
- لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنْ الدُّنْيَا بِمَكْرَمَةٍ وَسَطَ السَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفَّهُ الْأَفْقَا
- الجود: العطاء؛ وأيضاً: الجوع. قال ابن مالك:
- كَالْوَبْلِ جَوْدٌ وَاسْمُ عُنُقٍ جَيْدٌ وَالْأَجِيدُ الطَّوِيلُ هُوَ وَالْحَيْدُ
 جَمْعٌ وَجُوعٌ وَسَخَاءٌ جُودٌ كَذَا رَوَى مِنْ لَيْسَ بِالْمَرْتَابِ
- يقوله:** لو كان في الدنيا أحدٌ يرتقي فوق السماء الدنيا بجُودِهِ وسموهِ لارتقى أبو العباس إلى السماء بذلك .

(١١٢)

ما إن أتى بحرَ نداءه مُعْتَفٍ عَلَى أوارى عيمةٍ إلا ارتوى

- إن: زائدة.
 - بحر نداء: من إضافة الصفة إلى الموصوف؛ أي: بحره النديّ.
 - معْتَفٍ: سائل، وهو الطالب للمعروف.
 - أوارى: أصله شدة الحر.
 - عيمةٍ: شهوة اللبن.
- يقول: ما جاء ليغترف من بحر جوده وكرمه أحدٌ من السائلين إلا عاد مرتويًا، مطفئًا حرارة جوفه بماء كرمه العذب.

(١١٣)

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِأَمِيرِي وَمَنْ نَحَّتِ السَّمَاءُ لِأَمِيرِي الْفِدَى

- الْفِدَاءُ: بالفتح والكسر؛ ما يُفْتَدَى به.
 - مَنْ: مبتدأ. والْفِدَى: خبر.
- سيفنى الغمى والجدر بعد غمائه^(١) ويبقى الفدى لو استطاع فداء^(٢)
- يقول: نفسي الفداء لهذين الأميرين - والإنسان رهن الإحسان؛

(١) الغمى - بالقصر، والفتح -: سقف البيت. وإذا كسرت مددت.

(٢) الفداء: معروف. إذا فُتِحَ قُصِرَ، وإذا كُسِرَ مُدَّتْ. والبيت من نظم ابن مالك في المقصور والممدود.

ومن وجد الإحسان قيِّداً تقيِّداً - ، وكل مَنْ تحت السماء من الخليقة فداءً لهما.

(١١٤)

لا زال شكري لهما مواصلاً لفظي أو يعتاقني صرفُ المنا

- شكري: حمدي.
- يعتاقني: يمنعي.
- المنا: المنايا، أو القدر. ويجوز الترخيم بغير النداء.

قال لبيد بن ربيعة رضي الله عنه:

دَرَسَ المنا بمُتَالعِ فأَبانِ فتقادت بالحِيسِ فالسُوبانِ^(١)

- المنا: المنازل. وبقية الأسماء مواضع.

يقول: لا يزال شكري لهما معلناً مادمتُ حياً؛ بلا فوات، إلى أن يحول بيني وبين ذلك الموت .

(١١٥)

إنَّ الألى فارقتُ مِن غيرِ قَلِي ما زاعَ قَلبي عَنْهُمُ ولا هَفا

- فارقتُ: أي: فارقتهم، حُذِفَ العائد؛ نحو: ﴿أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الفرقان: ٤١].

(١) مُتَالع، أَبان، الحِيس، السُوبان: أسماء مواضع. وفي «المزهر» للسيوطي (١/٢٦٧): ويقولون: دَرَسَ المنا ونارُ الحُبا. يريدون: «المنازل، ونار الحباب».

• زاغ: مال.

• هفا: زلّ.

يقول: إن الذين فارقتهم من غير بُغض لهم لم يَمَلّ قلبي من حبههم، ولا زلّ عن طريق ذكراهم.

(١١٦)

لَكِنَّ لِي عَزْمًا إِذِ امْتَطَيْتُهُ لِمُبْهَمِ الْخَطْبِ فَآهَ فَانَفَأَى

• امتطيته: ركبته.

• الخطب: الأمر؛ سواءً كان شديداً، أو لا.

• فآه: فتحه.

• فانفأى: انفتح.

• يقول: لكن الذي حملني على البُعد عنهم هو أن لي عزمًا إذا مضيتُ به إلى كلِّ مراد ولو كان مُهمًّا؛ قد اعتاص على كثير غيري؛ فإنه يخضع لي وينفتح مُقَفَّله .

(١١٧)

وَلَوْ أَشَاءَ مَدَّ قُطْرِيهِ الصَّبَا عَلَيَّ فِي ظِلِّ نَعِيمٍ وَغِنَى

• قُطْرِيهِ: تشية قُطر؛ وهو: الناحية. قال في «المثلث»:

الصَّبَّ ثَمَّ الْقَطْرَاتِ: قَطْرٌ وَسُوقٌ إِبْلٍ نَسَقًا وَالْقَطْرُ

هُوَ النَّحَاسُ الْجَانِبُ اعْلَمُ قَطْرٌ فَثِقَ بِنَقْلِ مُجْتَبٍ مَجْتَابٍ

- في ظلّ: تحت.
- وغنى: الغنى: بالكسر والقصر. قال الناظم:
 وضدُّ فقيرٍ كإلى وكسحابُ النفعُ، والمطربُ أيضاً ككتابٍ
 وكفتّى^(١) إقامة وكهنّا جمعٌ لغنية لما به^(٢) الغنا
يقول: ولو أشاء جمعٌ ناحيتي الأمر العسير لضمّته فتوتّي في سعادة
 وبُلْهنيةٍ من العيش.

(١١٨)

ولاعبّتني غادةٌ وهنانةٌ تُضني وفي ترشافها بُراءُ الضنى

- لاعبّتني: شاركتني في اللعب.
 - غادةٌ: ناعمةٌ.
 - وهنانةٌ: ناعمةٌ.
 - تُضني: تُمرض من فقدّها.
 - ترشافها: ترشافٌ فمها؛ من رشّف.
 - الضنى: المرض.
- يقول:** ولاعبتني في ظلّ ذلك النعيم فتاةٌ ناعمة، طيبة الحديث، من

(١) يقال: غني بالمكان؛ إذا أقام به.

(٢) لما به: يُستغنى عنه.

رآها أمرضه تعشُّقُها والغرامُ بها، وفي ريقها شفاءٌ للناس من ذلك المرض؛ فهي الداء والدواء.

(١١٩)

تفري بسيفٍ لحظها إن نظرت نظرةً غضبي منك أثناء الحشا

• تفري: تقطع. وفلانٌ يخلق ولا يفري؛ مثلٌ يضرب لمن يعزم على الأمر لا ينفذه.

• سيف لحظها: من باب إضافة المشبه به إلى المشبه؛ أي: لحظها الذي هو كالسيف.

• لحظها: نظرها.

• غضبي: غاضبة.

• منك: متعلق بتفري.

• أثناء: جمع ثني؛ وهو: ما تثنى من الشيء. وهو مفعول تفري.

آلاء آناء وأئنا جُمعاً مثل عصابة ونحي^(١) ومعى^(٢)

يقول: تقطع بلحظها الذي يشبه السيف في حده وقطعه ما انعطف من الحشا، بنظرة غضبٍ واحدة.

(١٢٠)

في خدّها روضٌ من الوردِ على الثـ نسرينٍ بالألحاظِ منها يُجتنى

(١) الظرف من الجلد إذا كان فيه سمن.

(٢) مفرد أمعاء.

- النَّسْرِين: نبات طيّب الرائحة. وهو من الرياحين. [وكذلك: الزَّرْنَب، والعَبْهَر، والبَهَار، والصنْدَل، والرَّند، والآس - واحده: آسة - والتَّيْلُوفَر، والإذْخَر، والتَّمَام، والسَّرِير - أطراف الرياحين، وشمّها يجلب السرور -].

• يجتنى: يُلْتَقَط.

• نَاجَتْ: سَارَرَتْ.

يقول: مَثَلُ خَدِّهَا النَّاعِمِ الْمُتَلَأَّى كَرَوْضٍ مِنَ الْوَرْدِ الْأَحْمَرِ الْمُخْتَلَطِ بِالنَّسْرِينِ الْأَبْيَضِ، وَيَقْتَطِفُ ذَلِكَ الْوَرْدَ بِالنَّظَرَاتِ الْمُخْتَلِصَةِ.

(١٢١)

لَو نَاجَتِ الْأَعْصَمَ لَانْحَطَّ لَهَا طَوْعَ الْقِيَادِ مِنْ شِمَارِيخِ الذُّرَى

- الْأَعْصَم: أبيض الذراع؛ وهو صفة الوَعِيل؛ والموصوف مفعول محذوف. [والوعيل يُجمع على وُعول، وأوعال. والأروية: الأنتى، جمعها: أراوي، فإذا كثر عددها تُجمع على: أروى. ويقال للأنثى أيضاً: نعجة، وعنز. وللذكر: القرمود، والإيل. ويُسمى ولدُ الوعل: الفرهد. واليامور، واليحمور: نوع من الأوعال. والأمعوز: جماعة الوعول].

• لَانْحَطَّ: لنزل.

• طَوْعَ: منصوب على الحال.

• الْقِيَاد: ما تُقاد به الدابة.

• شِمَارِيخ: جمع شِمْرَاخ؛ وهي: الجبال.

- وهذا البيت ينظر فيه إلى بيت ذي الرُّمة:
ولو كَلَّمْتُ مستوعلاً في عَمَاية^(١) تَصْبَاهُ^(٢) من أعلى عَمَاية قِيلُهَا
يقول: لو كَلَّمْتُ الأَعصَمَ - وهو الوعل النافر - لخضع لصوتها،
وانحطَّ لها من أعالي الجبال، وأنس بكلامها.

(١٢٢)

أَوْ صَابَتِ الْقَانِتَ فِي مُخْلَوْلِقٍ مُسْتَصَعَبِ الْمَسَلِكِ وَعَرِ الْمُرْتَقَى

- صابت: أصابت. قال لبيد:
رزقت مرابيع^(٣) النجوم وصابها دقُّ الرواعد جودُها^(٤) فرهامها^(٥)
- القانت: الخاشع العابد.
- مخلولق: في جبلٍ مخلولق؛ أي: أملس.
- المسلك: المصعد.
- وعر: الوعر صفة مشبَّهة من وعر - مثلث العين - . قال ابن مالك:
في حسنٍ وجه ناعمٍ قل: نَضُرَا وفي المكان الوعر قل قد وعُرَا

(١) مستوعلاً: مرتفعاً. وعماية: اسم جبل.

(٢) أنزله. ومعنى البيت: أن الغادة لو كَلَّمْتُ وعلاً مستوعلاً في أعلى الجبل لأنزله قِيلُهَا؛ أي: مقالها وكلامها؛ لحسن صوتها، وجماله.

(٣) جمع مربع؛ وهو: المطر يأتي في زمن الربيع.

(٤) المطر الشديد .

(٥) المطر الضعيف .

وَالسَّبْطَ اذْكَرْ اِنْ عَنَيْتَ الشَّعْرَا وَخَمَّصُ البَطْنِ مِنَ الكَعَابِ^(١)

يقول: ولو أصابت العابد القانت المعتصم في جبل أجرد يصعب الوصول إليه، بعيداً عن الناس وعن الدنيا وزخرفها، وفراراً من مفاتها؛ لَفَتَّتَهُ، واشتغل بدلكها وحديثها عن تسيحه لربه، ودينه الذي فرّ به إلى شعف الجبال، ولَصَرَعه مسّها؛ حتى صار يتخبّط، ويلعب كما يلعب الصبيان .. وهذا معنى البيت الذي بعده.

(١٢٣)

أَلْهَاءُ عَنِ تَسْبِيحِهِ وَدِينِهِ تَأْنِسُهَا حَتَّى تَرَاهُ قَدْ صَبَا

• تسيحه: سبّحه: عظّمه. قال الشاعر:

وما سبّح الرّهبانُ في جوف بيعة أَيْلَ الأَيْلِينَ المَسِيحَ ابْنَ مَرِيْمَا

• الرهبان في البيت على وجهين:

إما أن يكون مفرداً، وإما أن يكون جمعاً. وكلاهما على هذا الوزن. وفي حال كونه فاعلاً يكون أَيْلَ مفعولاً به، ويكون فاعلاً إذا كان الرهبان جمعاً^(٢).

• صبا: فعل أفعال الصّبَا.

(١) جمع كاعب.

(٢) والمعنى الثاني بعيد، ولم أجد في كتب اللغة إلا الوجه الأول، ولم أستفهم الشيخ حينها عن معنى الوجه الثاني وصحّته. والأَيْل: الراهب الرئيس. ومعنى «أَيْلَ الأَيْلِينَ»: رئيس رؤساء الرهبان.

(١٢٤)

كَأَنَّمَا الصَّهْبَاءُ مَقْطُوبٌ بِهَا مَاءٌ جَنَى وَرَدَ إِذَ اللَّيْلِ عَسَا

- الصهباء: الخمر. [والصُّهْبَةُ لون بين البياض والحمرة. والسُّلَاف: ما سال منها من دون عَصْر. وقيل: نقيع الزبيب المُسَكَّر. والرحيق: صفة الخمر، والصَّرْف التي لم تُمَزَج بشيء. والمشعشة: الممزوجة].

وهو احمرار في رءوس السوِّبِر مع بياض الأصل قال الجوهري

- مقطوب: مخلوط؛ من «قطب».
 - ماءُ جنَى: المجنى من الورد.
 - عسا: أي غسق، أظلم.
- يقول: كأنما الخمر ممزوج بها ماءُ وردٍ مجنَى؛ إذا مصصتُ ريقها في ظلمة الليل.

(١٢٥)

يَمْتَا حُهُ رَاشِفٌ بَرْدِ رَيْقِهَا بَيْنَ بِيَاضِ الظَّلْمِ مِنْهَا وَاللَّمَى

- يمتاحه: يرتشفه.
 - برد ريقها: أي ريق بردها.
 - الظلم: ماء الأسنان.
- الظلم ماءٌ أو بريق الأسنان أو رِقَّة أو شِدَّة البياض كَانَ

- اللَّمَى: سُمرَة الشفاه؛ مصدر.

يقول: يستقي ذلك من يمتصّ ريقها البارد من بين أسنانها البيض،
وشفتيها السمراوين.

(١٢٦)

سَقَى الْعَقِيقَ فَالْحَزِيْرَ فَالْمَلَا إِلَى النَّحِيْتِ فَالْقُرَيَاتِ الدُّنْيَى

- العقيق: موضع^(١). والمراد هنا: موضع بالبصرة؛ لأن المواضع التي بعدها بها.

- الحزير: موضع. وأصله: ما غلظ من الأرض وصلب. قال طرفة:

لهندٍ بحزّان الشُّرَيْفِ طلولٌ تلوح وأدنى عهدهنّ محيل^(٢)

- فالملا: موضع. وأصله: المكان الخالي، واسم موضع بعينه. قال امرؤ القيس:

أمن ذكر نهبانيّة حلّ أهلها بجزع الملا عيناك تبتران؟^(٣)

- النحيت والقريات: مواضع.

- الدنى: القربى.

(١) في (القاموس): موضع بالمدينة، وباليمامة، وبالطائف، وبتهامة، ونجد، وستة مواضع أخرى. «عقق».

(٢) اسم فاعل من أحال؛ إذا أتى عليه الحول. وحزّان الشريف: أسماء ماء. والبيت لعمر بن أبي ربيعة.

(٣) تستبقان بانهمار الدموع.

يقول: ماء أسنانها، وبرد مرتشف ريقها؛ لطيبه وبركته سقى رياض هذه المواضع: العقيق، والحزير، والملا، والنحيت .. إلى القرّيات التي حولها.

(١٢٧)

فالمربد الأعلى الذي تلقى به مصارع الأسد بألحاظ المها

- المربد: أصله: موضع جمع التمر. وهو هنا موضع بعينه بالبصرة.
- مصارع: مقاتل. أي: الذي تلقى به الرجال ميتين من الحب بسبب المها.

يقول: كما روت تلك الرشفة موضع المربد الذي ترى فيه فتياه الشجعان صرعى بألحاظ الفاتنات الغواني.

(١٢٨)

محلّ كلّ مُقْرِمٍ سَمَتَ بِهِ مَآثِرُ الْآبَاءِ فِي فَرْعِ الْعُلَى

- محلّ: بدل من المواضع التي تقدمت. أو خبر لمبتدأ محذوف. بفتح الحاء وكسرهما: مكان الحلول.
- مُقْرِمٍ: سيّد. [وكذلك الصنديد. والهمام: السيد؛ في نجدة وشجاعة وسخاء. والجحجاج: السيد الأريب. والبهلول: السيّد الجامع لكل خير. والسميدع: السيد الموطأ الأكناف. والنجيب: الكريم ذو الحسب، الذي يكون كأبيه في الكرم والحسب. والآفق: الذي بلغ الغاية في الخير؛ كالعلم، وغيره].

- مآثر: جمع مآثرة.
 - فرع العلى: أعلى العلى.
- يقول: تلك المواضع هي موضع كل سيد كريم، علا شرفاً وسمواً
بمآثر آبائه، وصنائعهم في الفروع العالية.

(١٢٩)

مِنَ الْأَلَى جَوْهَرُهُمْ إِذْ اعْتَزَوْا مِنْ جَوْهَرٍ مِنْهُ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى

- جواهرهم: أصلهم.
- اعتزوا: انتسبوا.
- النبي: يحتمل أنه أصله من النبأ وهو: الخبر. وعليه فلامه همزة فأبدلت الهمزة ياء، وأدغمت فيها الياء الزائدة. ويحتمل أن يكون فعلاً بمعنى: مُفْعِل، أو مُفَعَّل؛ أي: مُنْبِئ، أو مُنْبَأ؛ لأنه يخبر ويُخبر. ويحتمل أنه فعيل بمعنى فاعل؛ إذا كان أصله من النبوة؛ وهو: الارتفاع، أصله: نبيو. وكلمة نبيو وما شاكلها في حالة ما إذا اجتمع الواو والياء، وكان الساكن الأول قلبت الواو ياءً. وشبهها النحاة بالبرمة إذا وقع عليها حجر تكسرت، وإن وقعت على حجر انكسرت أيضاً؛ فكذاك الواو تُقَلَّب في الحالين.
- المصطفى: أصله: مصطفى؛ قلبت تاء الافتعال طاء؛ لأنها التاء وقعت بعد أحد حروف الإطباق وهو الصاد. والواو إذا كانت في موضع اللام تقلب ياء. قال ابن مالك:

والواو لا ما بعد فتح يا قلب كالمعطيان يُرضيان ووجِبُ

يقول: هم إذا انتسبوا فهم من مَحْتَدٍ أصيلٍ، ومعدنٍ كريمٍ ..
ينتسبون إلى جوهر النسب وأغلاه، وأعلاه؛ إذ يلتقي بنسب النبي ﷺ.

(١٣٢)

صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدُّجَى وَمَا جَرَّتْ فِي فَلَكَ شَمْسُ الضُّحَى

• صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَاةً دَائِمَةً مَا تَعَاقَبَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.

(١٣٣)

جَوْنٌ أَعَارَتْهُ الْجَنُوبُ جَانِبًا مِنْهَا وَوَاصَتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبَا

• جون: فاعل سقى؛ وهو: السحاب الأسود. والجون أيضًا: الدهر
والجون: الشمس، والأبيض أيضًا. قال الشاعر:

غَيْرِ يَا بِنْتَ الْحُلَيْسِ لَوْنِي طَوَّلُ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْجَوْنِ

وسفرٌ كان قليل الأون^(١)

• الجنوب: إحدى أصول الرياح الأربع. [ويقال لها: الخزرج.
وأسماء الرياح كلها مؤنثة؛ إلا الإعصار. والرياحُ الأربع: القبول
من الشرق، والدَّبُور من الغرب، والشمال، والجنوب. والنكباء:
كل ريح من هذه الأربع انحرفت فوقعت بين ريحين. وفي القرآن
من الرياح: «الرخاء»: السهلة اللينة. و«الإعصار»: التي تهيج بالغبار
كالعمود. و«الصرصر»: الباردة. و«السَّموم»، و«الحرور»: الحارة.
و«اللواقح»: التي تلقح الأشجار، وتنشئ السحاب، وضدّها:

(١) الأون: الدعة، والسكينة، والرفق، والمشى الرويد .. ولعله المراد هنا.

«العقيم»، و«الحاصب»: التي تحمل التراب، أو التي تقشر الحصى عن وجه الأرض. و«العاصف»: الشديدة. و«القاصف»: التي معها رعد. و«المبشرات»: التي يُستدلّ بهبوبها على المطر [.

• وواصت: وافت.

• الصبا: إحدى أصول الرياح الأربع، ومن أسمائها: الهير^(١).

يقول: صَلَّى عليه الله ما جرى سحاب أعطته ريح الجنوب نصيباً من سَوْقها، ثم وافته ريح الصبا من الشرق فتقاطر الماء غدقاً.

(١٣٢)

نَأَى يَمَانِيًّا فَلَمَّا انْتَشَرَتْ أَحْضَانُهُ وَأَمْتَدَّ كِسْرَاهُ غَطَا

• أحضانه: جوانبه.

• كِسْرَاهُ: جانباه. يقول ابن مالك في «المثلث»:

هَزَمٌ وَتَغْيِيرٌ وَصَرْفٌ كَسْرٌ وَجَانِبٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ كِسْرٌ
وَأَسْفَلُ الْخَيْبَا وَقَوْمٌ كُسْرٌ جَمْعُ كَسْرٍ مُحْرِبٍ غَلَابٌ

• غطا: انتشر.

يقول: ذهب ذلك السحاب إلى جهة اليمن جنوب البصرة، فلما انتشرت جوانبه وامتدت ناحيته في جو السماء ستر ضوء الشمس من عِظْمِهِ.

(١) الذي في (القاموس): ريح الشمال.

(١٣٣)

فَجَلَّلَ الْأَفْقَ فَكُلُّ جَانِبٍ مِنْهَا كَانَ مِنْ قَطْرِهِ الْمُزْنُ حَبًا

• فجلَّل: ألبس.

• قُطْرِهِ: شِقُّهُ.

• الأفق: ناحية السماء؛ واحد الأفاق.

• حبا: أعطى.

• المزن: السحاب الأبيض.

يقول: غطى الأفق وشمله حتى كأن كل ناحية من الأرض هي التي أصابها غيثه .. ويحتمل البيت معنى آخر.

(١٣٤)

وَطَبَّقَ الْأَرْضَ فَكُلُّ بُقْعَةٍ مِنْهَا تَقُولُ الْغَيْثُ فِي هَاتَا ثَوَى

• طبَّقَ الْأَرْضَ: عمَّها.

• البقعة: - بفتح بائها والضم - قال الناظم:

بالفتح والتحريك عُرْبٌ وَعَجَمٌ وَالثُّكُلُ وَاكْسَرُ فَعَلَهُ ثَلَّثَ عِقْمٌ

كَالثُّكُلِ خُرُقٌ فَعَلَهُ اِكْسَرُنْ وَضُمَّ وَبُقْعَةٍ بِفَتْحِ بَائِهَا وَضَمُّ

وهو^(١) ضد الرفق أن لا يعرفا الرجلُ العملَ والتصرفاً

في الفعل كالخرقة والخرقُ جُمعُ أيضاً به الأخرق والخرقاء معُ

(١) يعني: الخرق.

- وفي معنى بعضها قيل - من البسيط - :
العُربُ والعُجمُ مع سُقمِ كذا الرِّشْدُ والعُدْمُ مع واحد الأُحزان والولدُ
جاءت كمفرد أبطال وأونةً كمثل فردٍ من الأُفقال قد تردُّ
يقول: إن الغيثَ عمَّ الأرضَ كلَّها، فكلَّ بقعةٍ منها تعبّر عن
غرورها، وتقول: الغيث وقع في مكاني دون سواه.

(١٣٥)

١٣٦- إذا خَبَّتْ بُرُوقُهُ عَنَّتْ لَهَا رِيحُ الصَّبَا تَشَبُّ مِنْهَا مَا خَبَا

- خبت: طفأت. ومصدرها: خبوءاً.
- عن: عرض.
- ريح: معروفة، وتطلق أيضاً على القوة. قال الشاعر:
هل تنظران قليلاً ريث^(١) غفلتهم أو تعدوان فإن الريح للعادي
- تشب: توقد.
- ما خبا: ما سكن.
- يقول: إذا سكنتُ برُوقهُ عرضت لها ريح الصبا تُشعل منها ما سكن
وانطقاً؛ لتعود مرة أخرى.

(١٣٦)

وإن وَّنت رُعودُهُ حَداً بِهَا حادي الجَنُوبِ فَحَدَّتْ كَمَا حَدا

(١) قدر.

- رعوذه: جمع رعد.
 - حدا: ساق.
 - حادي: سائق. واختلف في أصله، فقيل: أصله حайд فقلب، فقدمت اللام على العين.
 - أحضانه: جمع حضنه: جانبه.
- يقول: وإن ضعفت أصواته الرعدية ساقها ریح الجنوب، يحثها على سرعة السير؛ فصوتت كما صوتت.

(١٣٧)

كَأَنَّ فِي أَحْضَانِهِ وَبَرَكَهِ بَرَكَاتٌ تَدَاعَى بَيْنَ سَجَرٍ وَوَحَى

- برکه: صدره.
- برکاً: جماعة الإبل.
- تداعى: يدعو بعضه بعضاً من الحنين. يشبه أصوات الرعود بصوت جماعة من الإبل اختلطت فجعلت تُصَوَّت. ويسمى صوتها - أي الإبل - : الأذ، والرغاء، والحنين. [وهو للناقة. والكشيش: أول صوت البعير. ثم الكتيت. وهذر البعير: صوت. والقصف: شدة الهدير. والرغاء: صوته حين يضحج، وإذا صفا صوته فهو القرقرة، فإذا تردد فهو الجرجرة .. والصهميم، والسكوت، والكتوم: الذي لا يرغو، أو لا يرغو عند الركوب].
- السّجر: الحنين.

- الوحي: الصوت.

يقول: كأن في مقدّمه جماعة من الإبل تصوّت؛ ينادي أولها على آخرها، وآخرها على أولها، فتولّد صوتاً فوضوياً، يمتزج منه حذاء مجلجل.

(١٣٨)

لَمْ أَرَ كَالْمُزْنِ سَوَامًا بُهَّلًا تَحْسَبُهَا مَرْعِيَّةً وَهِيَ سُدى

- المزن: اسم جمع سحابة.
 - سوامًا: المال الراعي.
 - بُهَّلًا: جمع باهل؛ وهي: التي لا صرار عليها.
 - مرعية: ذات راعي.
 - سُدى: بضم السين وفتحها: هَمَلًا.
- شبه المزن** التي انتشرت في البلاد بإبل لا أصرة عليها، يحسب أنها ترعى؛ وهي لا ترعى.

(١٣٩)

تَقُولُ لِلْأَجْرَازِ لَمَّا اسْتَوْسَقَتْ بِسَوْفِهِ ثَقِي بِرِيٍّ وَحَيَا

- الأجراز: جمع جرز؛ وهي: الأرض التي لم تُمطر.
- استوسقت: اتفقت، واجتمعت. ومنه: ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ [الإنشاق: ١٨]، أي: اجتمع وصار بدرًا.

- بسوقه : بسبب سوقه.
- بري : أي ترتوي ماءً.
- حيا : المطر. ومدّه لغة. [والهَلَل : أول المطر؛ ومنه سُمِّي هَلَل الفلوس - في ظني - . والرَّش : المطر الخفيف. والطل : الضعيف منه، وكذلك الرّذاذ؛ والدّث، والرّك، والهطل فوقه. ثم الهطلان، فالتهتان. والرّهمة : المطر الضعيف الدائم. والديمّة : الدائم مع سكون. والعين : يدوم خمسة أيام أو ستة. والجود : المطر الغزيز. والبُعاق : الذي لا أشدّ منه. والقشرة : مطرة شديدة تقشير الأرض. والسّحسح كذلك. والطّبّق : الذي يطبّق الأرض. والجدا : المطر العام. والغيداق : الكثير العام. والشؤبوب : حدة المطر، أو المطر الذي يصيب مكانا، ويخطئ الآخر. وليلة قَطوف : ماطرة حتى الصباح. والغيث : القطر النافع.]

يقول : تقول المزن بلسان حالها لما جمعت الماء بسبب سوقه وجمعه : ثقي - أيتها الأجراس - بريّ كامل، وغيث هامل.

(١٤٠)

فَأَوْسَعَ الْأَحْدَابَ سَيِّئًا مُحْسِبًا وَطَبَّقَ الْبُطْنَانَ بِالْمَاءِ الرَّوِيِّ

- الأحداب : جمع حدب؛ وهو : ما ارتفع من الأرض.
- سيب : عطاء.
- محسبًا : كافيًا. ومنه : ﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبا: ٣٦]. أصله : أن يُعطي الشخص لآخر حتى يقول : حسبك حسبك.

• طبق: ملأ.

• البطنان: جمع بطن؛ وهو الغامض من الأرض.

• الروى: الماء الكثير، أصله ممدود. قال ذو الرمة:

يبادرن أن يُبردن ألواحَ أنفسي قليل من الماء الرواء دخالها^(١)

يقول: شمل المطرُ مرتفعاتِ الأرض عطاءً كافيًا؛ حيث أصاب
وغطّى غامض الأرض بالماء الكثير.

(١٤١)

كأَمَّا الْبَيْدَاءُ غِبَّ صَوْبِهِ بَحْرٌ طَمَى تَيَّارُهُ ثُمَّ سَجَا

• البيداء: الأرض الخالية التي لا أنيس بها؛ لأنها تبيد من يحل بها. [ومثلها: الفلاة. والمفاضة: سميت بذلك تفاقولاً. والقفر: الخلاء من الأرض. والصرماء: التي لا ماء فيها. والعقل: التي لا أثر فيها. والهوجل: التي لا معالم فيها. واليهماء: التي لا يهتدى فيها إلى طريق. والمرت: التي لا نبت فيها. والسبب: المستوية البعيدة. ومثلها السهب؛ ج: سهوب. والأرض السحاء: أرضٌ مستوية ذات حصى صغار. والوطاء: المنبسطة بين أسراب غليظة. والقردد: الأرض المستوية، والسهل منها نقيضه الحزن. والصفصف: الملساء المستوية. والقاع: التي لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، وكذلك النقع. والسجسج: التي ليست بصلبة ولا سهلة. والبراح: الواسعة الظاهرة. والعراء: البارزة الواسعة. والوهد والوهدة:

(١) الدخال: هو أن تدخل دابة تشرب بين دابتين عطشواين.

المطمئن منها. والغوط: المطمئن الواسع منها. والصحراء: الفضاء الواسع، لا نبت فيه. وأصحر المكان: اتسع].

• غبّ: عاقبة. ويقال لما يُفعل في يوم ويُترك يوماً.

إذا حلّ بالأرض البرية أصبحت كثيبة وجه غبّها^(١) غير طائل

وفي «المثلث» لابن مالك:

إن غبّب أصيب فهو غبّبٌ والفعل بعد التّرك يوماً غبّبٌ

كذاك عقبى الشيء أمّا الغبّبُ فإنّه الخبّبُ بلا ارتياب

• والخبّبُ: هو المكان المطمئن.

• صوبه: نزوله.

• طمى: ارتفع.

• تياره: موجه. والليل تيار على تيار.

• سجي: سكن.

يقول: كأن الصحراء عقب نزوله بحرٌ ارتفع موجه ثم سكن.

(١٤٢)

ذاك الجدا لا زال مخصوصاً به قومٌ هم للأرض غيثٌ وجددا

• الجدا: العطاء.

(١) عاقبة أمرها.

• جدا: المطر العام الذي لا يدرك أقصاه؛ بحيث من أتاه من كل وجه؛ يقول: وجدته.

يقول: ذاك العطاء والغيث، خصّ الله به قوماً هم غيثٌ وعطاءٌ للأرض، وقد منحهم الله ومنح أرضهم ما منحوه للناس.

(١٤٣)

لَسْتُ إِذَا مَا بَهَظْتَنِي غَمْرَةً مِمَّنْ يَقُولُ: بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبْيَ

• بهظتني: أصابتني شدة.

• غمرة: واحدة الغمرات؛ وهي: الشدة.

• السيل: الماء الجاري.

• الزبي: جمع زبية. وهي في الأصل: حفرة تُحَفَّرُ للأسد.

يقول: لست ممن إذا أصابته نكبة في نفسه أو ماله استغاث قائلاً: بلغ السيلُ الزُّبْيَ. ويقال: إن عثمان رضي الله عنه قالها قبل قتله، ولا يحطّ ذلك من قدره؛ لأنه قالها استنكاراً لفعالهم. هكذا اعتذر مَنْ نقلها عنه، ولا أرى في الجملة ما يُمدح به أو يُذمّ؛ فإن مثل هذا يقوله الغاضب إذا نفذ صبره؛ قد يقولها يأساً، وقد يقولها شجاعةً وإقداماً. وإنما هو كقول من يقول: جاوزَ الحزامَ الطُّبِّيْنَ، وطفح الكيل .. ونحو ذلك.

(١٤٤)

وإن ثَوْتَ تحت ضُلوعي زفرةً تَمَلُّ ما بَيْنَ الرَّجَا إلى الرَّجَا

• ثوت: سكنت.

- زفرة: الزَّفْرُ: إخراجُ النَّفْسِ بعدَ مَدَّةٍ. قال في «المثلث»: ترديدُ أنفاسٍ وحملِ زَفْرٍ والحَمَلُ زِفْرٌ والدواهي زُفْرٌ جمع زَفِيرٍ لا دهاك الدَّهْرُ ولا برحت آمنَ الجنابِ
- الرجا إلى الرجا: الناحية إلى الناحية.
- يقول: وإن حلت في جوفي زفرة همٌ وحزنٌ تملأ ما بين الأضلاع.

(١٤٥)

- نهنتها مكظومةً حتى يرى مَخْضُوعًا مِنْهَا الَّذِي كَانَ طَغَى
- نهنتها: جواب «إن». ومعناها: رددتها. قال الشاعر:
فنهنت نفسي بعدما كدتُ أفعلُ
- مكظومة: حال؛ أي: مردودة قهراً.
- مخضوعاً: خاضعاً منقاداً.
- طغى: جاوز الحدّ.
- يقول: كففْتُها، وأبقيتها محبوسةً؛ حتى ينقادَ منها ما جاوز الحدّ.

(١٤٦)

- ولا أقولُ إن عارتني نكبةٌ قولَ القنوطِ انقَدَّ في البطنِ السَّلى
- نكبة: أمرٌ شديدٌ. قال الشاعر:
إذا ما رماك الدهرُ يوماً بنكبةٍ فوسَّعْ لها بالأُ وهيئْ لها صبراً

فإنَّ تصاريف الزمان كثيرةٌ ويوماً ترى يسراً ويوماً ترى عُسراً

- انقذ: انقطع.
- قوله: «انقذ في البطن السلى»: هذا مثلٌ يقال عند اشتداد الأمر، وعدم الخلاص منه.
- يقول: ولا أقول إن حلت بي مصيبةٌ كما يقول اليائس: انقذ في البطن السلى. لأن ذلك من خور العزيمة، وضعف الهمة.

(١٤٧)

قد مارست مني الخطوب مرساً يساور الهول إذ الهول علا

- قد: حرف تحقيق. وقد تأتي بمعنى: كفى «قد زيداً درهم». وقد تكون بمعنى حسب فتجر: «قد زيد درهم».
- مارست: اختبرت.
- الخطوب: جمع خطب. للأمر مطلقاً صغر أم كبر. والخطب: الخاطب والمخطوبة.

قال الشاعر:

خطبي وهزت رأسها تستبلي تسألني: من السنين كم لي؟

فقلت: لو عمّرتُ عمر الحِسل^(١) أو عمّر نوح زمن الفطخل^(٢)

(١) ولد الضب.

(٢) زمن عهد نوح في السفينة.

أو كنت أوتيتُ كلامَ الحُكلِ^(١) علمَ سليمانَ كلامَ النملِ

كنت رهينَ هرمٍ أو قتلِ

• مَرَسًا: شديدًا.

• يساور: يواكب؛ أي: يلاقي.

• الهول: الأمر العظيم.

يقول: قد عاركتُ الخطوبَ العظيمةَ مني رجلاً جلدًا أشدَّ صلابةً من الصخر، يلاقي الأهوال لقاء الشجعان الأبطال.

(١٤٨)

١٤٩- لِي التَّوَاءُ إِن مُعَادِيَّ التَّوَى وَلِي اسْتِوَاءُ إِن مُوَالِيَّ اسْتَوَى

• استوى: استقام.

يقول: أنا أستقيم للمرء ما استقام لي؛ فإن التوى عدوي التويتُ، وإن استوى واعتدل استويتُ. وخلق الإسلام أعلى من هذا وأسمى. ويرحمُ الله ابنَ دُرَيْدٍ فقد أكثر من هذا، ومن مفاخر الجاهليين.

(١٤٩)

طَعْمِي شَرِيٌّ لِلْعَدُوِّ تَارَةً وَالْأَرِيُّ بِالرَّاحِ لِمَنْ وُدِّي ابْتِغَى

• الشرى: الحنظل. وشرى: مُرٌّ؛ وهو نوع من الحنظل. قال علقمة

(١) ما لا يفهم كلامه؛ كالنمل.

الفحل:

كأنها خاضبٌ زُعرٌ قوائمه^(١) أجنى له باللوى شريٌّ وتثوم^(٢)

- الأرى: العسل .
- الراح: الخمر .
- الودّ: مثلث الواو؛ الحبّ.

يقول: أنا كالحنظل في الحلق لمن أراد عداوتي، وكالعسل
الممزوج بالخمر لمن طلب مودّتي.

(١٥٠)

لَيْنٌ إذ لَوِينتُ سَهْلٌ معطفي أَلوى إذ خَوْشِنتُ مَرهوبُ الشِّذا

- لَيْنٌ: تخفيف «لَيْن» كتخفيف «هَيْن». [وكذلك «ضيق»].
- لَوِينتُ: عوملتُ باللين.
- أَلوى: شديد الخصومة.
- الشِّذا: الأذى والخصومة.

يقول: وأنا هَيْنٌ لَيْنٌ لمن عاملني بملاينة، وشديدٌ عنيدٌ لمن أراد
المخاشنة.

(١) الخاضب: هو الظليم. والظليم: ذَكَرُ النعام. ولا يقال له خاضبٌ إلا إذا أكل الأخضر.
وزُعرٌ: لا شعر عليها. وقوائمه: جمع قائمة.
(٢) اللوى: موضع. وشريٌّ: شجرٌ. وتثومٌ: نبتٌ.

(١٥١)

يَعْتَصِمُ الْحِلْمُ بِجَنْبِي حِبْوَتِي إِذَا رِيحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحُبِّي

- يعتصم: يتمنع.
- جنبى: الجنب والجنب والجنبنة - بالتحريك - : الناحية.
- حِبْوَتِي: الحبوة: ما يُحتبى به من الثياب. قال ابن مالك في «المثلث»:

وَمِنْ حَبَوَاتِ الْمَرْءِ اجْعَلْ حَبْوَهُ وَهَيْئَةً مِنْ ذِي احْتِبَاءٍ حَبْوَهُ

وَضُمَّمٌ وَاكْسَرٌ إِنْ تُرِدَ بِحَبْوِهِ مَا يَحْتَبَى بِهِ مِنَ الْأَثْوَابِ

- الطيش: خفة العقل.
 - الحبى: جمع حبوة. وقد تقدّم معناه.
- يقول: يلوذُ وازعُ الحلم بي، ويحيطني بسياجه؛ حين تريد رياح الخفة والحُمق أن تطير بما حولي من الحكمة والعقل، وصائب الرأي.

(١٥٢)

لَا يَطَّبِينِي طَمَعٌ مُدَنَسٌ إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ أَوْ اطَّابِي

- لا يطبيني: لا يستميلني.
- يقول: لا يستميلني طمع يحطُّ من قدرِي، ويضع من منزلتي؛ لينتهي بي إلى دنس الفاذورات والشهوات، حين يستميل الناسَ طمعٌ

في ما لا يحلّ في الديانة.

(١٥٣)

وَقَدْ عَلَتْ بِي رَبِّبَا تَجَارِبِي^(١) أَشْفَيْنَ بِي مِنْهَا عَلَى سُبُلِ النُّهَى

• أشفين: أشرفن.

• سبل: جمع سبيل؛ كطريق وزنا ومعنى، وتذكيراً وتأنيثاً، وجمعاً.
قال الله تعالى: ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال الله تعالى:
﴿ وَإِنهَا لِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴾ [الحجر: ٧٦].

يقول: علا بي عقلُ التجارب حتى أشرف بي على منازل الحكماء
وأولي النهى.

(١٥٤)

إذا امرؤٌ خيفَ لإفراطِ الأذى لَمْ يُخَشَّ مِنِّي نَزَقٌ وَلَا أَدَى

• امرؤٌ: مثلث الهمزة والراء. ومثلث الميم والراء ساكنة؛ إذا حذفت
منه الهمزة.

• نزق: طيش.

يقول: إذا كان بين الناس من يُخاف من سفهه، اعتصمتُ بالحلم؛
فلا يُخشى مني طيشٌ ولا أذى.

(١) بكسر رائها جمعاً وإفراداً.. والضمّ لحنٌ قبيحٌ. وهذه اللفظة في جمعها وإفرادها لا تطلُع
شمسُ نهار ولا تغربُ إلا وقد نطقت بها مئات الألسنة المتفاصحة مضمومةً ضمةً تملأ
الأنفواه ظلماً وعدواناً.. ونكّت بعض المتظرفين على ذلك، فقال: إن التجاربُ
- بالضمّ - هو تبادلُ الجرب.

(١٥٥)

مِنْ غَيْرِ مَا وَهَنٍ وَلَكِنِّي امْرُؤٌ أَصَوْنُ عِرْضًا لَمْ يُدْتَسَّهُ الطَّخَا

- من غير ما: «ما» زائدة.
- عِرْضٌ: موضع المدح والذم من المرء. وقال ابن مالك في «المثلث»:

لِلْمَالِ غَيْرِ النِّقْدِ قِيلَ: عَرَضٌ كَذَا خِلَافُ الطُّولِ، أَمَّا الْعِرْضُ

فَالْوَادِ ذُو الْأَشْجَارِ ثُمَّ الْعَرِضُ نَاحِيَةً لِكُلِّ ذِي جَنَابِ

وَعَرِضٌ الْجَيْشُ الْكَثِيرُ وَالْجَبَلُ وَسَفْحُهُ وَالْعِرْضُ أَسْلَافُ الرَّجُلِ

وَجِسْمُهُ وَالْعَرِضُ سَيْرٌ مِنْ زَعَلٍ يَكُونُ فِي نَشَائِطِ الرِّكَابِ

- الطخا: أصله: كَرَبٌ يعلو القلب؛ وهو الدنس.

يقول: لم يكن الامتناع عن الأذى بسبب ضعف، ولكنني أصون عرضي بالعقل والحلم من دنس السفهاء، وغاية صون العرض أن يبذل ماله وقوته لأجله، وهو معنى البيت الآتي.

(١٥٦)

وَصَوْنُ عِرْضِ الْمَرءِ أَنْ يَبْذُلَ مَا ضُنَّ بِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَأَنْتَصِيَ

- انتصى: انتصاه: اختاره.

(١٥٧)

وَالْحَمْدُ خَيْرٌ مَا اتَّخَذَتْ جُنَّةٌ وَأَنْفَسُ الْأَذْحَارِ مِنْ بَعْدِ التُّقَى

- الحمدُ: ثناء الناس.
- جُنَّةٌ: سِتْرَةٌ. يقول ابن مالك في هذه اللَّفْظَةِ:
بِسْتَانِ الْجَنَّةِ أَمَا الْجِنَّةُ فَالْجِنُّ وَالْجَنُونَ ثُمَّ الْجُنَّةُ
اسم لما النفسُ به مجتَنَّةٌ من صائبات الكُره والعذابِ
- أَنْفَسُ: أفضل.
- الْأَذْحَارُ: جمع ذخر؛ وهو: ما ادَّخَرْتَهُ.

يقول: خير ما اتخذته الإنسان جُنَّةً يتقي به من النار هو حمد الله،
وشكره على نعمه الظاهرة والباطنة؛ فهو أفضل ما يدخره المرء بعد
تقوى الله.

أخذ معناه من قول الأخطل:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

(١٥٨)

وَكُلُّ قَرْنٍ نَاجِمٍ فِي زَمَانٍ فَهُوَ شَبِيهُ زَمَانٍ فِيهِ بَدَأَ

- قَرْنٌ: جيل من الناس. [قيل: القرن: أربعون سنة. وقيل: مئة.
والدهر، والعصر: مدة بقاء الدنيا. والحُقْبُ^(١): ثمانون سنة].

(١) بسكون القاف، وضمها مع ضمّ الحاء، والحِقْبَةُ بالكسر.

- ناجم: ناشئ في زمن. يعني: أن من عاش في زمن فعل كما يفعل أهل هذا الزمن.

زماننا كأهلنا وأهلنا كما ترى

وسيرهم كسيره وسيرهم إلى ورا

يقول: كل جيل من الناس يشبه زمانه .. إن كان الزمان زمان عزّ ورفعة وسؤدد؛ كان الناس كذلك. وإن كان زمن مهانة وذلة وقلة كانوا كذلك .. هكذا قال. والصحيح: أن الزمان ما هو إلا ظرفٌ لأعمال الناس؛ فإن شاءوا سادوا وقادوا، وإن شاءوا ذلّوا وهانوا، واستكانوا. كما قال الشافعي رحمته الله:

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا وما لزماننا عيبٌ سوانا

(١٥٩)

والناسُ كالتبّيتِ فمنهُ رائقٌ غَضُّ نَضِيرٌ عودُهُ مُرُّ الجَنَى

- رائقٌ: معجب. أصله راوقٌ.

- غَضُّ: ناعم.

- نَضِيرٌ: أخضر.

- الجَنَى: ما يُجتنى منه.

وهذا البيتُ نحو قول الشاعر:

فإنكم ومدحكمُ بـجـيراً أبا لجأ كما امتدح الإلاء^(١)

(١) شجر حسن المنظر، مُرّ الطعم.

يراه الناس أخضر من بعيد وتمنعه المرارة والإيباء^(١)
وقال آخر:

وكم لحية طالت على ذقن جاهلٍ وما تحتها إلا الغباوة والجهلُ

يقول: الناس أصنافٌ مختلفة؛ فمنهم الصالح، ومنهم دون ذلك. ومثلهم كالنبات يكون فيه الغصن الأخضر في عين من يراه، ولكنه في الحقيقة مرّ المذاق؛ كالزقوم والحنظل؛ فيخدعك بحسن منظره. وكذلك الناس؛ منهم من يُعجبك قوله وهيئته، فإذا داخلته انكشف لك جثة مملوءة باللؤم والخسة، أو الحمق والسفه، أو الجبن والبخل، أو الفدامة والنذالة.. أو غير ذلك، أو كل ذلك.

(١٦٠)

وَمِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ فَإِنْ ذُقْتَ جَنَاهُ انْسَاغَ عَذْبًا فِي اللِّهَاءِ

• تقتحم: تحتقر.

• انساغ: أصبح سائغًا.

يقول: ومن التبت ما يستعجل النظر في رؤيته؛ لأنه لا يستحق طول النظر والتأمل، حتى إذا ذقت ثمرته وجدتها حلوة عذبة. وكذلك الناس.

(١٦١)

يُقَوِّمُ الشَّارِحُ مِنْ زَيْغَانِهِ فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ مِنْهُ وَأَنْحَنِي

(١) كراهة الطعم.

- الشارخ: شرح يشرخ؛ إذا ارتفع. وهو كناية عن الشاب. [يقال للولد في بطن أمه: جنين. فإذا وُلِدَ فهو: وليدٌ، فصبيٌّ، ورضيعٌ. والصدّيح: لسبعة أيام. والشرخ: الصبي ما دام رطباً. ففطيم، فجحوش، فدارج، فعُلام، فحزور، فيافع، فحُماسي، فمراهق، فحالم، فمدرك، وناشيٌّ، وطار، وأمرد، ومغدودن، فمحّم؛ وهو الذي اسودّ شعر رأسه. والعُشاري: الذي بلغ العشرين. والشارخ: الغلام الشاب. والغيداق: الغلام المنعم. والقُمْد: من خمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين. والعنّظنط: إلى ثلاثين. فإذا وخطّه الشيب فكهل؛ وهو إلى الخمسين. والأشمط، والأشيب: الذي رأى البياض. والشيخ: بعد الخمسين. وبعده المُخَلد، والمُسن، والنهشل، ثم القحم، فالقحر، فالمقلجِم. والهَم، والهَرَم: الذي بلغ أقصى ما يمكن في السن. والماج: الذي لا يستطيع أن يمسك ريقه من الكبر. والقعضم: المُسن: الذي ذهب أسنانه. والعنجل: من انحسر لحمه، وبدت عظامه. والمفند، والمفند: الشيخ الذي كثر كلامه من الخرف. والخرف: الذي ذهب عقله من الكبر.. ومن فتر عن الجماع كبراً يقال له: الحوقل].
- زيغانه: ميلانه.

يقول: إذا كان المرء في مِيعَة الصبا كان قابلاً لأن تُعدّل سجايه،
وئسوى عيوبه؛ كالغصن الرطيب يُقوم إذا كان معوجاً فيستقيم.

(١٦٢)

وَالشَّيخُ إِنْ قَوْمَتُهُ مِنْ رَيْغِهِ لَمْ يُقِمِ التَّثْقِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَى

قال الشاعر:

إِنْ الغصون إذا قَوْمَتها اعتدلتْ ولا تَلين إذا قَوْمَتها الخُشبُ

وقال الآخر :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يُوارى في ثرى رَمْسِهِ^(١)
 إذا ارعوى عاد إلى غيِّه كذي الضَّنَّاء عاد إلى نكسه
يقول: وأما الشيخ فهو كالعود الصَّلب؛ إذا كان معوجاً لم تقدر
 على تعديله. والأبيات المذكورة فيها أوفى شرح.

(١٦٣)

كَذَلِكَ الْغُصْنُ يَسِيرٌ عَطْفُهُ لَدُنْ شَدِيدٍ غَمَزُهُ إِذْ عَسَا

- لَدُنْ: لِيْنٌ.
- غمزه: تقويمه.
- عسا: غلظ وقوي.

يقول: كذلك مثل الفتى مثل الغصن الرطيب؛ يسيرٌ عطفُهُ، ليْنٌ
 عودُهُ. فإذا غلظ وقويَ كان غمزه شديداً، وطبعه عنيداً.

(١٦٤)

مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامَوْا ظُلْمَهُ وَعَزَّ فِيهِمْ جَانِبَاهُ وَاحْتَمَى

- تحاموا: تباعدوا.
- هذا في معنى قولهم: إن لم تكن ذئباً أكلتك الذئاب. ومعنى قول

(١) الرمس: القبر .

زُهَيْر فِي «مَعْلَقَتِهِ»:

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ، وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ

(١٦٥)

وَهُمْ لِمَنْ لَانَ لَهُمْ جَانِبُهُ أَظْلَمُ مِنْ حَيَاتِ أَنْبَاثِ السَّفَا

- أنبث السفا: موضع. وأصل الأنبث - مفردُه نَبْثٌ - : ما يخرج من بين التراب. وذلك أن الحية لا تحتفر جحرًا، ولكنها تأتي إلى جحر غيرها وتخرجه، وتبقى مكانه.

يقول: وهم - أي الناس - لمن كان معهم هيئًا ليئًا، رقيقًا ضعيفًا؛ أظلم من حيات التراب التي تقهر الحيوانات الضعيفة من ذوات الجحور، فتأخذ جحورها غصبا.

(١٦٦)

وَالنَّاسُ كُلًّا إِنْ فَحَصْتَ عَنْهُمْ جَمِيعَ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى

- والناس: مبتدأ، خبره في البيت الثاني: «عبيد».

(١٦٧)

عَبِيدُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا مِنْ غَمْرِهِ فِي جُرْعَةٍ تَشْفِي الصَّدَى

- من غمره: من مائه الكثير.

- الصدى: الظمأ.

- معنى هذا البيت والذي قبله : أن الناس كلهم إن تقصيت حقائقهم

خاضعون لصاحب المال، يبجلونه، ويعظمونه، وإن لم يطمعوا في الحصول على شيء قليل منه، ولو جرعةً تروي ظمأهم .. هذا أمرٌ طالَ تعجُّبُ الحكماءِ منه.

(١٦٨)

وَهُمْ لِمَنْ أَمَلَقَ أَعْدَاءُ وَإِنْ شَارَكَهُمْ فِيمَا أَفَادَ وَحَوَى

- أملق: افتقر. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾ [الأنعام: ١٥١].

يقوله: والناس أعداء لمن لا مال له، تفتحمه أعينهم، ولا يجله حتى من كان مثله في الفقر والعدم؛ بل ربما كانوا أشدَّ عداً له؛ لأنه ينافسهم في طلب العيش وتحصيله، ويزاحمهم في حِرْفهم وفي تلقيهم صدقات وأعطيات الأغنياء؛ فيقول الفقير: لو كنتُ أنا وحدي لظفرتُ بهذا المال كله، بدلاً من تقسيمه عليّ وعليهم .. ألا ترون أن الكلبَ يبنح إذا مارأى الفقير صاحب الهيئة الرثة؛ لأنه يعلم أنه ينافس في كسرة الخبز التي تُرمى له !!؟

والنَّاسُ أُكَيْسٌ مَنْ أَنْ يمدحوا رجلاً حتى يروا عنده آثارَ إحسان

(١٦٩)

عَاجَمْتُ أَيَّامِي وَمَا الْغِرُّ كَمَنْ تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَارْتَدَى

- عَاجَمْتُ: كابدتُ وعالجتُ.
- الْغِرُّ: والغرير؛ الذي لم يجرب الأمور لحدائثة سنة. يقول ابن مالك

في هذه الكلمة:

أَثْرُ طَيٍِّ ونَهْيِرٌ غَرٌّ وُحْدٌ سَيْفٍ والصَغِيرُ غَرٌّ
ما لم يجربُ واسم طيرٍ غَرٌّ والبيضُ أيضاً وذوو الأحسابِ

- أيامي: جمع يوم. وهو يأتي لما قَابَلَ الليلةَ؛ كما في الحاقَةَ: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة: ٧]، ويأتي لمُدَّة القتال ولو طالَت؛ كيوم صَفِين. ويأتي لمطلق الزمان؛ قال الله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١].

قال بعضهم:

قد قَابَلَ الليلة يوم وزكنُ لمُدَّة القتال مطلق الزمن^(١)
ودُولَةٌ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ، أَوَّلُ مَتَمِّمْ
كتلك الأيام، والآخِرَانِ قد كَثُرَا في الشُّعْر والقُرَّانِ

- وأيام أصلها أيوام، وفي كلام العرب لا يوجد ما فاؤه ياء وعينه واو إلا يوم، ويوح، وهو من أسماء الشمس. [ويقال لها: ذُكَاء، والغزاة، والسراج. والصَيْخِد: عين الشمس، وكذلك الجَوْنَة. والتَّدَاة: دارة تُرى حول الشمس أحياناً. ولُعَاب الشمس: الذي يُرى في شدة الحرِّ يبرِّق كنسيج العنكبوت، والخيتَعور قريبٌ منه].
- تَأزَّر الدهر: أدارت عليه دوائره؛ أي: ليس كمن جرَّب الأمور.

(١) زكن: عَلِم. لمُدَّة القتال: كيوم حنين، ويوم بدر. مطلق الزمن: نحو: ﴿وَأَنزَلْنَا حَقَّهُ، يَوْمَ حَصَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٤١]، والآياتُ ركيكة مضطربة.

يقول: عاركتُ أيامي، وعالجتُ أحداثها؛ حتى صرتُ خبيراً بظواهرها وبطائنها، وغوائلها ونوائلها .. وليس الذي لم يجرب كمن جرب. وقد حنكتني التجارب التي ألقاها عليّ الدهرُ حتى صرتُ عارفاً بمعالجتها، والانسجام معها.

(١٧٠)

لَا يَنْفَعُ اللَّبُّ بِإِلَّا جَدًّا وَلَا يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا

- اللب: العقل.

- الجد: البخت والسعد.

يقول: لا ينفع العقلُ صاحبه إذا كان صيفراً من المال، ولا يحطّه غباوته وجهله إذا كان من أهل الثراء والمال .. وفي رواية: «لا يرفع».

(١٧١)

مَنْ لَمْ يَعْظُهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعَهُ مَا رَاحَ بِهِ الوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدَا

- يعظه الدهر: يذكره بتقلباته ونوائبه.

يقول: من لم يكن الدهرُ له واعظاً بما يراه ويُدرِكُه في نفسه وفي غيره، لم ينفعه كلام الواعظين، ولا تُصح الناصحين.

(١٧٢)

مَنْ لَمْ تُقْدِهِ عِبْرًا أَيَّامُهُ كَانَ العَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الهُدَى

- العمى: الجهالة.

يقول: من لم ينتفعُ بحوادث الزمان، وتقلُّبات الأيام؛ كان عمى البصيرة أولى به وأجدر.

(١٧٣)

مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا رَأَى أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى

• قاس: القياس: حملُ فرعٍ على أصلٍ لجامعٍ بينهما.

يقول: من قاس الغائب على الشاهد، قرَّب إليه الشاهد ما غاب عنه وبعُد.

(١٧٤)

مَنْ مَلَكَ الْحِرْصَ الْقِيَادَ لَمْ يَزَلْ يَكْرَعُ فِي مَاءٍ مِنَ الذُّلِّ صَرَى

• يكرع: يشرب .

• صرى: الماء المزمين. والماء الآسن: الذي لا يشربه أحدٌ من ننته. والآجن: المتغيَّر اللون والطعم. والسَّجِس، والسَّجيس: المتغيَّر. والجوي: فوق الآجن تغيُّراً. والطَّرَق: الماء الذي خاضت في الإبل، وبالت، وبعرت.

يقول: مَنْ مَلَكَ الْحِرْصَ الَّذِي يَحْمَلُ عَلَى الشُّحِّ وَالْجُبْنِ الزَّمَامَ لَمْ يَزَلْ فِي مَسْتَقْعِ الذُّلِّ يَتَجَرَّعُهُ، وَيَأْتِيهِ الْهَوَانُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ.

(١٧٥)

مَنْ عَارَضَ الْأَطْمَاعَ بِالْيَأْسِ رَنْتَ إِلَيْهِ عَيْنُ الْعِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَا

• رنت: رنا إليه يرنو رنوا؛ إذا أدام النظر إليه في سكون.

يقول: مَنْ عَارِضَ مَا يَرِدُ عَلَيْهِ مِنْ أَطْمَاعٍ بَقِطَعَ الرَّجَاءَ فِيهَا؛ نَظَرْتُ إِلَيْهِ أَعْيُنَ الْعَزَمِينَ حَيْثُ نَظَرَ إِلَيْهَا. أَي: صَارَ عَزِيزًا كَرِيمًا. كَمَا رُوِيَ فِي الْحَدِيثِ: «أَزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يَحِبُّكَ اللَّهُ، وَأَزْهَدُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يَحِبُّكَ النَّاسُ».

(١٧٦)

مَنْ عَطَّفَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا كَانَ الْغِنَى قَرِينَهُ حَيْثُ انْتَوَى

• انتوى: قصد وتوجه.

يقول: مَنْ قَهَرَ نَفْسَهُ، وَنَهَاها عَنِ الْهَوَى، وَحَمَلَهَا عَلَى مَا تَكْرَهُ؛ كَانَ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ مَصَاحِبًا لَهُ حَيْثُ حَلَّ وَارْتَحَلَ.

(١٧٧)

مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهَاءِ قَدْرِهِ تَقَاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيحَاتُ الْخُطَا

• الخُطوة - بالضم - : ما بين القدمين.

وَخُطْوَةٌ بِالْفَتْحِ نَقْلُ الْقَدَمَيْنِ وَخُطْوَةٌ مَضْمُومَةٌ مَا بَيْنَ تَيْنِ

وَجَمْعُ أَوْلِ خُطَاءٍ وَالْخُطَا جَمْعُ الْأَخِيرِ وَبِضْمِ ضُبْطًا

يقول: مَنْ كَانَ لَهُ طَمُوحٌ وَثَابٌ، وَكَانَتْ الْعِلْيَاءُ هِمَّةَ نَفْسِهِ، وَلَمْ يَقِفْ حَيْثُ انْتَهَى؛ بَلْ طَلَبَ الْمَزِيدَ مِنَ الْعُلُوِّ وَالرَّفْعَةِ؛ صَعُبَ لِحَاقُهُ، وَتَقَاصَرَتْ عَنْهُ هِمَمُ ذَوِي الْهَمَمِ؛ فَلَمْ يَدْرِكُوهُ.

(١٧٨)

مَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ نَدَامَةً أَلْذَعُ مِنَ سَفَعِ الذِّكَا

- الحزم: ضبط الأمر، وفعله: حزم. قال الشيخ:
وضبطك الأمر والأخذ بالثقة حدٌ لحزم عند من قد حققه
وفعله حزم مثل كرمًا للنظم فانظر لا لمن قد نظما
 - أذع: أحرق.
 - سفع: إحراق.
 - الذكا: شدة التهاب النار .
- يقول: مَنْ ضيَّع الحزم في رأيه ومسئوليته؛ لم يَجُنِ إلا الندامة
والحسرة التي تلذع حشاه لذعًا كلذع النار.

(١٧٩)

- مَنْ ناطَ بِالْعُجْبِ عُرَى أَخْلَاقِهِ نِيَطَتْ عُرَى الْمَقْتِ إِلَى تِلْكَ الْعُرَى
- ناط: علّق.
 - العجب: استعظام أخلاق النفس.
 - عُرَى: روابط.
 - المقت: شدة البغض.

يقول: مَنْ جَعَلَ الْعُجْبَ وَاحِدًا مِنْ سَجَايَاهُ؛ مَقْتَهُ النَّاسَ، وَمَقْتُوا
أَخْلَاقَهُ كُلَّهَا؛ لِأَنَّ الْعُجْبَ يَطْمَسُ الْمَحَاسِنَ.

(١٨٠)

مَنْ طَالَ فَوْقَ مُنْتَهَى بَسْطَتِهِ أَعْجَزَهُ نَيْلُ الدُّنْيَى بِلَهِّ الْقُصَى

- الدتني: القريبة، مفرده: الدنيا.
 - بَلَّهَ: اترك. اسم فِعْل أمر. وتأتي بمعنى حسب أو غير؛ فهي حينئذ اسم.
 - القُصَى: البعيدة. [جمع: القُصوى].
- يقول: من أعطى نفسه فوق قدرها، وأطال مدّ رقبته إلى فوق؛ أتعب نفسه، وأوجعته رقبته، وعجز عن دركه الأمانى القريبة، وهو عن إدراك الأمانى البعيدة أبعد.

(١٨١)

مَنْ رَامَ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ طَوْقُهُ مِ الْعِبَاءِ^(١) يَوْمًا آضَ مَخْزُولَ الْمَطَا

- عَجَزَ: يعجز - بالكسر - : ضد قَدَرَ.
- رام: قَصَدَ، وفَارَقَ، وذَهَبَ، وزَالَ.

مثال الأول:

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَةِ يَلْقَاهَا وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ

ومثال الثاني:

حَابِسِي رَسْمٌ وَقَفْتُ بِهِ لَوْ أَطِيعُ النَّفْسَ لَمْ أَرْمِهِ

ومثال الثالث:

لِمَنْ طَلَّلَ بَرَامَةَ لَا يَرِيمُ عَفَا وَخَلَا لَهُ حُقْبٌ قَدِيمٌ

(١) في بعض النسخ: بالعِبَاءِ.

ومثال الرابع:

إذا رُمّت ممن لا يَريم مَتيماً سلواً فقد أبعدت في روميك المرمي

• طوقه: أصله: القلادة؛ أي: قُدرته.

• مخزول: مقطوع.

• المطا: الظهر. [والكاهل: الثلث الأعلى من الظهر، أو ما بين الكتفين. والصلب: عظم من الكاهل إلى عَجَب الذنب. والصلّا: وسط الظهر من الإنسان وذوات الأربع. والفِقار: ما بين كل مَفْصِلين في الصُّلب. والمَثان: عن يمين الصلب ويساره. والنّيّاط: عِرْق في ظهر الإنسان يُقَطع إذا سقي بطنه. والأبهر: عِرْق في الصلب. والصفّان: من الصلب إلى الباطن].

• م العِبء: أصله: من العبء.

يقول: مَنْ أراد أن يتكلّف ما لا يستطيع، وأن يقفوَ ما ليس له به علم، وحمل نفسه فوق طاقته؛ عاد مُثَقَل الظهر من أجل العبء الذي يُجهدُه؛ لأن المُنبتَّ لا أرضاً قطع، ولا ظهراً أبقى.

(١٨٢)

والناسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ . وواحدٌ كالألفِ إن أمرٌ عنا

هذا كما قال البحري:

ولم أر أمثال الرجال تفاوتوا إلى المجد حتى قيس ألفٌ بواحدٍ

يقول: الناس متفاوتون في ملكاتهم وصفاتهم؛ ففيهم العدد الكثير

الذي يساوي فرداً واحداً، ومنهم الواحد الذي يعدلُ أُمَّةً؛ كما قال الله عن إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنَّ إِتْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ [النحل: ١٢٠]. وإنما يُعرف الناس عند الشدائد التي تحتاج إلى صبرٍ، أو حلمٍ، أو وفاءٍ، أو نجدةٍ، أو إثارةٍ، أو حكمةٍ، أو عدلٍ، أو أمانةٍ وصدقٍ .. وغير ذلك.

(١٨٣)

وَلَلْفَتَى مِنْ مَالِهِ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لَا مَا اقْتَنَى

• اقتنى: اتخذه قنية، وذخراً لنفسه.

يقوله: ليس للفتى من ماله إلا ما قدمه لآخرته، وأنفقه فيما أحلَّ الله. أما مَنْ بخلَ به، وادّخره لنفسه في الدنيا، وكنزه؛ فقد قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [٣٩] وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾ [النجم: ٣٩ - ٤١].

(١٨٤)

وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى

• وعى: حفظ، وجمع. وكما قال غيره:

أرى الناس أهدوثاً فكوني حديثاً حسن

يقوله: إنما يعيش الإنسان بين الناس بسيرته وشمائله، وهي التي تبقى بعده؛ فكن حديثاً حسناً في الآخرين بعد موتك.

(١٨٥)

إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرِيهِ فَقَدْ أَمَّرَ لِي حِينًا وَأَحْيَانًا حَلَا

- حلبتُ: جرّبتُ واختبرت. أصله من حلب الناقة.
 - شطريه: حلّوه ومُرّة.
- يقول: إني جرّبتُ الزمان وأهله، فلم يدُم لي حال .. مرّةً يحلو،
ومرّةً لا يحلو، ويومًا أَسَاءُ، ويومًا أُسْرُ.

(١٨٦)

وَفَرَّ عَن تَجْرِبَةِ نَابِي فَقُلَّ فِي بَازِلٍ رَاضٍ الخُطُوبَ وَأَمْتَطَى

- الناب: من الأسنان.
- تجربة: مفعول لأجله. وقد فصلت بين الجار والمجرور^(١).
- بازل: خبر لمبتدأ محذوف. والبازل: المُسنّ من الإبل.
- راضٍ: مارَسَ.
- الخطوب: الأمور.
- امتطى: ركبها.

يقول: كشف الدهر عن نابي - مأخوذٌ من قولهم: فرّ عن الدابة؛
إذا فتح فمها ليعرف عُمرها -؛ فعرفَ أني مجرّب ليس بغُمُرٍ،
ووجدني كالجمل المُسنّ، فقل: ما شئتَ فيمن كان قد بلغ هذه
الغاية، وحنكته التجارب.

(١) هذا رأي الشيخ، وروايته. على أن أصل البيت: « وفرّ عن - تجربة - نابي ». أصله: وفرّ
عن نابي تجربة. ولهذا شواهد كثيرة من شعر العرب.

(١٨٧)

وَالنَّاسُ لِلْمَوْتِ خَلَى يَلْسُهُمْ وَقَلَّمَا يَبْقَى عَلَى اللَّسِّ الْخَلَا

• خَلَى: الخلا: الحشيش. [والكَلَأُ: العُشْبُ رطبًا أو يابسًا. والخلا: الرّطْب. والعُشْب: الكَلَأُ الرطب أول الربيع. والحشيش: يعم ذلك كلّه. والأَيْهُقَان: عشب يطول. والبَقْل: كل نبات اخضرت به الأرض].

• يَلْسُهُمْ: يأكلهم.

• يَبْقَى عَلَى اللَّسِّ الْخَلَا: الخلا مع اللّسّ.

يقول: الناسُ كالعُشْبِ الرّطْب؛ يأكلهم الدهر أكلاً، ويذهب بجموعهم أصلاً؛ كما تفعل البهائم بالعشب الذي يُقدِّمُ لها، وقلَّمَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ بَعْدَ أَكْلِهِ.

(١٨٨)

عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أَنْ الرَّدَى إِذَا أَتَاهُ لَا يُدَاوِي بِالرَّقَى

• عَجِبْتُ: العَجَبُ: انفعال يحدث في النفس؛ عند الشعور بأمر غريب، أو يُجهَل سُبُّه. ومن هنا قيل: إِذَا عُرِفَ السَّبَبُ بَطَلَ الْعَجَبُ.

• مُسْتَيْقِنٌ: موقن. استيقن وأيقن ويقن؛ إِذَا عَلِمَ بَعْدَ جَهْلِهِ.

يَقْنِتُ بِالشَّيْءِ إِذَا عَلِمْتُهُ مِنْ بَعْدِ أَنْ الْأَمْرُ ذَا جَهْلْتُهُ

مَاضِيَهُ مَكْسُورٌ وَقَدْ تَعَدَّ بِالْفَتْحِ وَالْبَاءِ وَبِالْهَمْزِ لَدَى

يقول: عجتُ ممن يوقن بالموت وأنه حين يأتي بغتةً لا تنفع فيه رقية الراقين.

(١٨٩)

وَهَوَمِنَ الْغَفْلَةِ فِي أَهْوِيَّةٍ كَخَابِطٍ بَيْنَ ظَلَامٍ وَعِشَا

- الغفلة: عدم حضور القلب.
- أهوية: الحفرة في الأرض يضيق أعلاها، ويتسع أسفلها.
- كخابط: أصله الذي يركب المفازة على غير هداية.
- عشا: الظلام؛ وهو ضعف البصر.

يقول: وهو - أي: الموقن بالموت - لا يزال يتخبّط في ظلمات الشبهات، والجهل، والشهوات؛ كمن يسير في ظلام الليل في شدة الظلام؛ بلا مصباح.

(١٩٠)

نَحْنُ - وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ - كَمَا قَدْ قِيلَ لِلْسَارِبِ أَخْلَا فَارْتَعَى

- السارب: الماشي بالنهار.
 - أخلى: صادف الخلاء.
 - فارتعى: أكل المرعى.
- يقول: نحن - معشر بني آدم - مثل الحيوان الذي صادف مرعى، فرّغ فيه وتمادى ولها.

(١٩١)

إِذَا أَحَسَّ نَبَأَ رِيحٍ وَإِنْ تَطَامَنَّتْ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا

- أحسّ: علم. وكذا: أحسّ به - بتخفيف السين - . قال:
- سوى أن العتاق^(١) من المطايا أحسن به فهنّ إليه شوس^(٢)
- نبأ: الصوت، أو الخفيّ، أو صوت الكلاب.
- ريع: أفرع.
- تطامنت: سكنت، وزالت.

يقول: إذا أحسّ ذلك الحيوان من الماشية بصوت خافتٍ خاف، وكفّ عن المرعى؛ حتى إذا خفي عنه الصوت تمادى في رعيه.

(١٩٢)

كَثَلَةٌ رِيَعَتْ لَيْلِيَّ فَاَنْزَوَتْ حَتَّى إِذَا غَابَ اطْمَأَنَّتْ أَنْ مَضَى

- كثلة: الثلة: الجماعة من الضأن. قال في «المثلث»: ضأنٌ وصوفٌ وترابٌ ثلّةٌ وعن هلاكٍ عبّروا بثلّةٍ وزمرة الناس تُسمّى ثلّةً شاهدهُ في محكم الكتاب وقال الراجز:

أَلْجَأَنِي اللَّيْلُ وَرِيحٌ بَلَّةٌ إِلَى سَوَادِ ابْلِ وَثَلَّةٌ

(١) الكرام من الإبل .

(٢) به: بالأسد. شوس: جمع شوساء؛ وهي التي تنظر بمؤخر عينها.

وسكَن^(١) توقد في مظلة

[والفرز: ما بين العشرة إلى الأربعين، ومن المعز: الصبّة، والقطيع كذلك من الضأن والمعز. والفرق: القطيع العظيم منها].

• انزوت: نفرت.

يقول: مثل الناس والدهر مثل جماعة من الضأن أفزعها أسدٌ مفترسٌ، فنفرت إلى جهة؛ حتى إذا غاب عنها اطمأنت نفسها لذهابه، وعادت إلى ما كانت عليه.

(١٩٣)

نُهالٌ لِلأمر^(٢) الَّذِي يَروعُنَا وَتَرْتَعِي فِي غَفْلَةٍ إِذَا انْقَضَى

• نُهال: نزع؛ هاله يهولُه.

يهولك أن تموت وأنت ملغ^(٣) لما فيه النجاة من العذاب

يقول: نزع للأمر الذي يُخيفنا، فإذا انقضى وذهب عدنا إلى مرتع الغفلة. والغفلة موت القلب.

(١٩٤)

إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مَوْلَعٌ لَا يَمْلِكُ الرَّدَّ لَهُ إِذْ أَتَى

(١) نار.

(٢) في بعض النسخ «للشيء».

(٣) تارك.

كما قال أبو الطيب:

وشبه الشيء منجذبٌ إليه وأشبهنا بدينانا اللئامُ

يقول: إن سوءَ الحظِّ ملازمٌ للشقيِّ العاقلِ المنهمك في الباطل؛ إذا وقع عليه الشقاء لا يستطيع ردهً .

(١٩٥)

وَاللُّومُ لِلْحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ وَالْعَبْدُ لَا تَرْدَعُهُ إِلَّا الْعَصَا

كما قال خلف الأقطع:

العبد يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِهِ الْمَلَامَةُ

يقول: اللومُ والتأنيب الخفيف، والإشارةُ تردعُ الإنسان المتحرِّر من ضعفِ الهمة .. والعبدُ لا يكفيه ذلك؛ بل لا بدَّ من ضربه، وسوقه كما يساق الحمارُ بالعصا.

(١٩٦)

وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

هذا كما قال الآخر:

إنارة العقل مكسوفٌ بطوعِ هوىٍ وقلبٌ عاصي الهوى يزداد تنويرا

يقول: العقل قوة ركَّبها اللهُ في الإنسان، يميِّز بها الأشياء؛ ولكن لكلِّ شيءٍ آفةٌ تفتك به؛ وآفةُ العقلِ الهوى؛ فإنه يُعمي البصيرة، فيفقد

الإنسان حينها التمييز؛ فمن استطاع أن يغلب عقله الهوى فقد نجا من العمى.

(١٩٧)

كَم مِّنْ أَخٍ مَّسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ أَصْفَيْتُهُ الْوُدَّ بِخُلُقٍ مُّرْتَضَى

• مسخوطة: مُبْعَضَةٌ.

يقول: كثير من الأصدقاء كانت لهم أخلاق مذمومة، تغافلت عنها، ونظرت إلى أخلاق أخرى لهم حسنة، فبذلت لهم من أجلها الود الصافي، وتجافيت عن التجافي.

(١٩٨)

إِذَا بَلَّوْتَ السَّيْفَ مَحْمُودًا فَلَا تَذُمَّهُ يَوْمًا أَنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا

معنى البيت: إذا اختبرت الصديق فزل مرة، فلا تلمه لأجل زلته.

• نبا: لم يقطع.

ومن طلب الحبيب بلا عيوبٍ يعيش طول الزمان بلا حبيبٍ
يقول: وإنما مثلهم مثل السيف القاطع، لا يُذَمُّ جملة؛ إن كان لم يقطع مرة أو مرتين.

(١٩٩)

وَالطَّرْفُ يَجْتَازُ الْمَدَى وَرَبَّمَا عَنِ لِمَعْدَاهُ عِثَارٌ فَكَبَا

• الطرف: الفرس الكريم الطرفين: الأب، والأم.

- يجتاز: يجاوز.
- لِمَعْدَاه: مكان عَدُوّه.
- عثار: تعثر.
- فكبا: سقط.

يقول: وكذلك الفرس الكريم السباق؛ قد يعثر مرةً ويكبو؛ فيُغْتَفَر له ذلك .. والماء إذا بلغ القلّتين لم يحول الخبث.

(٢٠٠)

مَنْ لَكَ بِالْمُهَذَّبِ النَّدْبِ الَّذِي لَا يَجِدُ الْعَيْبُ إِلَيْهِ مُخْتَطِئِي

- من لك: من أين لك ؟
 - النَّدْب: السيّد.
 - مخْتَطِئِي: طريقاً.
 - وهذا البيت مأخوذ من قول نابغة بني ذبيان:
- ولست بمستبقٍ أخاً لا تلمّه على شعثٍ .. أيّ الرجال المهذب؟
- يقول:** أين تجدُ المرءَ الذي سلّم من العيب، ولم يجد العيب إلى نفسه طريقاً؟!

(٢٠١)

إِذَا تَصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ تُلَفِ امْرَأَةً حَازَ الْكَمَالَ فَاكْتَفَى

كما قال الآخر:

ومن ذا الذي تُرضى سجاياه كلها كفى المرء نُبلاً أن تُعدَّ معاييه
يقول: إذا فتشت أحوال الناس؛ لم تجد إنساناً خلا من العيوب،
ويبلغ الكمال.

(٢٠٢)

عَوَّلَ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ إِنَّهُ أَمْنَعُ مَا لاذِبِهِ أُولُو الْحِجَا

• عوّل: اعتمد.

قال الشاعر:

أخْلِقْ بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومدمن القرع للأبواب أن يلجا
يقول: اعتمد على التخلق بالصبر الجميل؛ فهو الحصن الحصين
الذي اعتصم به، والتجأ إليه عقلاء الناس.

(٢٠٣)

وَعَطَّفَ النَّفْسَ عَلَى سُبُلِ الْأَسَا إِنْ اسْتَفَزَّ الْقَلْبَ تَبْرِيحُ الْأَسَى

• الأسا: جمع أسوة. والمراد: التأسّي.

• استفزّ: استخفّ.

• الأسى: الحزن.

يقول: عوّد النفس على السير في طريق التصبّر؛ إذا تحركت في
القلب لواعجُ الهموم.

(٢٠٤)

والدهرُ يكبو بالفتى وتارةً يُنهضُهُ من عثرةٍ إذا كبا

- يكبو: يعثر.
 - يُنهضُهُ: يُنعِشُهُ ويرفعه.
- يقول:** الدهر يُسقط بالإنسان ويوقعه به، وحيناً يرفعه إذا هو وقع.

(٢٠٥)

لا تعجبن من هالكٍ كيف هوى بل فاعجبين من سالمٍ كيف نجا

- هوى: سقط.
- يقول:** الأصل في أحوال الناس الهلاكُ وعدمُ النجاة في هذه الحياة الزائلة؛ فلا تعجب إذن من هالكٍ كيف هلك؛ بل تعجب ممن سلم كيف نجا من غوائل الدهر.

(٢٠٦)

إنَّ نُجومَ المجدِ أمست أفلأً وظلُّهُ القالِصُ أضحى قد أذى

- أفلأً: غيباً.
- وظلُّهُ: الضمير عائدٌ على المجد.
- القالِصُ: المرتفع.

• أزي: قصر.

يقول: إن أسباب المجد والرفعة قد أفلت وغابت، وظلَّه المرتفع قد صار قصيراً لا يصلح للاستظلال .. والنجوم تكون في الليل، والظل في النهار، فلا محل للمجد في ليل أو نهار .. وهذا تثبيط من الناظم مذموم، غير أنه استثنى بعد ذلك، فقال:

(٢٠٧)

إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ إِلَى سَبِيلِ الْمَكْرُمَاتِ يُقْتَدَى

• مكرمات: مفردها: مكرمة. وقال الفراء: يكون مفردها أيضاً مكرم.

يقول: إلا بقية باقية هم أهل المجد؛ يُقْتَدَى بهم، ويُهْتَدَى بمنارهم للسير إلى المكرمات والدرجات العلى.

(٢٠٨)

إِذَا الْأَحَادِيثُ انْتَضَتْ أَنْبَاءَهُمْ كَانَتْ كَنْشِرِ الرَّوْضِ غَادَاهُ السَّدَى

• انتضت: انتشرت.

• غاداه: باكره.

• السدى: التراب الندي. والسدى: ما سقط نهاراً. والندى: ما سقط ليلاً.

يقول: إذا رفعت أخبار سيرهم أنباءهم، تَضَوَّعت أخبارهم، وفاح شذاها، كَنشِرِ الرِّياضِ الزَّاهِرَةِ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ.

(٢٠٩)

لَا يَسْمَعُ السَّامِعُ فِي مَجْلِسِهِمْ هُجْرًا إِذْ جَالَسَهُمْ وَلَا خَنَا

• هُجْرًا: فُحْشًا فِي الْمُنْطَقِ.

يَقُولُ: لَا لَغْوٌ فِي مَجْلِسِهِمْ وَلَا تَأْتِيمٌ؛ فَلَا يَسْمَعُ ذُو سَمْعٍ فُحْشًا وَلَا أَدَى.

(٢١٠)

مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَةَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى يَقْبَلُ مِنْهُ مَوْتُهُ أَسْنَى الرَّشَا

• أَسْنَى: أَحْسَنُ.

• الرَّشَا: جَمْعُ رَشْوَةٍ؛ مِثْلُةِ الرَّاءِ فِي الْمَفْرَدِ.

يَقُولُ: مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ يَقْبَلُ الْمَوْتُ مِنَ الْمَرْءِ رَشْوَةً غَالِيَةً
فَيَسْتَتْنِيهِ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَيَهْنَأُ بِالْحَيَاةِ الطَّوِيلَةِ.

(٢١١)

أَوْ لَوْ تَحَلَّى بِالشَّبَابِ عُمُرَهُ لَمْ يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هَاتِيكَ الْحُلَى

• أَوْ لَوْ تَحَلَّى: أَي: مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَ أَيْضًا إِذَا بَقِيَ الشَّبَابُ عَلَى شَبَابِهِ
طَوَّلَ عُمُرَهُ، وَلَمْ يَسْلِبْهُ مَحَاسِنَهُ !!

يَقُولُ: وَمَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ بَقِيَ الْمَرْءُ شَابًا طَوَّلَ حَيَاتِهِ؛ لَمْ يَسْلِبْهُ
الْكَبِيرَ مَاءَ الشَّبَابِ، وَقَوَّتَهُ !!

(٢١٢)

هَيْهَاتَ مَهْمَا يُسْتَعْرَ مُسْتَرْجِعٌ وَفِي خُطُوبِ الدَّهْرِ لِلنَّاسِ أُسَى

• هيهات: فيها ست وثلاثون لغة^(١). قال الناظم:

بالفتح والكسر والضم الأواخر من هيهات إيهات مع أهيات أيهان

أيهاه أهياه والتنوين من حذف في الكل أو ثابت في قول صاغاني

• أسى: أسوة؛ وهي: التصبر.

يقول: ولكن ذلك بعيد؛ فمهما يُسْتَعْرَ من شيءٍ فهو مُسْتَرْجِعٌ،
فالحياة واللذائذ في الدنيا ومُتَعَهَا عَارِيَّةٌ مُسْتَرَدَّةٌ .. ولا بدّ من ردّ
الودائع .. وفي الخطوب والنوائب النازلة على الناس التي تسلب تلك
الودائع أعظم أسوة.

(٢١٣)

وَفَتِيَّةٍ سَامَرَهُمْ طَيْفُ الْكَرَى فَسَامَرُوا النَّوْمَ وَهُمْ غَيْدُ الطَّلَى

• وفتية: ربّ فتية؛ الشاب، أو السخيّ الكريم.

• سامرهم: تحدّث معهم ليلاً.

(١) بيان ذلك: أنها أتت على ستة ألفاظ - كما في البيتين -، وكل واحدة فيها الحركات
الثلاث بلا تنوين، وبتنوين. فيكون في كل واحدة ست لغات، والمجموع ست وثلاثون.
ويكفيها في هذا العصر لغة واحدة؛ وهي التي جاء بها الذكر الحكيم، وأما ما عداها فلا
حاجة إليه؛ بل استعمالها نوع من الإغراب الذي لا فائدة فيه. وقد ينتفع باستعمالها
الشاعر لوزن قافية. ولكننا احتجنا إلى بيان اللغات الواردة فيها؛ لأن منها ما جاء في شعر
العرب وكلامها. وما في المعاجم من لغاتها أكثر من ذلك.

- طيفُ: طيفُ الخيال: ما يطوفُ بالنائم.
- فسامروا النوم: أي ناموا.
- غيد: مائلة. أصل معناه: الناعم.
- الطُّلى: جمع طُلية؛ وهي: العُنُق. قال ابن مالك:
 وولدُ الطُّبية والهوى طَلا مَعَ قَلحٍ وما به يُطلى طِلا
 كذلك الخمرُ والأعناقُ الطُّلى والفرْدُ طُلية بلا كِذابِ
- يقول: وربّ شبّانٍ زارهم طيفٌ في المنام، فسامروا النوم وأعناقهم
 مائلة؛ يجدون في ذلك لذة كبيرة، ومتعة عظيمة؛ لأنه يقع في النوم
 أمورٌ لا تكون في اليقظة، ولا يؤاخذون بها.

(٢١٤)

وَاللَّيْلِ مُلَقٍ بِالمَوامِي بَرَكَهٗ وَالعِيسِ يُنبِشْنَ أَفاحِيسَ القَطَا

- مُلَقٍ بَرَكَهٗ: صدره.
- الموامي: جمع مَوَامة؛ وهي: القفر من الأرض.
- العيسُ: جمع عيساء؛ وهي: الناقة البيضاء بياضاً تخالطه سُقره.
- ينبشْنَ: ينبشْنَ.
- أَفاحِيسَ: جمع أَفحوص؛ وهو: المكان الذي تُلقِي فيه النعامة ببيضها.
- القطا: اسم جمع قطة؛ وهو طائر.

يقول: وقع لهم ذلك والليلُ قد ألقى بكلِّكليه على قفار الأرض،
والإبلُ البيضاءُ نبشُن بخفافهن في مشيهن أوكار القطا.

(٢١٥)

بَحَيْثُ لَا تَهْدِي لِسَمْعِ نَبَأَةٍ إِلَّا نَتِيمَ الْبُومِ أَوْ صَوْتَ الصَّدى

- نَتِيمٌ: صوتٌ.
- الصدى: طائرٌ تزعم العرب أنه يكون عند رأس المقتول في قبره، مالم يُثَارَ به. وأيضًا: جسم الإنسان. وأيضًا: ما يحكي صوت الإنسان.

يقول: والليل ساكنٌ هادئٌ؛ بحيث لا يسمع السامعُ حسًا ولا رزًا
ولا ركزًا، ولا يسمع إلا صوتَ طائرِ البوم، أو صوتَ صدها.

(٢١٦)

شَايَعْتُهُمْ عَلَى السُّرى حَتَّى إِذَا مَالَتْ أَدَاةُ الرَّحْلِ بِالْجِيسِ الدَّوى

- شَايَعْتُهُمْ: ماشيتهم.
- السرى: السير عامة الليل.
- الجيس: الرجل الثقيل.
- الدوى: الأحمق؛ صفة لجيس. [والأبله: الغافل عن الشر. والأخرق: الغافل عن الشر الذي لا يُحسِن العمل. والمأفون: الذي لا رأي له يُرجع إليه. والأعفك: الذي لا يثبت على حديث واحد، ولا يُتَمُّه. والحفائل: الضعيف العقل والبدن. والأرفل: الذي

لا يُحسِن اللَّبِسة والعمل. والأهوج: الأخرق الطويل المتسرّع. والرقيع: الذي كأن عقله تمزّق واحتاج إلى ترقيع. والمغفل: الذي لا فطنة له. والطيش: خفة العقل. والشّمق: مرح الجنون. والعته: اختلاط العقل الشبيه بالبله [.

يقول: سائرُهم في السير ليلاً؛ حتى إذا بلغ منهم الجهد، ومالَ الرَّحْلُ بالرجل الثقيل السمين الغبي الذي لا يهمله أين ينام ..

(٢١٧)

قُلْتُ لَهُمْ : إِنْ هُوَيْنَا غُبُّهَا وَهَنْ فَجَدُّوا تَحْمَدُوا غِبَّ السُّرَى

- الهوينا: تأنيث الأهون؛ وهو الأمر الخفيف.
- الغبّ: عاقبة الشيء، وفعلك الشيء يوماً وتركه آخر.
- وهنّ: ضعف.
- تحمدوا غبّ السرى: جاء في المثل: مع الصباح يحمد القوم السرى.

يقول: قلت لهم: معشر الأصحاب! إن المشي الضعيف لا يزيدنا إلا ضعفاً، فجدّوا في سيركم، فستحمدون عاقبة سراكم.

(٢١٨)

وَمَوْحِشِ الْأَفْطَارِ طَامِ مَأْوُهُ مُدَعَّرِ الْأَعْضَادِ مَهْزُومِ الْجَبِي

- موحش: خالي الناحية.
- طام: مرتفع.

- الماء: جمعه: أمواه.
- الماء قُل في جمعه أمواهُ وقل إذا كسّرتَه: مياهُ
- مدعثر: بالي.
- الأعضاد: الجوانب.
- مهزوم: مطرود.
- الجبى: ما حول البئر والحوض.
- يقول: ورُبّ بئرٍ موحشة نواحيها، مرتفعٌ ماؤها، بليت جوائبها،
وتفرّق ما حول حوضها.

(٢١٩)

- كأَمَّا الرِيشُ عَلَى أَرْجَائِهِ زُرُقُ نِصَالٍ أُرْهَفَتْ لِتُمْتَهَى
- نصال: جمع نصل؛ وهو: حديد الرمح. والمراد بالزرق: كونها صافية.
 - أرهفت: حدّدت.
 - لتمتهى: لترقّ.
 - يقول: كأنما ريش الطير على نواحي البئر نصالٌ زُرُقٌ حدّت لتكون رقيقةً.

(٢٢٠)

وَرَدْتُهُ وَالذِّئْبُ يَعْوِي حَوْلَهُ مُسْتَكَّ سَمِّ السَّمْعِ مِنْ طُولِ الطَّوَى

- وردُّته: خبير «وموحش».
- مستكّ: مسدود السمع.
- سمّ: ثقب الأذن.
- الطوى: الجوع.

يقول: وردُّته - أي موحش الأقطار - والحالُ أن الذئاب تصوت حوله جوعى، وقد أصبحت أسمعها ضيقة من طول الجوع، ولم أحش منها، ولا من عوائها.

(٢٢١)

وَمُنْتَجِ أُمِّ أَبِيهِ أُمُّهُ لَمْ يَتَخَوَّنَ جِسْمَهُ مَسَّ الضَّوَى

- منتج: العود الذي تقدح به النار.
- أمّ أبيه: الشجر الذي يكسر منه العود.
- يتخوّن: تخوّن: تأتي بمعنى تنقص؛ يقال: فلان تخوّنته الحمى: أي: تنقصه. ويقال: تخوّنته: تعهده.
- الضوى: مصدر ضوى يضىء؛ إذا ضعف. قال:

فَتَى لَمْ تَلِدْهُ بِنْتُ عَمِّ قَرِيْبَةٍ فَيَضْوَى وَقَدْ يَضْوَى وَلِيْدُ الْأَقَارِبِ

يقول: وكم من عودٍ من فرع شجرة؛ وهي التي قال عنها: أمّ أبيه أمّه؛ لأنها أم الفرع. وأم العود - وهو الغصن والفرع - أبٌ للعود يقول: إن العود لا يزال قويا متينا، لم يمسه ضعف ولا هزال.

(٢٢٢)

أَفْرَشْتُهُ بِنْتَ أَخِيهِ فَاثْنَتُ عَن وَكْسِدٍ يَورِي بِهِ وَيُشْتَوِي

- أفرشته: جعلته مفترشاً عليه.
- بنت أخيه: الخشب. والمراد: غصن من فرع آخر.
- ولد: النار. وجعل النار ولداً؛ لأنها تولدت منها.

يقول: أفرشتُ ذلك العود غصناً من فرعٍ آخر، فانبثق من ذلك لهب يوقد به ويشوى .. فالمراد بقوله: عن ولدٍ: اللهب المتولد من إيقاد تلك الأغصان والأعواد.

(٢٢٣)

٢٢٣- وَمَرْقَبٍ مُّخْلَوْلِقٍ أَرْجَاؤُهُ مُسْتَصْعَبِ الْمَسْلِكِ وَعَرِ الْمُرْتَقَى

- مرقب: ما ارتفع من الأرض؛ [بحيث يستطيع من كان فيه أن يرقب من دونه. والنجوة: المكان المرتفع الذي تظن أنه نجاؤك. والمثن: ما ارتفع من الأرض واستوى. والجفجف: الأرض المرتفعة التي ليست غليظة ولا ليّنة. والفدّفد: المرتفع بصلافة. والقردد: الغليظ المرتفع. وكذلك القف، والحدب. والصمان: أرض غليظة دون الجبل. والقارة: أصغر من الجبل. والعدوة: الأرض المرتفعة مطلقاً. والنجد: ما أشرف من الأرض. والزبية: الرابية التي يعلوها الماء.]
- مخلولق: أملس.

يقول: وكم من مرتفع من الأرض نواحيه ملساء؛ يصعب سلوكه وارتقاؤه.

(٢٢٤)

وَالشَّخْصُ فِي الْآلِ يُرَى لِناظِرٍ تَرْمُقُهُ حِينًا وَحِينًا لَا يُرَى^(١)

• الآل: السراب.

يقول: والشخص - حينئذٍ - يُرى في السراب في وقت الظهيرة. وهو لاضطراب السراب يُرى حينًا، وحينًا لا يُرى.

(٢٢٥)

أَوْفَيْتُ وَالشَّمْسُ تَمُجُّ رِيْقَهَا وَالظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الْحِذَاءِ مُحْتَذَى^(٢)

• أوفيتُ: أشرفتُ عليه.

• تمجُّ ريقها: تُلقِي لُعابها؛ وهو الخطوط الدقيقة التي تمتد وتتسلل من النافذة.

• مُحْتَذَى: متَّبَع.

يقول: أشرفتُ على ذلك المرقب والشمس في كبد السماء، تُلقِي لُعابها كنسيج العنكبوت، وظلَّ الإنسان لا يكاد يوجد، ولا يتجاوز حذاءه.

(١) هذا البيت لا يوجد في أكثر نُسَخِ المقصورة.

(٢) في رواية: يُحْتَذَى.

(٢٢٦)

وَطَارِقٍ يُؤْنِسُهُ الذُّبُّ إِذَا تَضَوَّرَ الذُّبُّ عِشَاءً وَعَوَى

• طارق: الماشي بالليل.

• تَضَوَّرَ: تلوَّى من الجوع.

• وعوى: صوت.

يقول: وكم من ماشٍ بالليل في صحراءٍ خاليةٍ لا يُسمع فيها إلا صوتُ الذُّبِّ وهو يتلوَّى من الجوع، ويعوي.

(٢٢٧)

أوى^(١) إلى ناري وهي مألَّفٌ يدعو العُفَاةَ ضَوْؤُهَا إلى القِرى

• مألَّفٌ: مكان يألفه الناس.

• العُفَاةُ: جمعُ عافٍ؛ أي: الطَّلَّاب.

• يقول: لجا إلى ناري التي يهتدي إليها من رآها، وصارت مألَّفًا لمن طلب القِرى.

(٢٢٨)

لِلَّهِ مَا طَيْفُ خَيَالٍ زَائِرٍ تَزُقُّهُ لِلْقَلْبِ^(٢) أَحْلَامُ الرُّؤَى

• لله: تعجُّب.

(١) بالقصر، والمد.

(٢) في رواية: للعين.

• ما: زائدة.

• الرؤى: جمع رؤيا.

• أي: إن ذلك الطيف يقطع أجواز الفلا.

يقول: أتعجب من طيف خيال الأحيّة حين تسوقه للقلب المعلق بهم، المشتاق لرؤيتهم الأحلام في المنام.

(٢٢٩)

يَجُوبُ أَجْوَازَ الْفَلَا مُحْتَقِرًا هَوْلَ دُجَى اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ انْبَرَى

• أجواز الفلا: وسط القفر.

• الليل: إظلام ما بين غروب الشمس إلى طلوعها، أو إلى الصّبح. [والصُّمَيْرُ: غروب الشمس. والغِشَّاشُ: أول الظُّلْمَةِ وآخرها. والشَّفَقُ: حُمْرَةُ الشَّمْسِ أول الليل. والثَّورُ: حُمْرَةُ الشَّفَقِ. والظُّلَامُ: أول الليل وإن كان مقمرًا. والاقْتِحَامُ: أول الليل. والعتمة: وقت صلاة العشاء. وغسق الليل: دخول أوله. وجنح الليل: أوله. والعشوة: إلى رُبْعِهِ الأَوَّلِ. والقِطْعُ: إلى ثُلُثِهِ. والمَوْهِنُ: إلى نِصْفِهِ. وابهارّ الليل: ذهب عامته. والسَّحَرُ: آخر الليل. وكذلك البلجة. والغَلَسُ: قبل الصبح].

• انبرى: عرض.

يقول: يقطع أوساط القفار غير عابئ بظلام الليل وما فيه من ويل؛ حين يعسّس ويجمع الأهوال.

(٢٣٠)

٢٣٠- سائلهُ إن أفصحَ عن أنبائهِ أتى تسدى الليلَ أم أتى اهتدى

• سائله: أي الطيف.

• تسدى: علا.

يقول: اسأله عن أخباره العظيمة إن أفصح لك عنها: كيف تسنم الليل الأليل؟ وكيف اهتدى إلى مكاننا ونحن في هذه القفار؟

(٢٣١)

أو كان يدري قبلها ما فارسٌ وما مواميهما القفارُ والقري

• مواميهما: قفارها.

يقول: أو اسأله: هل كان يعلم قبلها فارساً غيري؟ وهل كان يعرف ما الموامي وما القفار قبل أن يأتي إليها؟ .. وللشراح معنى آخر في البيت لم يرق لي.

(٢٣٢)

وسائلي بمزعجي عن وطنٍ ما ضاق بي جنباهُ ولا نبا

• وسائلي: أي: رب سائل لي.

• بمزعجي: بشيء مفرع لي.

• جنباه: الجانب، والجنب، والجنبه: الناحية.

• نبا: لم يوافق.

يقول: وربّ سائل لي عن الذي أفزعني وأخرجني عن وطني الذي شغفت به، ونشأتُ على حبه، ولم يضق بي جانبه، ولا تجافى عني.

(٢٣٣)

قُلْتُ الْقَضَاءُ مَالِكُ أَمْرِ الْفَتَى مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَمِنْ حَيْثُ دَرَى

هذا كقول الشاعر:

قضاء الله يغلبُ كلَّ شيءٍ ويذهب بالجزوع وبالصَّبُورِ

يقول: قلتُ له مجيباً: إن قضاء الملك الأعلى يملك أمر كل امرئ؛ علم المرء ذلك أم لم يعلمه.

(٢٣٤)

لَا تَسْأَلْتَنِي وَأَسْأَلِ الْمِقْدَارَ هَلْ يَعْصِمُ مِنْهُ وَزَرَ أَوْ مَدْرَى

• وزر: ملجأ.

• مدرى: يحتمل أن يكون مصدرًا ميميًا، أو درء: كف. أو: مكان ادّراء.

يقول: فلا تتجّه بمساءلتي، وأسأل القدر المبرم: هل من ملجأ ومحيصٍ عن القضاء والقدر؟

(٢٣٥)

لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى امْرُؤٌ مَا خَطَّهُ ذُو الْعَرْشِ مِمَّا هُوَ لَاقٍ وَوَحَى

كما قال ابن الرومي:

وإذا خشيت من الأمور مقدرًا وهربت منه فنحوه تتوجه

• وحى: كتب. وحى يحيى وحيا.

يقول: لا مناص من أن يلقي المرء ما جرى به القلم، وكتبه ذو العرش الرحمن.

(٢٣٦)

لا غرو أن لجّ زمانٌ جائرٌ فاعترقَ العظمَ المُمِخَّ وانتقى

• لا غرو: لا عجب.

• لجّ: يلجّ؛ تمادى.

إني امرؤٌ سمحُ الخليفة ماجدٌ لا أتبع النفسَ اللّجوجَ هواها

• فاعترق: أخذ جميع اللحم.

• المُمِخّ: اسم فاعل من أمخّ العظم؛ إذا صار ذا مخّ.

• انتقى: أخذ نقيه مخّه.

يقول: لا عجب إن تمادى زمانٌ على إنسان؛ فهدّ جسده، وهزّ

كيانه، وامتصّ دمه، وأكل لحمه إلى أن بلغ العظم.

(٢٣٧)

فقد تَرى القاحِلَ مُخضراً وَقَد تَلقى أَخا الإقْتارِ يَوْمًا قَد نَمَا

• القاحل: اليابس؛ قحل يقحل. ومثله: قفل في المعنى.

قال الشنفرى:

وَأَلْفٌ وَجْهَ الْأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا بِأَهْدَأِ تُنْبِيهِ سِنَاسِنَ قُحَلٍ^(١)

• نما: أي ماله.

يقول: ليس للزمان حالٌ دائمة؛ فقد ترى اليابسَ من الأرض يوماً من الأيام خضراً نضيراً، وقد تلقى الفقيرَ قد أغناه الله وأقناه بالمال، وحوّل حاله إلى أحسن حال.

(٢٣٨)

يَا هَوْلِيَا هَلْ نَشَدْتُنَّ لَنَا ثَاقِبَةَ الْبُرْقَعِ عَنِ عَيْنِي طَلَا

• يا هؤلّيّا: تصغير هؤلّا.

• نشدتنّ: طلبتُنّ.

• ثاقبة: خارقة.

• البرقع: واحدُ البراقع.

يقول: يا هؤلّا الغواني الحسان: هل بحثتُنّ لنا، وطلبتُنّ ثاقبة البرقع الكاشف عن عينين كحلاوين كعيني الغزال؟

(٢٣٩)

مَا أَنْصَفَتْ أُمَّ الصَّيِّبِينِ الَّتِي أَصَبَتْ أَخَا الْجِلْمِ وَلَمَّا يُصْطَبِي

• أنصفت: ما عدلت.

(١) قفار يابسة. والبيت في ديوانه (٦٧).

• أمّ الصَّبِيَّيْنِ: لفظَةٌ تُمدَّحُ بها المرأةُ الكاملة. وقيل: الصَّبِيَّانِ: ناظرا العين.

• أصبَتُ: ردَّته إلى الصَّبَا.

• يصطبي: يصبو.

يقول: ما أنصفت تلك المرأة التي كبرت، وأصبحت أم صبيين؛ حين تعرضت لذي اللبِّ والحلم الذي لم يكن له سابق صبوة ولا غرام.

(٢٤٠)

استحى بيضاً بين أفوادك أن يقتادك البيض اقتياد المهتدى

• استحى: استبق.

• الأفواد: جمع فود؛ وهو: جانب الرأس.

• اقتياد: قود.

• المهتدى: الأمير.

يقول: استحي من شيبك، واحذر أن يسوقك النساء البيض كما يساق الأسير، أو كما يساق الهدى لينحر في البلد الحرام.

(٢٤١)

هيهات ما أشنع هاتا زلةً أطرباً بعد المشيب والجلأ

• أشنع: أقبح.

• هاتا: هذه.

- زلّة: تمييز.
- الجلا: انحسار الشعر عن الرأس؛ مصدر جلى. وكذلك: جليح وجلّه؛ كفرح، فهو أجلىح وأجلّه.
- يقول: بُعدًا لك أيها الرجل الأشيب وما تصنعه .. ما أقبح هذه الزلة في عمرك هذا !! أتطرب، وتفعل أفعال الصبا، وأنت شيخ كبير، وجاءك النذير !!؟

(٢٤٢)

- يا رَبِّ لَيْلٍ جَمَعْتَ قُطْرِيهِ لِي بِنْتُ ثَمَانِينَ عَرُوسًا تُجْتَلَى
- يا رَبِّ: يا حرف تنبيه.
 - وقبل ليت رَبِّ حَبْدًا بـ «يا» فكن منبّهًا ولا تُناديا
 - تُجْتَلَى: تزف إلى زوجها.
 - عروس: يُطلق على المذكر والمؤنث.
 - بنت ثمانين: الخمر؛ لأن مَنْ شربها جُلِدَ ثمانين جلدةً. ويحتمل أنه أتى على الخمر ثمانون سنة.
 - يقول: رَبِّ لَيْلٍ قَضَيْتَهُ كُلَّهُ فِي مَعَاقِرَةِ الْخَمْرَةِ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا ثَمَانُونَ سَنَةً .. زُفَّتْ إِلَيَّ كَمَا تُزَفُّ الْعُرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا.

(٢٤٣)

لَمْ يَمْلِكِ الْمَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا وَكَمْ يُدْنَسُهَا الضَّرَامُ الْمُحْتَضَى

- لم يملك الماء ... أي: لم يخالطها ماء.
 - الضرام: الحطب الصغير.
 - المحتضى: الموقد. أي: لم تُوقد على النار. من حضأتُ النار؛ أي: أوقدتها.
- يقول: لم يخالط تلك الخمرة ماء فيحدّ من سورتها وتأثيرها، ولم توقد على نار؛ بل خمّرت تخميراً طبيعياً؛ لأن الحرارة الزائدة تذهب ببعض خصائصها.

(٢٤٤)

حِينَ هِيَ الداءُ وَأَحْيَانًا بِهَا مِنْ دَائِهَا إِذَا يَهِيحُ يُشْتَفَى

- حيناً: الحين يقع الزمان الطويل والقصير.
 - يهيج: يثور.
- يقول: حيناً تكون داءً، وأحياناً أخرى يُتداوى بها؛ كما قال أبو نواس:

وداوني بالتي كانت هي الداءُ

والجمهور على تحريم التداوي بها؛ لقول النبي ﷺ: «إنها داء».

(٢٤٥)

قَدْ صَانَهَا الخَمَارُ لَمَّا اخْتَارَهَا ضَنَّأَ بِهَا عَلَى سِوَاهِ وَأَخْتَبَى

- ضنناً: لأجل الضنّ بها؛ وهو: البخل.

• اختبى: اختبأها؛ أي: سترها.

يقول: قد حفظها الخمار الذي يصنعها، ووضعها في دنان خاصة، واصطفاها لنفسه، واختبأها، وبخل بها على من سواه.

(٢٤٦)

فَهِيَ تُرَى مِنْ طَوْلِ عَهْدٍ إِنْ بَدَتْ فِي كَأْسِهَا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَلَا

• كلا: أي: كلا شيء؛ لجودتها ورقتها، وصفائها.

يقول: إن من نظر إلى تلك الخمرة وهي في كأسها ظنّها لا شيء، وأن الكأس فارغة لشدة صفائها ورقتها من طول عهدها. كما قال
الصاحب بن عباد:

رَقَّ الزَّجَاجُ وَرَقَّتِ الْخَمْرُ فَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلَ الْأَمْرُ

فَكَأْتَمَّا خَمْرٌ وَلَا قَدْحٌ وَكَأْتَمَّا قَدْحٌ وَلَا خَمْرٌ

(٢٤٧)

كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي ذُرُورِهَا بِفِعْلِهَا فِي الصَّحْنِ وَالْكَأْسِ اقْتَدَى

• قرن: حاجب.

• ذرورها: عند طلوعها.

• وفي هذا البيت كناية عن أنها حمراء. قال:

إِذَا مَا نَدِيمِي عَلَّنِي ثُمَّ عَلَّنِي ثَلَاثَ زَجَاجَاتٍ لَهْنَ هَدِيرٌ

عُقارًا كعين الديك صافٍ كأنه لُعاب جرادٍ بالفلاة يطيرُ
 خرجتُ أجرَ الذيل تيهًا كأنني عليك أميرٌ^(١) المؤمنين أميرُ
 يقول: كأن شعاع الشمس حين طلوعها تقتدي بفعل الخمر وهي
 تُصبُّ في الكئوس والأقداح.

(٢٤٨)

نازَعْتُهَا أَرُوعَ لَا تَسْطُو عَلَيَّ نَدِيمِهِ شِرَّتُهُ إِذْ انْتَشَى

- نازَعْتُهَا: شاركتُ في شربها.
- أَرُوعَ: حديد الفؤاد، أو الذي يروعك بجماله.
- تَسْطُو: تغلب.
- نديمه: المنادِم: واحدُ النِّدامي.
- انتشى: نشأ ينشو نشوةً: مثلثة النون؛ سكر. قال طرفة:

فإذا ما شربوها وانتشوا وهبوا كل أمون^(٢) وطِمر^(٣)

يقول: نازعت كأس الخمر فتى حسن المنظر، رائع الجمال، يناولني
 وأناوله، لا تغلبه النشوة فيُخشى منه أذىً لنديمه وصلفٌ يضرُّ به.

(١) منادى منصوب .

(٢) الناقة التي يؤمنُ عثارها وفتورها .

(٣) الفرس الخفيف الوثوب .

(٢٤٩)

كَأَنَّ نَوْرَ الرَّوْضِ نَظْمٌ لَفْظِهِ مُرْتَجِلاً أَوْ مُنْشِداً أَوْ إِنَّ شَدا

• التَّوْرُ: الزهر.

• لفظه: أي: لفظ ذلك الأروع.

• شدا: غنى.

يقول: كأن ذلك الفتى الأروع وهو ينادمني إذا تكلم على البديهة،
أو أنشد شعراً، أو غنى بصوته العذب؛ كأنه أزهير الرياض في
ملاحظتها وحلاوتها.

وأحسن منه قول أبي الطيب:

قَطَفَ الرَّجَالُ الْقَوْلَ وَقَتِ نَبَاتِهِ وَقَطَفْتَ أَنْتَ الْقَوْلَ لَمَّا نَوَّرَا

فَهُوَ الْمَشِيعُ بِالمَسَامِعِ إِنَّ مَضَى وَهُوَ المَضَاعِفُ حُسْنُهُ إِنَّ كُرَّرَا

(٢٥٠)

مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلَتْهُ وَالْمَرْءُ يَبْقَى بَعْدَهُ حُسْنُ الثَّنَا

هذا كقوله في هذه القصيدة:

وَإِذَا المَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى

يقول: حظيت بكل ما حظي به كل فتى من لذائذ ومجد .. وفني

ذلك كله، ولم يبق شيء؛ وإنما الذي يبقى هو الثناء الحسن. وقد قال

خليل الله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

(٢٥١)

فإن أمت فقد تناهت لذتي وكُلُّ شيءٍ بلغ الحدَّ انتهى

- فإن أمت: من هنا إلى آخر القصيدة براءة المختتم؛ وهو: أن يذكر المتكلم ما يدل على الانتهاء.

يقول: فإن فارقت هذه الحياة فارقتها وقد سئمت لذائذها، وغيض ماؤها؛ فكل شيء بلغ التمام صار إلى نقصٍ وزوال؛ فليس بعد الكمال إلا النقصان. وهذا كما قال الآخر:

إذا تمَّ شيءٌ بدا نقصُهُ ترقَّبُ زوالاً إذا قيلَ: تمَّ

(٢٥٢)

وإن أعش صاحبُ دهرٍ عالمًا بما انطوى من صرفه وما انتشى

- عالمًا: حال.
- صرفه: تقلُّبه.
- انتشى: انتشر.

يقول: وإن امتدَّ عمري ومدَّ الله في أجلي صاحبُ الزمان، وعشتُ في هذه الحياة عيشة الخبير العالم بحوادث الدهر وتقلباته، ما ظهر منها وما بطن.

(٢٥٣)

حاشا لما أسأره في الحجا والحلم أن أتبع رواد الخنا

• أسارَه: أبقاهُ.

• الحِجَا: العقل.

• رُوَاد: جمعُ رائد؛ وهو: الذي يطلب المرعى لأهله.

يقول: إني أتنزّه من أن أتبع قوَاد الفحشاء والفجور؛ فإن لي من الروية والرأي، وما أبقاه فيّ العقل والحلم ما يمنعني من الوقوع في الهلكة والردي.

وأحسنُ منه قول الآخر:

وإني لتنهاني خلائقُ أربعٍ عن الفُحش فيها للكريم روادعُ
حياءٌ وإسلامٌ وشيبٌ وعِفَّةٌ وما المرءُ إلا ما حبّته الطّبائعُ

(٢٥٤)

أو أن أرى لِنكَبَةٍ مُخْتَضِعًا أو لا يتهاج فرحًا ومُزدهى

• مختضِعًا: ذليلاً.

• مزدهى: مستخفًا. من الزّهو.

يقول: وأتنزّه من أن أرى ذليلاً حين تحلّ بي قارعةٌ، أو أن يراني أحدٌ زاهياً خفيفَ الحُلْم؛ حين يغشاني ما يسرّني .

* * * * *

تمت قراءة المقصورة على الشيخ (أحمد بن شيخه محمد حامد بن عبد الله بن آلا الحسيني الشنقيطي)، عام ١٤٠٧هـ بالمدينة المنورة، بمنزله بحي الطرفة. وبعض آياتها قرئت بمسجد النبي ﷺ.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين. وسبحان الله وبحمده.

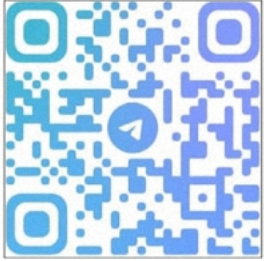


مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

رابطہ بدیل
lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com



متن المقصورة

- ١- يا ظبيّة أشبه شبيء بالمها
٢- إمّا تَرِي رأسي حاكى لونه
٣- واشتعل المبيض في مسودو
٤- فكان كالليل البهيم حل في
٥- وغاض ماء شيرتي دهر رمى
٦- وآض روض اللهو يساً ذوياً
٧- وضرّم النأي المشيت جذوة
٨- واتخذ التسهيد عيني مألفاً
٩- فكل ما لا قيئه مغتفر
١٠- لو لابس الصخر الأصم بعض ما
١١- إذا ذوى العفن الرطيب فاعلمن
١٢- شجيت لابل أجرضتني غصة
١٣- إن يحم عن عيني البكا تجلدي
١٤- لو كانت الأحلام ناجتني بما
١٥- منزلة ما خلتها يرضى بها
- ترعى الخزامى بين أشجار النقا
طرة صبح تحت أذيال الدجى
مثل اشتعال النار في جزل الغضا
أرجائه ضوء صباح فانجلي
خواطر القلب بتبريح الجوى
من بعد ما قد كان مجاج الثرى
ما تأتلي تسفع أثناء الحشا
لما جفا أجفائها طيف الكرى
في جنب ما أساره شحط النوى
يلقاه قلبي فض أصلاذ الصفا
أن قصاره نفاذ وتوى
عنودها أقتل لي من الشجا
فالقلب موقوف على سبل البكا
ألقاه يقظان لأصماني السردى
لنفسه ذو أرب ولا حججا

- ١٦- شِيمُ سَحَابٍ خُلِّبَ بَارِقُهُ
 ١٧- فِي كُلِّ يَوْمٍ مَنَزِلٌ مُسْتَوِيلٌ
 ١٨- مَا خِلْتُ أَنَّ الدَّهْرَ يَثْنِينِي عَلَى
 ١٩- أُرْمَقُ العَيْشَ عَلَى بَرُضٍ فَإِنِ
 ٢٠- أَرَجِعُ لِي الدَّهْرُ حَوْلًا كَامِلًا
 ٢١- يَا دَهْرُ إِن لَمْ تَكُ عُتْبِي فَأَتَيْدُ
 ٢٢- رَقِّهِ عَلَيَّ طَالَمَا أَنْصَبْتَنِي
 ٢٣- لَا تَحْسَبَنَّ يَا دَهْرُ أَتِي ضَارِعٌ
 ٢٤- مَارَسْتَ مَنْ لَوْ هَوَتْ الأَفْلَاكُ
 ٢٥- لَكِنَّهَا نَفْثَةٌ مَصْدُورٌ إِذَا
 ٢٦- رَضِيْتُ قَسْرًا وَعَلَى القَسْرِ رِضَى
 ٢٧- إِنَّ الجَدِيدِينَ إِذَا مَا اسْتَوَلِيَا
 ٢٨- مَا كُنْتُ أُدْرِي وَالزَّمَانُ مُوَلِّعٌ
 ٢٩- أَنَّ القَضَاءَ قَاذِفِي فِي هُوَّةٍ
 ٣٠- فَإِنِ عَثَرْتُ بَعْدَهَا إِنِ وَأَلْتُ
 ٣١- وَإِنِ تَكُنْ مُدْتَنِّهَا مَوْصُولَةٌ
 ٣٢- إِنَّ امْرَأَ القَيْسِ جَرَى إِلَى مَدَى
 ٣٣- وَخَامَرَتْ نَفْسُ أَبِي الجَبْرِ الجَوَى
 ٣٤- وَابْنُ الأَشَجِّ القَيْلُ سَاقَ نَفْسَهُ
 ٣٥- وَاخْتَرَمَ الوَضَّاحَ مِنْ دُونَ الَّتِي
 وَمَوْقِفٌ بَيْنَ ارْتِجَاءٍ وَمُنَى
 يَشْتَفُ مَاءَ مُهَجَّتِي أَوْ مُجْتَوَى
 ضَرَاءَ لَا يَرْضَى بِهَا ضَبُّ الكُدَى
 رُمْتُ ارْتِشَافًا رُمْتُ صَعْبَ المُتَشَى
 إِلَى الَّذِي عَاوَدَ أَمْ لَا يُرْتَجَى
 فَإِنِ ارْوَادُكَ وَالْعُتْبَى سَاوَا
 وَأَسْتَبِقِ بَعْضَ مَاءِ غُصْنٍ مُلْتَحَى
 لِنَكْبَةٍ تَعْرِقُنِي عِرْقَ المَدَى
 مِنْ جَوَانِبِ الجَوِّ عَلَيْهِ مَا شَكَا
 جَاشَ لُغَامٌ مِنْ نَوَاحِيهَا غَمَا
 مَنْ كَانَ ذَا سُخْطٍ عَلَى صَرْفِ القَضَا
 عَلَى جَدِيدِ أَدْنِيَاهُ لِلِلبَى
 بِشَتِّ مَلْمُومٍ وَتَنكِيْثِ قُوَى
 لَا تَسْتَبِيلُ نَفْسُ مَنْ فِيهَا هَوَى
 نَفْسِي مِنْ هَاتَا فَقُولَا: لَا لَعَا
 بِالْحَتْفِ سَلَطْتُ الأَسَى عَلَى الأَسَى
 فَاعْتَاقَهُ جِمَامُهُ دُونَ المَدَى
 حَتَّى حَوَاهُ الحَتْفُ فَيَمَنَ قَدْ حَوَى
 إِلَى الرَدَى حِذَارَ إِشْمَاتِ العِدَى
 أَمَلَهَا سَيْفُ الجِمَامِ المُتَمْتَضَى

- ٣٦- فَقَدَ سَمَا قَبْلِي يَزِيدُ طَالِبًا
 ٣٧- فَاعْتَرَضَتْ دُونَ الَّذِي رَامَ وَقَد
 ٣٨- هَلْ أَنَا بَدَعٌ مِنْ عَرَانِينَ عَلِيَّ
 ٣٩- فَإِنِ أَنَا لَتُنِي الْمَقَادِيرُ الَّذِي
 ٤٠- وَقَدَ سَمَا عَمَرُوا إِلَى أَوْتَارِهِ
 ٤١- فَاسْتَنْزَلَ الزَّبَاءَ قَسْرًا وَهِيَ مِنْ
 ٤٢- وَسَيْفٌ اسْتَعَلَّتْ بِهِ هِمَّتُهُ
 ٤٣- فَجَرَعَ الْأَجْبُوشَ سُمًّا نَاقِعًا
 ٤٤- ثُمَّ ابْنُ هِنْدٍ بَاشَرَتْ نِيرَانَهُ
 ٤٥- مَا اعْتَنَى لِي يَأْسٌ يُنَاجِي هِمَّتِي
 ٤٦- أَلَيْسَةَ بِالْيَعْمَلَاتِ يَرْتَمِي
 ٤٧- خُوصٌ كَأَشْبَاحِ الْحَنَائِيا ضُمَّرَ
 ٤٨- يَرْسُبْنَ فِي بَحْرِ الدُّجَى وَبِالضُّحَى
 ٤٩- أَخْفَافُهُنَّ مِنْ حَفَا وَمِنْ وَجَى
 ٥٠- يَحْمِلْنَ كُلُّ شَاحِبٍ مُحَقَّقَفٍ
 ٥١- بَرٌّ بَرِي طُولُ الطَّوَى جُثْمَانُهُ
 ٥٢- يَنْوِي الَّتِي فَضَّلَهَا رَبُّ الْعُلَى
 ٥٣- حَتَّى إِذْ قَابَلَهَا اسْتَعْبَرَ لَا
 ٥٤- ثُمَّتَ طَافَ وَأَنْشَى مُسْتَلِمًا
 ٥٥- وَأَوْجَبَ الْحَجَّ وَتَنَى عَمْرَةَ
 شَأَوَ الْعُلَى فَمَا وَهَى وَلَا وَنَى
 جَدَّ بِهِ الْجِدُّ اللُّهُيمُ الْأُرَى
 جَارَ عَلَيْهِمْ صَرْفُ دَهْرٍ وَاعْتَدَى
 أَكِيدُهُ لَمْ آلُ فِي رَأْبِ الثَّأَى
 فَاحْتَطَّ مِنْهَا كُلُّ عَالِي الْمُسْتَمَى
 عُقَابِ لُوحِ الْجَوِّ أَعْلَى مُتَمَى
 حَتَّى رَمَى أَبْعَدَ شَأَوِ الْمُرْتَمَى
 وَاحْتَلَّ مِنْ غَمْدَانِ مِحْرَابِ الدُّمَى
 يَوْمَ أَوَارَاتِ تَمِيمًا بِالصَّالَى
 إِلَّا تَحَدَّاهُ رَجَاءٌ فَالْكَتَمَى
 بِهَا النِّجَاءُ بَيْنَ أَجْوَازِ الْفَلَا
 يَرْعَفْنَ بِالْأَمْشَاجِ مِنْ جَذْبِ الْبُرَى
 يَطْفُونَ فِي الْآلِ إِذَا الْآلُ طَفَا
 مَرْتُومَةٌ تَخْضَبُ مُبْيَضَّ الْحَصَى
 مِنْ طَوْلِ تَدَابِ الْعُدُوِّ وَالسُّرَى
 فَهَوَ كَقِدْحِ النَّبْعِ مَحْنِي الْقَرَا
 لَمَّا دَحَا تُرْبَتَهَا عَلَى الْبُنَى
 يَمْلِكُ دَمْعَ الْعَيْنِ مِنْ حَيْثُ جَرَى
 ثُمَّتَ جَاءَ الْمَرُوتَيْنِ فَسَعَى
 مِنْ بَعْدِ مَا عَجَّ وَكَبَى وَدَعَا

- ٥٦- تُمَّتَ رَاحَ فِي الْمَلْبِينِ إِلَى
 ٥٧- ثُمَّ أَتَى التَّعْرِيفَ يَقْرُو مُخْبِتًا
 ٥٨- وَاسْتَأْنَفَ السَّبْعَ وَسَبْعًا بَعْدَهَا
 ٥٩- وَرَاحَ لِلتَّوْدِيْعِ فَيَمَنَ رَاحَ قَدْ
 ٦٠- بِذَاكَ أَمِ بِالْخَيْلِ تَعْدُو الْمَرَطَى
 ٦١- شُعْنًا تَعَادَى كَسْرَاحِينَ الْعُضَا
 ٦٢- يَحْمِلْنَ كُلُّ شَمْرِيٍّ بِاسِلِ
 ٦٣- يَغْشَى صَلاَ الْحَرْبِ بِحَدِّيهِ إِذَا
 ٦٤- لَوْ مُثَّلَ الْحَتْفُ لَهُ قِرْنَا لَمَا
 ٦٥- وَكَو حَمَى الْمَقْدَارُ عَنْهُ مُهْجَةً
 ٦٦- تَغْدُو الْمَنَايَا طَائِعَاتٍ أَمْرُهُ
 ٦٧- بَلِ قَسَمًا بِالشُّمِّ مِنْ يَعْرُبَ هَلْ
 ٦٨- هُمْ الْأَلَى إِنْ فَاخَرُوا قَالَ الْعُلا
 ٦٩- هُمْ الْأَلَى أَجْرُوا يَنْابِيعَ النَّدى
 ٧٠- هُمْ الَّذِينَ دَوَّخُوا مَنْ انْتَخَى
 ٧١- هُمْ الَّذِينَ جَرَّعُوا مَنْ مَا حَلُوا
 ٧٢- أَزَالَ حَشْوًا نَثْرَةً مَوْضُونَةً
 ٧٣- وَصَاحِبِي صَارِمٌ فِي مَتْنِهِ
 ٧٤- أَبْيَضُ كَالْمِلْحِ إِذْ انْتَضَيْتُهُ
 ٧٥- كَانَ بَيْنَ عَيْرِهِ وَعَيْرِهِ
- حَيْثُ تَحَجَّى الْمَازِمَانِ وَمِنَى
 مَوَاقِفًا بَيْنَ أَلَالٍ فَالْتَقَا
 وَالسَّبْعَ مَا بَيْنَ الْعُقَابِ وَالصُّوى
 أَحْرَزَ أَجْرًا وَقَلَى هُجْرَ اللَّغَا
 نَاشِزَةً أَكْتَادَهَا قُبَّ الْكُلَى
 مَيْلَ الْحَمَالِيقِ يُبَارِينِ الشَّبَا
 شَهْمِ الْجَنَانِ خَائِضٍ غَمَرِ الْوَعَى
 كَانَ لَطَى الْحَرْبِ كَرِيهَ الْمُصْطَلَى
 صَدَّتْهُ عَنْهُ هَيْبَةٌ وَلَا انْشَى
 لِرَامَهَا أَوْ يَسْتَيْحَ مَا حَمَى
 تَرْضَى الَّذِي يَرْضَى وَتَأْبَى مَا أْبَى
 لِمُقْسَمٍ مِنْ بَعْدِ هَذَا مُتْنَهَى
 بِفِي امْرِيٍّ: فَاخْرَكُمُ عَقْرُ الْبَرَى
 هَامِيَةً لِمَنْ عَرَى أَوْ اعْتَفَى
 وَقَوْمُوا مِنْ صَعَرَ وَمَنْ صَغَا
 أَفَاوِقَ الضَّيْمِ مُمَرَّاتِ الْحُسا
 حَتَّى أُوَارَى بَيْنَ أَثْنَاءِ الْجُثَى
 مِثْلَ مَدَبِّ النَّمْلِ يَعْلُو فِي الرُّبَى
 لَمْ يَلْقَ شَيْئًا حَدَّهُ إِلَّا فَرَى
 مُقْتَادًا تَأْكَلْتِ فِيهِ الْجُذَى

- ٧٦- يُري المَنونَ حينَ تَقفُو إثْرَهُ
 ٧٧- إذا هَوَى في جُثَّةٍ غادرَها
 ٧٨- ومُشْرِفُ الأقطارِ خاظِ نَحضُهُ
 ٧٩- قَريبُ ما بَينَ القِطاةِ والمِطا
 ٨٠- سامي التَّلِيلِ في دَسِيعِ مُفَعَمِ
 ٨١- رُكَّبنَ في حَواشِبِ مُكْتَنَّةِ
 ٨٢- يَرْضِخُ بِالبيدِ الحَصَى فإن رَقَى
 ٨٣- يُديرُ إعلِيطينَ في مَلَمومَةٍ
 ٨٤- مُداخِلُ الخَلقِ رَحيبُ شَجْرُهُ
 ٨٥- لا صَكَّكَ يَشِيبُهُ ولا فَجَا
 ٨٦- لَوِ اعْتَسَفَتِ الأَرْضُ فَوَوقَ مَنَنِهِ
 ٨٧- يَجري فَتَكبُو الرِيحُ في غاياتِهِ
 ٨٨- تَظُنُّهُ وَهو يُرى مُحتَجِبًا
 ٨٩- إذا اجتَهَدتَ نَظْرًا في إثْرِهِ
 ٩٠- كَأَئِما الجَوزاءُ في أرساغِهِ
 ٩١- هُما عتادي الكافيانِ فَقدَ مَن
 ٩٢- فإن سَمِعتَ بِرَحي مَنصوبَةٍ
 ٩٣- وإن رأيتَ نارَ حَربٍ تَلتَظي
 ٩٤- خَيرُ النُفوسِ السائِلاتِ جَهْرَةً
 ٩٥- إنَّ العِراقَ لَمَ أفارقَ أهْلَهُ
 في ظَلَمِ الأَكبادِ سُبُلًا لا تُرى
 مِن بَعدِ ما كائتَ خَسًا وَهيَ زكا
 حابي القَصيرِ جُرشُعُ عَرْدُ النَّسا
 بَعيدُ ما بَينَ القَذالِ وَالصَّلا
 رَحِبُ اللَّبانِ في أَميناتِ العُجى
 إلى نُسورِ مِثْلِ مَلفوظِ النَّوى
 إلى الرُّبى أورى بِها نارَ الحِبا
 إلى لَموَحينَ بِالْحاظِ السَّلاى
 مُخلولِقُ الصَّهوةِ مَمسودُ وأى
 ولا دَخيسُ وَاهِنُ ولا شَظى
 يَجوبُها ما خِفتَ أن يَشكو الوَجى
 حَسرى تَلوذُ بِجَراثيمِ السَّحا
 عَنِ العُيونِ إن ذَأى وإن رَدى
 قُلتَ: سَنا أومَضَ أو بَرَقَ خَفا
 وَالنَّجمِ في جِبَهَتِهِ إذا بَدا
 أَعَدَدتُهُ فَليناً عَنّي مَن نَأى
 لِلحَربِ فَاعلَمَ أَننى قُطبُ الرَحي
 فَاعلَمَ بِأَني مُسَعِرُ ذاكَ اللَّظى
 عَلى طُباتِ المُرَهفاتِ وَالقَنا
 عَنِ شَنا أَصَدَنى ولا قِلى

- ٩٦- وَلَا اطَّأبِي عَيْنِي مُذْ فَارَقْتُهُمْ
 ٩٧- هُمُ الشَّنَاخِيبُ الْمُنِيفَاتُ الذُّرَى
 ٩٨- هُمُ الْبُحُورُ زَاخِرٌ آذِيَّتْهَا
 ٩٩- إِنْ كُنْتُ أَبْصَرْتُ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِمْ
 ١٠٠- حَاشَا الْأَمِيرِينَ اللَّذِينَ أَوْفَدَا
 ١٠١- هُمَا اللَّذَانِ أَتْبَتَا لِي أَمْلًا
 ١٠٢- تَلَايَا الْعَيْشَ الَّذِي رَنَّقَهُ
 ١٠٣- وَأَجْرِيَا مَاءَ الْحَيَا لِي رَغْدًا
 ١٠٤- هُمَا اللَّذَانِ سَمَوَا بِنَاطِرِي
 ١٠٥- هُمَا اللَّذَانِ عَمَّرَا لِي جَانِبًا
 ١٠٦- وَقَلْدَانِي مِئَّةَ لَوْ قَرَنْتَ
 ١٠٧- بِالْعُشْرِ مِنْ مِعْشَارِهَا وَكَانَ كَالِ
 ١٠٨- إِنْ ابْنَ مِيكَالَ الْأَمِيرِ انْتَاشَنِي
 ١٠٩- وَمَدَّ ضَبْعِيَّ أَبُو الْعَبَّاسِ مِنْ
 ١١٠- ذَلِكَ الَّذِي مَا زَالَ يَسْمُو لِلْعُلَى
 ١١١- لَوْ كَانَ يَرْقَى أَحَدٌ بِجُودِهِ
 ١١٢- مَا إِنْ أَتَى بَحْرَ نَدَاهُ مُعْتَفِرٌ
 ١١٣- نَفْسِي الْفِدَاءُ لِأَمِيرِي وَمَنْ
 ١١٤- لَا زَالَ شُكْرِي لَهُمَا مُوَاصِلًا
 ١١٥- إِنْ الْأَلَى فَارَقْتُ مِنْ غَيْرِ قَلَى
- شَيْءٌ يَرُوقُ الطَّرْفَ مِنْ هَذَا الْوَرَى
 وَالنَّاسُ أَدْحَالٌ سِوَاهُمْ وَهُوَ
 وَالنَّاسُ ضَحْضَاحٌ نِغَابٌ وَأُضَا
 مِثْلًا فَأَغْضَيْتُ عَلَيَّ وَخَزِ السَّفَا
 عَلَيَّ ظِلًّا مِنْ نَعِيمٍ قَدْ ضَفَا
 قَدْ وَقَفَ الْيَأْسُ بِهِ عَلَيَّ شَفَا
 صَرَفُ الزَّمَانِ فَاسْتَسَاغَ وَصَفَا
 فَاهْتَزَّ غُصْنِي بَعْدَ مَا كَانَ ذَوَى
 مِنْ بَعْدِ إِغْضَائِي عَلَيَّ لَدَعِ الْقَذَى
 مِنْ الرَّجَاءِ كَانَ قَدَمًا قَدْ عَفَا
 بِشُكْرِ أَهْلِ الْأَرْضِ عَنِّي مَا وَفَى
 حَسُوءَةٍ فِي آذِيٍّ بَحْرٍ قَدْ طَمَا
 مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ كُنْتُ كَالشَّيْءِ اللَّقَى
 بَعْدِ انْقِبَاضِ الذَّرْعِ وَالْبَاعِ الْوَزَى
 بِفِعْلِهِ حَتَّى عَلا فَوْقَ الْعُلَى
 وَمَجْدِهِ إِلَى السَّمَاءِ لَارْتَقَى
 عَلَيَّ أُوَارِي عَيْمَةً إِلَّا ارْتَوَى
 تَحْتَ السَّمَاءِ لِأَمِيرِي الْفِدَى
 لَفْظِي أَوْ يَعْتَاقَنِي صَرَفُ الْمَنَا
 مَا زَاغَ قَلْبِي عَنْهُمْ وَلَا هَفَا

- ١١٦- لَكِنَّ لِي عَزْمًا إِذِ امْتَطَيْتُهُ
 ١١٧- وَكَوْ أَسَاءُ مَدًّا قُطْرِيهِ الصُّبَا
 ١١٨- وَلَا عَبَّتَنِي غَادَةٌ وَهَنَانَةٌ
 ١١٩- تَقْرِي بِسَيْفٍ لِحَظِّهَا إِنْ نَظَّرَتْ
 ١٢٠- فِي خَدِّهَا رَوْضٌ مِّنَ الْوَرْدِ عَلَى النَّدَى
 ١٢١- لَوْ نَاجَتِ الْأَعْصَمَ لَانْحَطَّ لَهَا
 ١٢٢- أَوْ صَابَتِ الْقَانِتَ فِي مُخْلَوْلِقِ
 ١٢٣- أَلْهَاهُ عَن تَسْبِيحِهِ وَدِينِهِ
 ١٢٤- كَأَنَّهَا الصَّهْبَاءُ مَقْطُوبٌ بِهَا
 ١٢٥- يَمْتَاخُهُ رَاشِيفٌ بَرْدٍ رِيْقَهَا
 ١٢٦- سَقَى الْعَقِيقَ فَالْحَزِيْزَ فَالْمَلَا
 ١٢٧- فَالْمَرِيْدَ الْأَعْلَى الَّذِي تَلْقَى بِهِ
 ١٢٨- مَحَلَّ كُلِّ مُقْرِمٍ سَمَّتْ بِهِ
 ١٢٩- مِّنَ الْأَلَى جَوْهَرُهُمْ إِذِ اعْتَزَلُوا
 ١٣٠- صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا جَنَّ الدُّجَى
 ١٣١- جَوْنَ أَعَارَتَهُ الْجَنُوبُ جَانِبًا
 ١٣٢- نَأَى يَمَانِيًّا فَلَمَّا انْتَشَرَتْ
 ١٣٣- فَجَلَّلَ الْأُفُقَ فَكُلُّ جَانِبٍ
 ١٣٤- وَطَبَّقَ الْأَرْضَ فَكُلُّ بُقْعَةٍ
 ١٣٥- إِذَا خَبَّتْ بُرُوقُهُ عَنَّتْ لَهَا
- لِمُبْهَمِ الْخَطْبِ فَآهَ فَانْفَأَى
 عَلَيَّ فِي ظِلِّ نَعِيمٍ وَغِنَى
 تُضْنِي وَفِي تَرشَافِهَا بُرءُ الضَّنَى
 نَظْرَةَ غَضَبِي مِنْكَ أَتْنَاءَ الْحَشَا
 نِسْرِينَ بِالْأَلْحَاظِ مِنْهَا يُجْتَنَى
 طَوَّعَ الْقِيَادِ مِنْ شَمَارِيخِ الدُّرَى
 مُسْتَصَعَّبِ الْمَسْلَكِ وَعَرِ الْمُرْتَقَى
 تَأْنِسُهَا حَتَّى تَرَاهُ قَدْ صَبَا
 مَاءٌ جَنَى وَرَدٍ إِذِ اللَّيْلُ عَسَا
 بَيْنَ بِيَاضِ الظَّلْمِ مِنْهَا وَاللَّمَى
 إِلَى النَّحِيْتِ فَالْقُرَيَاتِ الدُّنَى
 مَصَارِعِ الْأَسَدِ بِالْحَاظِ الْمَهَا
 مَاثِرُ الْأَبَاءِ فِي فَرْعِ الْعُلَى
 مِنْ جَوْهَرٍ مِنْهُ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى
 وَمَا جَرَّتْ فِي فَلَكِ شَمْسُ الضُّحَى
 مِنْهَا وَوَاصَتْ صَوْبَهُ يَدُ الصَّبَا
 أَحْضَانُهُ وَامْتَدَّ كِسْرَاهُ غَطَا
 مِنْهَا كَأَنَّ مِنْ قَطْرِهِ الْمُزْنَ حَبَا
 مِنْهَا تَقُولُ الْعَيْثُ فِي هَاتَا نَوَى
 رِيحُ الصَّبَا تَشَبُّ مِنْهَا مَا خَبَا

- ١٣٦- وإن وَّتت رُعودُهُ حَدا بِها
 ١٣٧- كَأَنَّ فِي أَحْضَانِهِ وَبَرَكَاهِ
 ١٣٨- لَمْ أَرَ كَالْمُزْنِ سَوَامًا بَهْلًا
 ١٣٩- تَقُولُ لِلْأَجْرَازِ لَمَّا اسْتَوَسَقَتْ
 ١٤٠- فَأَوْسَعَ الْأَحْدَابَ سَيِّبًا مُحْسِبًا
 ١٤١- كَأَنَّمَا الْبَيْدَاءُ غِيبٌ صَوْبِهِ
 ١٤٢- ذَاكَ الْجَدَا لَا زَالَ مَخْصُوصًا بِهِ
 ١٤٣- لَسْتُ إِذْ مَا بَهَظَّتْني غَمْرَةٌ
 ١٤٤- وَإِنْ ثَوَّتْ تَحْتَ ضُلُوعِي زَفْرَةٌ
 ١٤٥- نَهْنَهْتُهَا مَكْظُومَةً حَتَّى يُرَى
 ١٤٦- وَلَا أَقُولُ إِنْ عَارَتْنِي نَكْبَةٌ
 ١٤٧- قَدْ مَارَسَتْ مِنِّي الْخُطُوبُ مَرَسًا
 ١٤٨- لِي التَّوَاءُ إِنْ مُعَادِي التَّوَى
 ١٤٩- طَعَمِي شَرِيًّا لِلْعَدُوِّ تَارَةً
 ١٥٠- لَدُنَّ إِذْ لَوِينْتُ سَهْلًا مَعْطَفِي
 ١٥١- يَعْتَصِمُ الْجِلْمُ بِجَنْبِي حَبِوتِي
 ١٥٢- لَا يَطَّبِّعُنِي طَمَعٌ مُدْتَسٌّ
 ١٥٣- وَقَدْ عَلَّتْ بِي رُبُّبًا تَجَارِي
 ١٥٤- إِذَا امْرُؤٌ خِيفَ لِإِفْرَاطِ الْأَذَى
 ١٥٥- مِنْ غَيْرِ مَا وَهَنٍ وَلَكِنِّي امْرُؤٌ
- حادي الجنوبِ فَحَدَّتْ كَمَا حَدا
 بَرَكَاتِ تَدَاعَى بَيْنَ سَجَرٍ وَوَحَى
 تَحَسَّبُهَا مَرَعِيَّةٌ وَهِيَ سُدَى
 بِسَوْقِهِ ثَقِي بِرِيٍّ وَحَيَا
 وَطَبَّقَ الْبُطْنَانَ بِالْمَاءِ الرَّوَى
 بَحْرٌ طَمَى تَيَّارُهُ ثُمَّ سَجَا
 قَوْمٌ هُمْ لِلْأَرْضِ غَيْثٌ وَجَدَا
 مِمَّنْ يَقُولُ: بَلَغَ السَّيْلُ الزُّبَى
 تَمَلُّأُ مَا بَيْنَ الرَّجَا إِلَى الرَّجَا
 مَخْضُوضِعًا مِنْهَا الَّذِي كَانَ طَغَى
 قَوْلَ الْقَنُوطِ انْقَدَّ فِي الْبَطْنِ السَّلَى
 يُسَاوِرُ الْهَوْلَ إِذْ الْهَوْلُ عَلا
 وَكِي اسْتِوَاءٌ إِنْ مُوَالِيَّ اسْتَوَى
 وَالْأَرِيُّ بِالرَّاحِ لِمَنْ وَدِّي ابْتَغَى
 أَلْوَى إِذْ خَوْشِنْتُ مَرْهُوبَ الشَّدَا
 إِذَا رِيَاحُ الطَّيْشِ طَارَتْ بِالْحُبَى
 إِذَا اسْتَمَالَ طَمَعٌ أَوْ اطَّيَّبِي
 أَشْفَيْنَ بِي مِنْهَا عَلَى سُبُلِ النُّهَى
 لَمْ يُخَشَّ مِتِّي تَنْزَقٌ وَلَا أذَى
 أَصُونٌ عِرْضًا لَمْ يُدْتَسَّهُ الطَّخَا

- ١٥٦- وَصَوْنُ عِرْضِ الْمَرْءِ أَنْ يَبْذُلَ مَا
 ١٥٧- وَالْحَمْدُ خَيْرُ مَا اتَّخَذَتْ جُنَّةً
 ١٥٨- وَكُلُّ قَرْنٍ نَاجِمٍ فِي زَمَنِ
 ١٥٩- وَالنَّاسُ كَالنَّبْتِ فَمِنْهُ رَائِقٌ
 ١٦٠- وَمِنْهُ مَا تَقْتَحِمُ الْعَيْنُ فَإِنْ
 ١٦١- يُقَوِّمُ الشَّارِخَ مِنْ زِيغَانِهِ
 ١٦٢- وَالشَّيْخُ إِنْ قَوَّمْتَهُ مِنْ زِيغِهِ
 ١٦٣- كَذَلِكَ الْعُصْنُ يَسِيرٌ عَطْفُهُ
 ١٦٤- مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ تَحَامَوْا ظُلْمَهُ
 ١٦٥- وَهُمْ لِمَنْ لَانَ لَهُمْ جَانِبُهُ
 ١٦٦- وَالنَّاسُ كُلاًَّ إِنْ فَحَصْتَ عَنْهُمْ
 ١٦٧- عَيْبُ ذِي الْمَالِ وَإِنْ لَمْ يَطْمَعُوا
 ١٦٨- وَهُمْ لِمَنْ أَمْلَقَ أَعْدَاءُ وَإِنْ
 ١٦٩- عَاجَمْتَ أَيَّامِي وَمَا الْغِرُّ كَمَنْ
 ١٧٠- لَا يَنْفَعُ اللَّبُّ بِبَلَا جَدِّ وَلَا
 ١٧١- مَنْ لَمْ يَعْظُهُ الدَّهْرُ لَمْ يَنْفَعَهُ مَا
 ١٧٢- مَنْ لَمْ تُفِدْهُ عِبْرَاتُ أَيَّامِهِ
 ١٧٣- مَنْ قَاسَ مَا لَمْ يَرَهُ بِمَا رَأَى
 ١٧٤- مَنْ مَلَكَ الْجِرْصَ الْقِيَادَ لَمْ يَنْزَلْ
 ١٧٥- مَنْ عَارَضَ الْأَطْمَاعَ بِالْيَأْسِ رَتَّتْ
 ضُنَّ بِسِهِ مِمَّا حَوَاهُ وَأَنْتَصَى
 وَأَنْفَسُ الْأَذْخَارِ مِنْ بَعْدِ التَّقَى
 فَهُوَ شَبِيهُ زَمَنِ فِيهِ بَدَا
 غَضٌ نَضِيرٌ عَوْدُهُ مُرُّ الْجَنَى
 ذُقْتَ جَنَاهُ انْسَاغَ عَذَابًا فِي اللَّهَِا
 فَيَسْتَوِي مَا انْعَاجَ مِنْهُ وَأَنْحَنَى
 لَمْ يُقِمِ التَّثْقِيفُ مِنْهُ مَا التَّوَى
 لَدُنْ شَدِيدُ غَمَزُهُ إِذْ عَسَا
 وَعَزَّ فِيهِمْ جَانِبَاهُ وَأَحْتَمَى
 أَظْلَمُ مِنْ حَيَاتِ أَنْبَاثِ السَّفَا
 جَمِيعَ أَقْطَارِ الْبِلَادِ وَالْقُرَى
 مِنْ غَمْرِهِ فِي جُرْعَةٍ تَشْفِي الصَّدَى
 شَارَكَهُمْ فِي مَا أَفَادَ وَحَوَى
 تَأَزَّرَ الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَأَرْتَدَى
 يَحُطُّكَ الْجَهْلُ إِذَا الْجَدُّ عَلَا
 رَاحَ بِهِ السَّوَاعِظُ يَوْمًا أَوْ غَدَا
 كَانَ الْعَمَى أَوْلَى بِهِ مِنَ الْهُدَى
 أَرَاهُ مَا يَدْنُو إِلَيْهِ مَا نَأَى
 يَكْرَعُ فِي مَاءٍ مِنَ الذُّلِّ صَرَى
 إِلَيْهِ عَيْنُ الْعِزِّ مِنْ حَيْثُ رَنَا

- ١٧٦- مَنْ عَطَّفَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا
 ١٧٧- مَنْ لَمْ يَقِفْ عِنْدَ انْتِهَاءِ قَدْرِهِ
 ١٧٨- مَنْ ضَيَّعَ الْحَزْمَ جَنَى لِنَفْسِهِ
 ١٧٩- مَنْ نَاطَ بِالْعُجْبِ عُرَى أَخْلَاقِهِ
 ١٨٠- مَنْ طَالَ فَوْقَ مُنْتَهَى بَسْطَتِهِ
 ١٨١- مَنْ رَامَ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ طَوْقُهُ
 ١٨٢- وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ
 ١٨٣- وَكَلَّفَتْنِي مِنْ مَالِهِ مَا قَدَّمْتُ
 ١٨٤- وَإِنَّمَا الْمَرْءُ حَدِيثٌ بَعْدَهُ
 ١٨٥- إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ شَطْرِيهِ فَقَدْتُ
 ١٨٦- وَفَرَّ عَن تَجْرِبَةِ نَابِي فَقُلْتُ
 ١٨٧- وَالنَّاسُ لِلْمَوْتِ خَلَى يَلْسُهُمْ
 ١٨٨- عَجِبْتُ مِنْ مُسْتَيْقِنٍ أَنَّ الرَّدَى
 ١٨٩- وَهُوَ مِنَ الْغَفْلَةِ فِي أَهْوِيَّةِ
 ١٩٠- نَحْنُ - وَلَا كُفْرَانُ لِلَّهِ - كَمَا
 ١٩١- إِذَا أَحْسَسْتَ تَبَاةَ رِيْعٍ وَإِنْ
 ١٩٢- كَثَلْتَهُ رِيْعَتِ لِيْلَيْثٍ فَانزَوْتُ
 ١٩٣- نُهَالُ لِلْأَمْرِ الَّذِي يَرُوْعُنَا
 ١٩٤- إِنَّ الشَّقَاءَ بِالشَّقِيِّ مَوْلَعٌ
 ١٩٥- وَاللَّوْمُ لِلْحُرِّ مُقِيمٌ رَادِعٌ
 كَانَ الْغِنَى قَرِيْنَهُ حَيْثُ انْتَوَى
 تَقَاصَرَتْ عَنْهُ فَسِيْحَاتُ الْخُطَا
 نَدَامَةٌ أَلْدَعُ مِنْ سَفْعِ الذِّكَا
 نِيْطَتْ عُرَى الْمَقْتِ إِلَى تِلْكَ الْعُرَى
 أَعْجَزُهُ نَيْلُ الدُّنْيَى بِلَهِّ الْقُصَى
 مِ الْعِبَاءِ يَوْمًا آضٌ مَخْزُولَ الْمَطَا
 وَوَاحِدٌ كَالْأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنَا
 يَدَاهُ قَبْلَ مَوْتِهِ لَا مَا اقْتَنَى
 فَكُنْ حَدِيثًا حَسَنًا لِمَنْ وَعَى
 أَمْرًا لِي حِينًا وَأَحْيَانًا حَلَا
 فِي بَازِلِ رَاضِ الْخُطُوبِ وَامْتَطَى
 وَقَلَّمَا يَبْقَى عَلَى اللَّسِّ الْخَلَا
 إِذَا أَنَاهُ لَا يُدَاوِي بِالرُّمَى
 كَخَابِطٍ بَيْنَ ظَلَامٍ وَعَشَا
 قَدْ قِيلَ لِلْسَارِبِ أَخْلَافًا رَتَعَى
 تَطَامَنَّتْ عَنْهُ تَمَادَى وَلَهَا
 حَتَّى إِذْ غَابَ اطمَأْنَنْتَ أَنْ مَضَى
 وَتَرْتَعَى فِي غَفْلَةٍ إِذْ انْقَضَى
 لَا يَمْلِكُ الرَّدُّ لَهُ إِذْ أَتَى
 وَالْعَبْدُ لَا تَرْدَعُهُ إِلَّا الْعَصَا

- ١٩٦- وآفةُ العقلِ الهوى فَمَنْ عَلا
 ١٩٧- كَمِ مِنْ أَخِ مَسْخُوطَةٍ أَخْلَاقُهُ
 ١٩٨- إِذَا بَلَوْتَ السَّيْفَ مَحْمُودًا فَلَا
 ١٩٩- وَالطَّرْفُ يَجْتَازُ الْمَدَى وَرَبِّمَا
 ٢٠٠- مَنْ لَكَ بِالْمُهَذَّبِ النَّدْبِ الَّذِي
 ٢٠١- إِذَا تَصَفَّحْتَ أُمُورَ النَّاسِ لَمْ
 ٢٠٢- عَوَّلْ عَلَى الصَّبْرِ الْجَمِيلِ إِنَّهُ
 ٢٠٣- وَعَطَّفَ النَّفْسَ عَلَى سُبُلِ الْأَسَا
 ٢٠٤- وَالذَّهْرُ يَكْبُو بِالْفَتَى وَتَارَةً
 ٢٠٥- لَا تَعَجِبَنَّ مِنْ هَالِكٍ كَيْفَ هَوَى
 ٢٠٦- إِنَّ نُجُومَ الْمَجْدِ أَمَسَتْ أَفْلًا
 ٢٠٧- إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَنْاسٍ بِهِمْ
 ٢٠٨- إِذَا الْأَحَادِيثُ انْتَضَتْ أَنْبَاءَهُمْ
 ٢٠٩- لَا يَسْمَعُ السَّامِعُ فِي مَجْلِسِهِمْ
 ٢١٠- مَا أَنْعَمَ الْعَيْشَةَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى
 ٢١١- أَوْ لَوْ تَحَلَّى بِالشَّبَابِ عُمُرَهُ
 ٢١٢- هَيْهَاتَ مَهْمَا يُسْتَعْرَ مُسْتَرْجِعُ
 ٢١٣- وَفَتِيَّةٍ سَامَرَهُمْ طَيْفُ الْكَرَى
 ٢١٤- وَاللَّيْلُ مُلْقٍ بِالْمَوَامِي بَرَكَهُ
 ٢١٥- بِحَيْثُ لَا تَهْدِي لِسَمْعِ نَبَاةٍ
- عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا
 أَصْفِيَّتُهُ الْوُدَّ بِخُلُقٍ مُرْتَضَى
 تَذْمُومُهُ يَوْمًا أَنْ تَرَاهُ قَدْ نَبَا
 عَنِ لِمَعْدَاهُ عِثَارٌ فَكَبَا
 لَا يَجِدُ الْعَيْبُ إِلَيْهِ مُخْتَطَى
 ثُلْفِ امْرَأَةٍ حَازَ الْكَمَالَ فَانْتَفَى
 أَمْنَعُ مَا لَازَبَهُ أَوْلُو الْحِجَا
 إِنْ اسْتَفَزَّ الْقَلْبَ تَبْرِيحُ الْأَسَى
 يُنْهَضُهُ مِنْ عَثْرَةٍ إِذَا كَبَا
 بَلْ فَاعْجِبَنَّ مِنْ سَالِمٍ كَيْفَ نَجَا
 وَظِلُّهُ الْقَالِصُ أَضْحَى قَدْ أَزَى
 إِلَى سَبِيلِ الْمَكْرُمَاتِ يُقْتَدَى
 كَانَتْ كَنْشِرِ الرَّوْضِ غَادَاهُ السَّدى
 هُجْرًا إِذْ جَالَسَهُمْ وَلَا خَنَا
 يَقْبَلُ مِنْهُ مَوْتُهُ أَسْنَى الرَّشَا
 لَمْ يَسْتَلِبْهُ الشَّيْبُ هَاتِيكَ الْحَلَى
 وَفِي خُطُوبِ الدَّهْرِ لِلنَّاسِ أُسَى
 فَسَامَرُوا النَّوْمَ وَهُمْ غَيْدُ الطُّلَى
 وَالْعَيْسُ يُنْبِشْنَ أَفَاحِيصَ الْقَطَا
 إِلَّا تَنِيمَ الْبُومُ أَوْ صَوْتِ الصَّدى

- ٢١٦- شَايَعْتُهُمْ عَلَى السُّرَى حَتَّى إِذَا
 ٢١٧- قُلْتُ لَهُمْ: إِنَّ الْهُوَيْنَا غَيْبُهَا
 ٢١٨- وَمَوْجِشِ الْأَفْطَارِ طَامِ مَأْوُهُ
 ٢١٩- كَأَنَّما الرِّيشُ عَلَى أَرْجَائِهِ
 ٢٢٠- وَرَدَّتْهُ وَالذَّبُّ يَعْوِي حَوْلَهُ
 ٢٢١- وَمُنْتَجِ أُمُّ أَبِيهِ أُمُّهُ
 ٢٢٢- أَفْرَشْتُهُ بِنْتَ أَخِيهِ فَانْتَنَتْ
 ٢٢٣- وَمَرَقَبِ مُخْلَوْلِقِ أَرْجَاؤُهُ
 ٢٢٤- وَالشَّخْصُ فِي الْأَلِ يُرَى لِنَاطِرِ
 ٢٢٥- أَوْفَيْتُ وَالشَّمْسُ تَمُجُّ رِبْقَهَا
 ٢٢٦- وَطَارِقِ يُؤْنِسُهُ الذَّبُّ إِذَا
 ٢٢٧- آوَى إِلَى نَارِي وَهِيَ مَأْلَفٌ
 ٢٢٨- لِلَّهِ مَا طَيْفُ خَيْالِ زَائِرِ
 ٢٢٩- يَجُوبُ أَجْوَاذَ الْفَلَا مُحْتَقِرًا
 ٢٣٠- سَائِلُهُ إِنْ أَفْصَحَ عَن أَنْبَائِهِ
 ٢٣١- أَوْ كَانَ يَدْرِي قَبْلَهَا مَا فَارِسٌ
 ٢٣٢- وَسَائِلِي بِمُزْعَجِي عَن وَطَنِ
 ٢٣٣- قُلْتُ الْقَضَاءُ مَالِكٌ أَمْرَ الْفَتَى
 ٢٣٤- لَا تَسْأَلْنِي وَأَسْأَلِ الْمِقْدَارَ هَلْ
 ٢٣٥- لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى أَمْرًا مَا خَطَّهُ
- مَالَتْ أَدَاةَ الرَّحْلِ بِالْحِجْسِ الدَّوَى
 وَهَنْ فَجَدُوا تَحْمَدُوا غِيبَ السُّرَى
 مُدَعَّرِ الْأَعْضَادِ مَهْزُومِ الْجَسْبَى
 زُرْقُ نِصَالٍ أَرْهَفَتْ لِتَمْتَهَى
 مُسْتَكَّ سَمِّ السَّمْعِ مِنْ طُولِ الطَّوَى
 لَمْ يَتَخَوَّنْ جِسْمَهُ مَسَّ الضَّوَى
 عَن وَكَلِدِ يورَى بِهِ وَيُشْتَوَى
 مُسْتَصْعَبِ الْمَسْلِكِ وَعَرِ الْمُرْتَقَى
 تَرْمُقُهُ حِينًا وَحِينًا لَا يُرَى
 وَالظِّلُّ مِنْ تَحْتِ الْحِذَاءِ مُحْتَذَى
 تَضَوَّرَ الذَّبُّ عِشَاءً وَعَوَى
 يَدْعُو الْعُقَاةَ ضَوْوُهَا إِلَى الْقَرَى
 تَزْفُقُهُ لِلْقَلْبِ أَحْلَامُ الرُّؤَى
 هَوْلَ دُجَى اللَّيْلِ إِذَا اللَّيْلُ انْبَرَى
 أَتَى تَسَدَى اللَّيْلِ أَمْ أَتَى اهْتَدَى
 وَمَا مَوَامِيهَا الْقِفَارُ وَالْقَرَى
 مَا ضَاقَ بِي جَنَابُهُ وَلَا نَبَا
 مِنْ حَيْثُ لَا يَدْرِي وَمِنْ حَيْثُ دَرَى
 يَعْرِصُمُ مِنْهُ وَزَرُّ أَوْ مُدْرَى
 ذُو الْعَرْشِ مِمَّا هُوَ لَاقٍ وَوَحَى

- ٢٣٦- لا غرو أن لجَّ زمانٌ جائِرٌ
فَاعْتَرَقَ الْعِظَمَ الْمُؤِخَّ وَأَنْتَقَى
- ٢٣٧- فَقَدَ تَرَى الْقَاحِلَ مُخْضَرًا وَقَدَ
تَلْقَى أَخَا الْإِقْتَارِ يَوْمًا قَدْ نَمَا
- ٢٣٨- يَا هَوَّلِيَا هَلْ تَشَدُّنَّ لَنَا
ثَاقِبَةَ الْبُرْقِعِ عَن عَيْنِي طَلَا
- ٢٣٩- مَا أَنْصَفَتْ أُمُّ الصَّيِّبِنِ الَّتِي
أَصَبَتْ أَخَا الْحِلْمِ وَكَمَا يُصْطَبِي
- ٢٤٠- اسْتَحِي بِيضًا بَيْنَ أَفْوَادِكَ أَنْ
يَقْتَادَكَ الْبَيْضُ اقْتِيَادَ الْمُهْتَدِي
- ٢٤١- هَيْهَاتَ مَا أَشْنَعَ هَاتَا زَلَّةً
أَطْرَبَا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَالْجَلَا
- ٢٤٢- يَا رَبُّ لَيْلٍ جَمَعَتْ قَطْرِيهِ لِي
بِنْتُ ثَمَانِينَ عَرُوسًا تُجْتَلِي
- ٢٤٣- لَمْ يَمْلِكِ الْمَاءُ عَلَيْهَا أَمْرَهَا
وَكَمْ يُدْنِسُهَا الضُّرَامُ الْمُحْتَضِي
- ٢٤٤- حِينَا هِيَ الدَّاءُ وَأَحْيَانَا بِهَا
مِن دَائِهَا إِذَا يَهِيحُ يُشْتَفِي
- ٢٤٥- قَدْ صَانَهَا الْخَمَارُ لَمَّا اخْتَارَهَا
ضَنْئًا بِهَا عَلَى سِوَاهِ وَاخْتَبِي
- ٢٤٦- فَهِيَ تُرَى مِنْ طَوْلِ عَهْدٍ إِنْ بَدَتْ
فِي كَاسِهَا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ كَلَا
- ٢٤٧- كَأَنَّ قَرْنَ الشَّمْسِ فِي ذُرُورِهَا
بِفِعْلِهَا فِي الصَّحْنِ وَالْكَاسِ اقْتَدَى
- ٢٤٨- نَازَعَتْهَا أُرُوعٌ لَا تَسْطُو عَلَى
نَدِيمِهِ شِرْرَتُهُ إِذْ انْتَشَى
- ٢٤٩- كَأَنَّ نَوْرَ الرُّوضِ نَظْمٌ لَفْظِهِ
مُرتَجِلًا أَوْ مُنْشِدًا أَوْ إِنْ شَدَا
- ٢٥٠- مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى قَدْ نَلْتُهُ
وَالْمَرْءُ يَبْقَى بَعْدَهُ حُسْنُ الثَّنَا
- ٢٥١- فَإِنْ أُمْتُ فَقَدْ تَنَاهَتْ لَدَّتِي
وَكُلُّ شَيْءٍ بَلَغَ الْحَدَّ انْتَهَى
- ٢٥٢- وَإِنْ أَعِشْ صَاحِبَتْ دَهْرِي عَالِمًا
بِمَا انْطَوَى مِنْ صَرْفِهِ وَمَا انْتَشَى
- ٢٥٣- حَاشَا لِمَا أَسَارَهُ فِي الْحِجَا
وَالْحِلْمُ أَنْ أَتْبَعَ رُوَادَ الْخَنَا
- ٢٥٤- أَوْ أَنْ أَرَى لِتَكْبَةِ مُخْتَضِعًا
أَوْ لَا يَتَهَاجِرُ فَرِحًا وَمُزْدَهَى

العناوين

٧	مقدمة الطبعة الثانية
٩	المقدمة
٩	التعريف بالمقصورة
١٠	مكائنها وشرائحها
١١	نماذج من غرر أبياتها
١٤	الكلام عن شرح المقصورة
١٥	عمل المؤلف في الشرح
١٦	ترجمة الشيخ أحمد الشنقيطي
٢٥	تنبيه
٢٦	مفتاح المقصورة
١٨٣	متن المقصورة
١٩٧	العناوين